فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية

دور البحرين
في الملاحة والتجارة الإسلامية

« من صدر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية »

دكتور محمود أحمد محمد قمر

كلية الآداب - جامعة الزقازيق

الطبعة الأولى

١٩٩٧م



عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية

EIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

مدير النشر: محمد عبد الرحمن عفيفي

تصميم الغلاف : منى العيسوي

الناشر : عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية

- ٦ شارع يوسف فهمي - اسباتس - الهرم - ج.م.ع - تليفون : ٣٨٥١٢٧٦

- ٥ شارع ترعة المريوطية - الهرم - ج.م.ع - تليفون ٣٨٧١٦٩٣

Publisher: EIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

6, Yousef Fahmy St., Spates - Elharam - A.R.E. Tel : 3851276

5, Maryoutia st., Elharam - A.R.E. Tel : 3871693

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــديم

الحضارة العربية الإسلامية من أعظم حضارات الإنسان ، سواء من حيث مداها الزمني أو ميدانها الجغرافى . فقد أظلت العالم بدوحتها الوارفة على مدى مايزيد على ألف عام وهو مالم يتحقق لأية حضارة أخرى فى رحلة الإنسان ، التى لم تتم بعد ، عبر الزمان .

وبطبيعة الحال ، فإن الحضارة الإنسانية عامة لاتقوم على أساس نهضة أحادية الجانب ، وإنما هى نتاج توافق بين الإبداع الثقافى ، والتألق الفني ، والتفوق العسكرى ، والقوة الاقتصادية . فالعبقرى لايمكن أن يعيش فى صحراء فكرية ، وإنما لابد له من أن يعيش برفقة عباقرة آخرين فى ميادين الحياة الأخرى . فالفن يزدهر مع الاقتصاد القوى والمجتمع السليم ، كما أن الفكر ينطلق فى أجواء الحرية ، والإنسان يعمل ويبدع ويتقدم إذا أحس بالأمن والراحة وأخذ كفايته ، والاقتصاد القوى يصنع قوة عسكرية رادعة ، كما يوفر الأساس للابتكار والاختراع ... وهكذا .

وفى ظل الحضارة العربية الإسلامية تمتع الإنسان داخل « دار الإسلام » بالفكر والحرية ، واستمع إلي الموسيقى والغناء واستمتع بالفن ، وقاتل تحت راية الجهاد فى البر والبحر ، وزرع الأرض وبنى المدن والقلاع ، وابتكر فى الصناعة ، وكشف مخبوءات العلم فى الرياضيات والطب والفلك وغيرها ، وأثمرت حياته تراثًا هائلاً فى ميادين التاريخ والفلسفة والفكر الاجتماعى والجغرافيا ... وما إلى ذلك .

ولم تكن البحرية ، تجارة وملاحة وحربًا ، استثناء فى ذلك بطبيعة الحال . وفى هذا الكتاب يقدم الدكتور محمود سيد أحمد ، المدرس بآداب الزقازيق ، فصولاً من تاريخ الحضارة العربية الإسلامية فى واحد من أركانها العامرة ، وهى منطقة الخليج العربى أو البحرين القديمة. ويتحدث هذا الكتاب - على الرغم من حجمه الصغير - عن مدى ما ساهمت به البحرين فى تاريخ الملاحة البحرية وتجارة منطقة الخليج وبحر العرب وتجارة المحيط الهندى .

ولأن التجار المسلمين لعبوا دوراً هامًا فى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية فإن الاهتمام بدور البحرين (ذات التاريخ العريق فى تاريخ التجارة والملاحة البحرية) يبدو أمراً جديراً بالتقدير والاحترام .

وإننى إذ أقدم للقارئ العربى الكريم هذا البحث أرجو للمؤلف ، وهو زميل عزيز ، أن يتوسع فى الطبعة الثانية من هذا الكتاب بحيث يغطى المزيد من جوانب هذا الموضوع الهام

والله الموفق والمستعان

د . قاسم عبده قاسم

مقدمـــــة

الحمد لله بداية ونهاية ، فله أصدق الحمد وعلى رسوله الذى اصطفاه أفضل الصلاة والسلام، وعلى آله وأتباعه الذين اتبعوا مسالك النجاة وأبدعوا فى دراسة الحياة ، فأضحوا قناديل الهدى ومنارات الرشاد .

وبعد ...

فإن الحضارة الإسلامية بمظاهرها الخلابة وآثارها الرائعة ، ما هى الإغذاء للعقول ودواء للقلوب وقوام للثقافة وأساس للمعرفة ، وبدراستها نلقى مزيداً من الضوء على بعض الجوانب التاريخية والحضارية التى لاتزال مغمورة ، التى يجب أن نضعها على مناضد البحث والمعرفة .

فرغم الأهمية التى تمتعت بها منطقة الخليج العربى خلال العصور الإسلامية وبدايات العصور الحديثة ، فإن كتابة تاريخها هو دون شك عمل شاق وصعب ، ويضاعف من تلك المشقة أن تاريخ هذه المنطقة لم تنجل عنه - إلا فى الجيل الحاضر - تلك الظلمة الكثيفة التى ظلت تكتنف تاريخه لقرون .

ولقد استرعى انتباهى أن تاريخ الخليج العربى في العصور الإسلامية ، لم يحظ باهتمام المؤرخين المحدثين - اللهم إلا قلة منهم - رغم أهمية الدور الذى لعبته منطقة الخليج فى تلك الحقبة التاريخية ، وقد حاولت فى هذا المؤلف « دور البحرين فى الملاحة والتجارة الإسلامية»، أن ألقى الضوء على أحد جوانب الحضارة الإسلامية ، لأحد أقاليم الجزيرة العربية وهو إقليم البحرين « لؤلؤة الخليج العربى » ، وعنيت بشكل خاص بالجانب التجارى .

وقد جاء هذا المؤلف الذى أقدمه الآن ثمار عمل سنين فى البحث والدراسة ضمن مجموعة من الأبحاث والمؤلفات السابقة عن منطقة الخليج العربى وبعض بلدانه « عُمان » ، والجزيرة العربية وآسيا الإسلامية ، لما لتلك المنطقة من قيمة تاريخية تزداد باطراد تقدم الأبحاث العلمية الخاصة بالأقاليم التى نعنى بدراستها بتلك المنطقة .

وقد قسمت هذا المؤلف إلى مقدمة وخمسة فصول :

الفصل الأول : يتناول دراسة عن البحرين منذ عهد النبوة حتى نهاية الدولة الأموية ، متضمنًا موقع إقليم البحرين الذى كان يمتد من البصرة شمالاً إلى عُمان جنوبًا ، مشتملا على مجموعة من الموانئ والمدن ذات السيادة التجارية ، وبحكم هذا الموقع الجغرافى المتميز للبحرين جعلها نقطة ارتكاز للتجارة والملاحة فى المنطقة الوسطى من الساحل الغربى للخليج العربى .

الفصل الثانى : ويتناول دراسة عن البحرين وجهود الخلافة العباسية فى إحياء الحركة التجارية ، باعتبار أن الخليج العربى قد أصبح بحيرة عربية إسلامية ، وإن كانت بعض القوى السياسية - التى أخذت تظهر فى المنطقة نتيجة غياب السيطرة العباسية أحيانًا على بعض أقاليمها - أخذت تؤثر على حركة الفعاليات التجارية فى منطقة الخليج العربى ، ومن أهم هذه القوى : الزط ، والزنج ، والقرامطة ، وبنو ثعلب . وفى النهاية كان للأسرة العيونية فضل السيطرة على إدارة حركة التجارة والملاحة فى منطقة الخليج .

الفصل الثالث : ويتناول دراسة الموانئ والمحطات التجارية ذات الشهرة العالمية ، فقد اشتهرت الأحساء بتمورها ومنسوجاتها ، والخط برماحها الجيدة ، ودارين بالمسك الدارى الذى بلغت شهرته الآفاق ، وكذلك العقير ، وقطر ببرودها والأبل الجياد ، والقطيف وهجر بالتمر والمنسوجات .

الفصل الرابع : ويتناول دراسة الطرق التجارية التى كانت تربط إقليم البحرين بالجزيرة العربية والبلدان المجاورة لها ، فكانت هناك الطرق البرية التى عرجت عليها القوافل التجارية مروراً بالمحطات التجارية إلى البصرة والعراق والشام ، وإلى عُمان وإلى داخل الجزيرة العربية، أما الطرق البحرية فكان لها النصيب الأكبر فى القيام بالرحلات البحرية التجارية إلى بلاد العراق والشام وبلاد فارس ، وإلي الهند ، وإلى بلاد الصين والشرق الأقصى ، بل وإلى إفريقية .

الفصل الخامس : ويتناول دراسة العلاقات التجارية التى قامت بين إقليم البحرين والجزيرة العربية خاصة مع بلاد الحجاز واليمن ، ثم مع بلاد العراق والشام ، وبلاد فارس ، وكذلك مع بلاد الهند ، والصين والشرق الأقصي ، ثم إفريقية .

والآن أضع هذا المؤلف - الذى أقدمه لجزء عزيز من عالمنا العربى والإسلامى - بين أيديكم، ولست أدعى أننى قد وفيت الموضوع حقه ، إنما حسبى أننى اجتهدت فيه قدر طاقتى، من خلال المادة العلمية التى أتيحت لى ، والفصول الخمسة التى تضمنها .

فالعلم والخير أردت ، وأسأل الله أن يوفقنى لمواصلة البحث والدراسة فى التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية وعالمها حتى أستفيد وأفيد .

وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

دكتور

محمود أحمد محمد قمر

الزقازيق

ربيع الأول سنة ١٤١٨ هـ

يوليــــــو سنة ١٩٩٧م

الفصل الأول
البحرين من عهد النبوة
حتى سقوط الدولة الأموية

أولاً : الموقع والحدود :

تعد البحرين من أقاليم الجزيرة العربية ،تطل على ساحل الخليج العربى من جهة الغرب ؛ وسميت بالبحرين لوجود بحيرة بها على مدخل الأحساء[1] ، وهذه البحيرة ثلاثة أميال فى مثلها ، ولا يغيض ماؤها وهو راكد[2] .

والبحرين اسم أطلقه العرب قديمًا على المنطقة الممتدة على ساحل الخليج العربى فيما بين البصرة وعُمان[3]، ناحية نجد ، وهذه المنطقة تشمل حاليًا ، الكويت ، والبحرين ، وقطر ، والجزء الأكبر من دولة الإمارات العربية المتحدة[4]، ويحدها غربًا اليمامة[5]، وشمالا

---

١ - ياقوت : شهاب الدين أبى عبد الله الحموى : معجم البلدان ، جـ ١ ، بيروت سنة ١٣٦٧هـ/١٩٥٧م ، ص ٣٤٧ ، القلقشندى : أبو العباس أحمد بن على : صبح الأعشى فى صناعة الانشا ، جـ ٥ ، القاهرة سنة ١٩٦٣م ، ص ٥٤ ؛ الألوسى : السيد محمد شكرى البغدادى : بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب ، جـ ١ ، الطبعة الثالثة ، تصحيح : محمد بهجة الأثرى ، مصر سنة ١٣٤٢هـ ، ص ١٩٧ ؛

Lexicon Universal Encyclopedia , Vol. 2 , Lexicon Published inc. New York, 1989 , P.98 .

٢ - الزمخشرى : أبو القاسم محمود بن عمر : الجبال والأمكنة والمياه ، الطبعة الثالثة ، المطبعة الحيدرية، النجف - العراق ، سنة ١٣٥٧ هـ ، ص ١٤ ، القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٥٤ .

٣ - الزمخشرى : المصدر السابق، ص ١٢ ؛ البكرى : الوزير أبو عبيد الله بن عبد العزيز : معجم ما استعجم ، جـ ١ ، الطبعة الأولى ، القاهرة سنة ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م ، ص ٢٢٨ ؛ ياقوت : معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٣٤٧ ؛ الحميرى : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم : الروض المعطار فى خبر الأقطار ، الطبعة الثانية ، تحقيق / إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت سنة ١٩٨٤م ، ص ٨٢ .

٤ - ابن حوقل : أبو القاسم بن حوقل النصيبى : صورة الأرض ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت سنة ١٩٧٩م ، ص ٣٨ ؛

Lexicon Universal , Ency . Vol.15, P. 186.

٥ - اليمامة : كانت قديمًا تسمى «جَوّاً» ، و « العَروُضُ» ، و «القريةُ» ثم سميت اليمامة نسبة إلى اليمامة بنت سهم بن طسم المعروفة بزرقاء اليمامة ، وكان يضرب بها المثل فى حدة البصر ، وقيل إن قصبة=

البصرة [١]، أما فى الجنوب ، فقد أعتبرت مدينة جُرفار (أو جلفار)[٢] الحد الفاصل بينهما وبين عُمان[٣] .

= بلاد اليمامة كانت مدينة حجر ، المسعودى : أبو الحسن بن على بن الحسين بن على : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، جـ ٢ ، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، المكتبة الإسلامية ، بيروت سنة ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م، ص ٤٠- ٤١ ؛ ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ٤٤٢ ؛ ابن خميس : عبد الله بن محمد : المجاز فيما بين اليمامة والحجاز ، دار اليمامة ، الرياض - السعودية سنة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م ، ص ١١ ، وقيل سميت اليمامة نسبة إلى أن تُبع الأخير خرج بجيش عظيم فعطش الجيش وعدم الماء .... فمرت بالجيش يمامة فقال لهم اتبعوها فإنها إنما ترد الماء ، فأتبعوها فأصابوها على نهر وهو الفرات فشربوا منه وسقوا؛ الغنيم : عبد الله يوسف : جزيرة العرب « من كتاب المسالك والممالك لأبى عبيد البكرى » ، الطبعة الأولى ، مطبعة ذات السلاسل ، الكويت سنة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ، ص ٥٠ - ٥١ .

١ - البصرة : مدينة إسلامية بناها العرب المسلمون أيام الخليفة عمر بن الخطاب (١٣ - ٢٣ هـ / ٦٣٤ - ٦٤٣م) سنة ١٤هـ / ٦٣٥م ، وقيل فى سنة ١٧هـ/٦٣٨م ، على شط العرب جنوب العراق ، وأصبحت منذ ذلك الحين من المراكز الحربية والحضارية ، ومركزاً عالميًا من مراكز التجارة العالمية ؛ الأصطخرى : أبو اسحق ابراهيم بن محمد الفارسى : المسالك والممالك ، تحقيق : محمد جابر عبد العال ، دار القلم ، بيروت سنة ١٣٨١هـ / ١٩٦١م ، ص ٥٦ ، ٨٠ ؛ ابن الوردى : سراج الدين بن حفص بن عمر : خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، مصر سنة ١٣٠٠ هـ ، ص ٤٥ ،

Adeson : Medival Commerce , New York, 1961 , P.57 ; Holt; P.M , Lmbton; Ann : The Cambreidge History of Islam, London , 1970 , P.66.

٢ - جلفار : إحدى بلدان عُمان وكانت تقع فى الشمال الشرقى منها ، وصفها ياقوت بأنها عامرة بها كثير من الخيرات ، وهى تمثل الآن إمارة رأس الخيمة التى تقع أقصى المنطقة الشمالية لإمارة الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة . ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ١٥٤ ؛ ابن رزيق : حميد بن محمد : الشعاع الشائع باللمعان فى ذكر أئمة عُمان ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، سلطنة عُمان سنة ١٩٨٤م ، ص ١٤ .

٣ - ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، جـ ٤ ، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات ، بيروت سنة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م ، ص ٩٢ ، النبهانى : محمد بن الشيخ خليفة بن حمد بن موسى : التحفة النبهانية فى تاريخ الجزيرة العربية ، الطبعة الثانية ، المطبعة المحمودية ، مصر سنة ١٣٤٢هـ ، ص ١٨ ؛ الغنيم : جزيرة العرب ، ص ٣١ .

وقديمًا كان يطلق على هذا الإقليم « البحرين ، وأحيانًا كان يعرف « بهجر »[١]، وفى أحيان أخرى كان يعرف بالأحساء [٢]، ثم تقلص إقليم البحرين مما كان عليه فى العصور السالفة وانحصر اطلاقه على الجزيرة التى كانت تعرف قديمًا باسم أوال[٣].

وممن كتبوا عن أوال فيقولون ، بأنها جزيرة فى وسط البحر[٤] ، تجاه ساحل البحرين[٥]، ومحاذية لبلاد هجر ، وكانت قديمًا تسمى « دلمون » ، ثم سميت أوال نسبة إلى صنم كانت قبيلة بكر بن وائل – التى سكنت البحرين – تعبده مع قوم من بنى عبد القيس فى الجاهلية ، وتعرف حاليًا باسم البحرين[٦] ، وقراها عديدة[٧] ، عدها ابن ماجد[٨] ، ثلاثة وستون قرية، وهى بلاد شديدة الحرارة و يزاحم رمل صحرائها منازل السكان[٩] ، بينها وبين البرية مسيرة

---

١ – الأصطخرى : المسالك ، ص ٢٣ ؛ ياقوت : معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٣٤٧ .

٢ – ابن خلدون : تاريخ ، جـ ٤ ، ص ٩٢ ؛ الألوسى : بلوغ الأرب ، جـ ١ ، ص ١٩٢ .

٣ – الهمداني : أبو الحسن محمد الحسن بن يعقوب : صفة جزيرة العرب ، تحقيق : محمد بن عبد الله بن بلهيد النجدى ، مطبعة السعادة ، مصر سنة ١٩٥٣م ، ص ١٣٦ ؛ ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٣٣ ؛ الزمخشرى : الجبال والأمكنة ، ص ٦ ؛ السويدى : أبو الفوز محمد أمين البغدادى : سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر سنة ١٢٢٩ هـ ، ص ٦ .

٤ – الهمدانى : المصدر السابق ، ص ١٣٦ ؛ البكرى : معجم ما استعجم ، جـ ١ ، ص ٢٠٨ ، الإدريسى : أبى عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله : نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، جـ ١ ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، بيروت سنة ١٩٨٩م ، ص ٣٨٦ .

٥ – شيخ الربوة : شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أبى طالب : نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر ، بغداد سنة ١٢٨١ هـ / ١٨٦٥م ، ص ١٦٦ . ؛ الغنيم : جزيرة العرب ، ص ١٣٦ .

٦ – ابن خلدون : تاريخ ، جـ ٤ ، ص ٩٢ ، سنان : محمود بهجت : البحرين درة الخليج العربى ، بغداد سنة ١٩٦٣م ، ص ١٣ – ١٤ ، ٢١ .

٧ – الهمذانى : أبو بكر أحمد بن محمد بن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، مطبعة بريل ، ليدن، سنة ١٣٠٢ هـ ، ص ٣٠ ؛ الأصطخرى : المصدر السابق ، ص ١٩ .

٨ – شهاب الدين أحمد بن ماجد بن محمد النجدى : كتاب الفوائد فى أصول علم البحر والقواعد ، باريس سنة ١٩٢١ – ١٩٢٣م ، ورقة رقم ٦٩ – ٧٠ .

٩ – ابن خلدون : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٩٢ .

يوم ، كثيرة النخل ، والموز ، والجوز ، والليمون ، والأترج [١]، والأشجار والزرع [٢]، وسائر الفواكه [٣].

وكانت البحرين تضم عدداً من المدن المهمة ذات الصفة والأهمية الاقتصادية والتجارية ، منها أوال التى كانت آنذاك من الموانئ المهمة فى منطقة الخليج العربى ، ومرسى لسفن الهند التجارية ، ويدل على ذلك قول أحد الشعراء :

وشـــبـــهت الحـــدوج غـــداة قـــو   ســـفين الهند روح من أوالا[٤]

بالإضافة إلى القطيف ، والخط ، والزارة[٥]، والعقير ، وبينونة[٦] ، والمشقر وهجر التى كانت من أعظم مدن البحرين [٧]، والأحساء التى غدت قصبة بلاد البحرين[٨] وعاصمتها التجارية بعد إنشائها على يد القرامطة .

---

١ - الأترج : نوع من الليمون كبير الحجم وشجره له خواص الليمون ، ويقال له الترنج والعامة تسميه الكباد ، ورقه يمضغ وهو طيب الرائحة والنكهة ، يطيب رائحة الثوم والبصل ، إلى جانب أنه يفيد فى فساد الهواء والوباء ، ويشهى الطعام وينفع عند الخفقان ؛ الثعالبى : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل: لطائف المعارف ، تحقيق : إبراهيم الإبيارى وآخر ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة سنة ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م، ص ٨٦ ؛ القزوينى : أبو عبد الله زكريا بن محمد بن محمود الأنصارى : عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات ، جـ ٢ ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر سنة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م ، ص ٣٤ ، ابن الوردى : خريدة العجائب ، ص ١٣٩ .

٢ - الحميرى : الروض المعطار ، ص ٦٣ ؛ الغنيم : جزيرة العرب ، ص ٣٩ .

٣ - المقدسى : شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، ليدن سنة ١٩٠٦م ، ص ٩٤؛ الإحسائى : محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر الأنصارى : تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء فى القديم والجديد ، الطبعة الثانية ، القسم الأول ، تعليق / حمد الجاسر ، مكتبة الأحساء الأهلية ، الأحساء - السعودية سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، ص ٥ .

٤ - الغنيم : جزيرة العرب ، ص ١٣٦ .

٥ - الزارة : من مدن البحرين المهمة ، وهى بلدة ساحلية قريبة من القطيف ، وتقع بالقرب من قرية العوامية من قرى القطيف الشمالية ، وقيل إن الزارة فتحت فى خلافة أبو بكر الصديق (رضى الله عنه) . الأحسائى : المصدر السابق ، ص ١٥ .

٦ - بينونة : فى الصحارى الواقعة بين الأحساء وعُمان ، الأحسائى : المصدر السابق ، ص ١٠ .

٧ - الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ١٣٦ ؛ ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٣٨ ؛ الألوسى : بلوغ الأرب ، جـ١، ص ١٩٧؛ كحالة : عمر رضا : جغرافية شبه جزيرة العرب ، مطبعة الترقى ، دمشق سنة ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م، ص ٢٦٢ ؛

Encyclopedia of Islam, Vol. 1, Leiden, 1960 , P.941.

٨ - المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ٩٣ .

واليوم تطلق البحرين على مجموعة الجزر الواقعة بالقرب من وسط الشاطئ الغربى للخليج العربى ، وتتكون من جزيرة المنامة وهى حاضرة « عاصمة » البحرين ، وجزيرة المحرق ، وأم نعسان ، وسترة ، بالإضافة إلى بعض الجزر الصخرية الصغيرة [١].

وقد عدّ الكتاب والرحالة البحرين من بين البلاد والأقاليم ذات النشاط التجارى ، فقد ذكرها السيرافى[٢] وهو يتحدث عن الخليج العربى فيقول : " وعلى ذلك ساحل فارس وبلاد البحرين " ، وابن رستة[٣] يذكر شط الخليج العربى فيقول : " وفى غربية بلاد العرب وهى البحرين وعُمان ومسقط " ، والأصطخرى[٤]فيقول عنها " وأما البحرين فإنها ناحية نجد ومدينتها هجر ، وهى أكثر تموراً ... وهى على شط بحر فارس " . أما الخوارزمى[٥] فقد جعل البحرين مع بلاد اليمن واليمامة وعُمان من بلاد الجزيرة العربية العامرة ، وبين لنا ياقوت الحموى[٦] أهمية الخليج العربى وبلاد البحرين فيذكر أن المراكب تسافر إلى البحرين وبر العرب ، أما الإدريسى[٧] فيتحدث عن البحرين وجزيرة أوال فيقول " وفى هذه الجزيرة رؤساء الغواصين فى البحر ساكنون بهذه المدينة ، والتجار يقصدون إليها من جميع الأقطار بالأموال الكثيرة ويقيمون بها الأشهر الكثيرة " ، وفى ذلك دلالة واضحة تشير إلى أن البحرين احتلت مكانة اقتصادية وتجارية بين أقطار جزيرة العرب آنذاك .

---

١ - حافظ وهبه : جزيرة العرب فى القرن العشرين ، الطبعة الخامسة ، القاهرة سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م ، ص ٨٧ ، ٩١ ، ٩٦ .

Lexicon Universal Ency . Vol . 3 . pp.24 - 25 .

٢ - سليمان التاجر ، وأبى زيد حسن السيرافى : سلسلة التواريخ ، دار الطباعة السلطانية ، باريس سنة ١٨١١م ، ص ١٨٠ .

٣ - أبو على بن عمر : الأعلاق النفيسة ، جـ ٧ ، مطبعة بريل ، ليدن سنة ١٨٩١م ، ص ٨٧ .

٤ - المسالك والممالك ، ص ٢٣ .

٥ - أبو جعفر محمد بن موسى : كتاب صورة الأرض (من المدن والجبال والبحار والجزائر والأنهار) ، تصحيح / هانس ڤون مزيك ، ڤينا سنة ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م ، ص ١٠٢ ؛ القزوينى : زكريا بن محمد بن محمود : آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر بيروت سنة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، ص ١٣١ ؛ سهراب : كتاب عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة ، تصحيح / هانس ڤون مزيك ، ڤينا سنة ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م ، ص ٤٦ .

٦ - معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٣٤٣ .

٧ - نزهة المشتاق ، جـ ١ ، ص ٣٨٧ .

ثانيًا : القوى السياسية ودورها التجارى فى البحرين :

١ - البحرين قبل الإسلام :

لعل أقدم القبائل العربية التى استوطنت منطقة الخليج العربى لاسيما منطقة البحرين هى قبيلة تنوخ[١]، ذلك أن قبيلة قضاعة [٢]، تحالفت مع بطون[٣] من نمار بن لخم [٤]، ودعوا إليهم بطن من الأزد[٥] ، فتحالفوا جميعًا إلى التنوخ أى الاستقرار والتعاهد فسموا تنوخ ، لكنهم مالبثوا أن هاجروا إلى سواد العراق[٦] .

---

١ - تَنُوخ : قيل هم حى من اليمن يعنى من القحطانية ... وسموا بذلك لأنهم حلفوا على المقام بمكان بالشام ... وكذلك تتنخوا بالبحرين . القلقشندى : نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، الطبعة الثانية ، تحقيق إبراهيم الإبيارى ، دار الكتاب المصرى ، القاهرة سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م ، ص ١٨٩ ؛ ويلسون : تاريخ الخليج ، الطبعة الثانية ، ترجمة : محمد أمين عبد الله ، سلطنة عمان ، سنة ١٩٨٥م ، ص ٤٨ .

٢ - قضاعة : قبيلة من حمير من القحطانية ، غلب عليهم اسم أبيهم فقيل لهم قضاعة ، وهم بنو قضاعة ابن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير . القلقشندى : المصدر السابق ، ٤٠٠ .

٣ - يقسم النسابة العرب ، الأنساب إلى ست طبقات : الشَّعب ، القبيلة ، العِمارَةُ ، البطن ، الفخذ ، الفصيلة . القلقشندى : قلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان ، الطبعة الأولى ، تحقيق : إبراهيم الإبيارى ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة سنة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م ، ص ١٤- ١٥ .

٤ - نمار بن لخم : بنو لخم قبيلة من كهلان ... وكان للخميين ملك بالحيرة من العراق ، وقيل إن بعضهم حضر فتح مصر واختطوا بها خططًا هم ومن خالطهم من قبيلة جذام . القلقشندى : نهاية الأرب ، ص ٤١١ .

٥ - الأزد : ينسبون إلى الأزد ويقال له : دراء أو درا بن الغوث بن نبت بن مالك بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وينقسم الأزد إلى ثلاثة أقسام : أزد شنوءة : نزلوا بالشام ، وأزد السراة : وهو موضع بأطراف اليمن نزلوا به فعرفوا به ، وأزد عُمان : نزلوا بها فعرفوا بها . ابن المغربى: الوزير ابن المغربى أبى القاسم الحسين بن على : كتاب الإيناس بعلم الأنساب ، الطبعة لثانية ، دار الكتاب المصرى ، القاهرة سنة ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م ، ص ١٣ ، ابن عبد البر : يوسف بن عبد الله بن محمد : الانباه على قبائل الرواه ، مكتبة القدسى ، القاهرة سنة ١٣٥٠ هـ ، ص ١٠٦ ، كحالة : عمر رضا ، معجم قبائل العرب ، جـ١ ، المكتبة الهاشمية ، دمشق سنة ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م ، ص ١٥ - ١٦ .

٦ - التوم الطالب محمد يوسف : البحرين منذ الفتح الإسلامى حتى سقوط دولة القرامطة ، رسالة ماجستير ، جامعة عين شمس ، سنة ١٩٧٨م ، ص ٦١ .

ويحدثنا كثير من الكتاب المسلمين أن قبال الأزد التى هاجرت من اليمن بعد انهيار سد مأرب[١]، قد ساروا إلى اتجاه عُمان وكثروا بها وملؤها حتى انتشروا فى البحرين وهجر[٢]، وأخذت الكثير من القبائل العربية تنزح من مواطنها الأصلية سواء من اليمن أو من قلب الجزيرة العربية وتستقر فى البحرين وتنزل أهم مدنها وسواحلها[٣]، ومن أهم هذه القبائل عبد القيس، وبكر بن وائل، وتميم، وهم من العرب، وإلى جوار العرب فى البحرين التى هاجرت إلى المنطقة فى فترة ما قبل الإسلام، أقامت فى المنطقة عناصر أخرى غريبة منهم: الأساورة[٤]، والزط[٥]، والسيابجة[٦]، حيث استخدمهم الفرس أولاً فى جيوشهم وأساطيلهم

---

١ - ينسب هذا السد إلى مدينة مأرب، وقيل إنه من بناء سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، أو من بناء لقمان بن عاد، وكانت البلدة تعرف بسبأ نسبة إلى سبأ - السالف الذكر - الذى بناها، وكانت تقع على بعد حوالى مائة كيلومتر إلى الشرق من صنعاء، وأما عن لفظ مأرب فيتكون من ماء، ورأب، أي الماء الكثير أو السيل الكبير. انظر: المسعوى: مروج الذهب، جـ ٢، ص ١٨٠- ١٨٣؛ ياقوت: معجم البلدان، جـ٥، ص ٣٤؛ الزمخشرى: الجبال والأمكنة، ص ٥، سرور: محمد جمال الدين: قيام الدولة العربية الإسلامية، دار الفكر العربى، القاهرة سنة ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م، ص ٢٦؛
Faruqi ; Nisar Ahmed : Early Muslim Historiography, Delhi , India, 1979 , pp. 19 - 20 .

٢ - مجهول: قصص وأخبار جرت فى عُمان، الطبعة الثانية، تحقيق / عبد المنعم عامر، مطابع سجل العرب، القاهرة سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص ٢٦، مجهول: تاريخ أهل عُمان، الطبعة الثانية، تحقيق / سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة سنة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ص ٢٥.

٣ - فاروق عمر: تاريخ الخليج العربى فى العصور الإسلامية الوسطى، الطبعة الثانية، دار واسط، بغداد ١٩٨٥م، ص ٧٣.

٤ - الأساورة: مفردها أسوار، قوم من الهند نزلوا بالبصرة قديمًا، وكانوا منتشرين بسواحل الخليج العربى حتى الأبلة بالعراق، وكانت تسند إليهم الأمور المهمة فى هذه المناطق، وكانوا يلحقون بالجيش الإيرانى ويطلق عليهم «جند شاه»، وأسلموا على عهد رسول الله ﷺ وذابوا فى القبائل العربية وانحازوا خاصة إلى الأزد وبنو تميم. البلاذرى: أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر: فتوح البلدان، تحقيق / رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت سنة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م، ص ٣٦٦ - ٣٦٨؛ الزبيدى: أبو الفيض السيد محمد مرتضى الحسينى الواسطى: تاج العروس من جواهر القاموس، جـ ٣، الطبعة الأولى، مطبعة الخيرية، مصر سنة ١٣٠٦هـ، ص ٢٨٤، مباركيورى: القاضى: أطهر مباركيورى الهندى: العرب والهند فى عهد الرسالة، ترجمة / عبد العزيز عزت عبد الجليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة سنة ١٩٧٣م، ص٧٤ - ٧٦.

٥ - الزط: قوم من الهنود الخلص سود اللون، موطنهم الأصلى بلاد السند والبنجاب، وأخذوا ينزحون إلى البلاد العربية بطرق مختلفة، ومنهم من كان يعمل بتربية الماشية والأغنام والإبل بعد أن استوطنوا فى المنطقة الساحلية من الأبلة إلى عُمان والبحرين، واعتنقوا الإسلام، عنهم انظر: المسعودى: مروج الذهب، جـ١، ص ١٦٨، أبو الفداء: عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر: تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، باريس سنة ١٨٤٠م، ص ١٥١، مباركيورى: العرب والهند، ص ٤٧ وما بعدها.

٦ - السيابجة: كان مركز هؤلاء أصلا من بلاد الهند والسند، وقد كان الأساورة والسيابجة بالسواحل والزط بالطفوف يتبعون الكلأ، ويراد بالسواحل والطفوف هنا البحرين وعُمان، وكانوا يعملون إلى جانب=

قبل الإسلام ، ولكنهم مالبثوا أن أقبلوا على الإسلام ، وكان لهم شأن عظيم فى الأسطول الإسلامى بالخليج العربى ، وأمتد نشاطهم حتى الدولة الأموية[١] ، والعباسية أيضًا .

وكانت البحرين قبيل الإسلام خاضعة للفرس ، وعاملها من قبلهم هو « المنذر بن ساوى »[٢] ، كما كان « سيبخت » مرزبانًا[٣] للفرس فى هجر[٤] .

وقد جاءت القبائل العربية كالأزد ، وعبد القيس ، وبكر بن وائل ، وتميم ، إلى عالم الخليج العربى من الجزيرة العربية ، واستقرت فى البحرين ، وهى تدرك أهمية هذا الخليج فى ميدان التجارة والملاحة [٥] ، ليمارسوا فيها حرفة التجارة مهنة العرب منذ القدم .

كما كان الزط قبل الإسلام ينتشرون من سواحل الأبلة إلى البحرين وعُمان ، وكان من أشهر مراكزهم الأبلة ثم البحرين من بعدها ، وكان يوجد بالبحرين عدد كبير منهم فى الخط

= الرعى فى حفظ الطرق ، وذلك الجلاوزة (حراس) وحراسة السفن ، اعتنقوا الإسلام ، وكانوا قبل الإسلام وبعده ينتشرون فى ساحل الخليج وكانت البحرين من أهم مراكزهم .

البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٣٦٧ - ٣٦٨ ؛ ابن دريد : أبو بكر محمد بن الحسن الأزدى : جمهرة اللغة ، جـ١ ، الطبعة الأولى ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد كن - الهند ، سنة ١٣٤٥هـ ، ص٨٩؛ ابن زكريا : أبو الحسن أحمد بن فارس : معجم مقاييس اللغة ، جـ ٣ ، الطبعة الثانية ، تحقيق / عبد السلام محمد هارون ، مصر سنة ١٩٧٢م ، ص ٣ ؛ ابن منظور : جمال الدين أبى الفضل بن محمد : لسان العرب ، جـ٣ ، دار المعارف ، القاهرة سنة ١٨٨٢م ، ص ١٩١٤؛ مباركيورى : المرجع السابق ، ص ٤٦ وما بعدها .

١ - البلاذرى : المصدر السابق ، ص ٣٦٧ - ٣٦٩ .

٢ - هو المنذر بن ساوى أحد بنى عبد الله بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وعبد الله بن زيد هذا هو الأسبذى نسبة إلى قرية بهجر يقال لها الأسبذ ، ومن ثم نسب إلى الأسبذيين ، وقيل هم قوم كانوا يعبدون الخيل بالبحرين ، البلاذرى : المصدر السابق ، ص ٨٩ ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٣٤٧ - ٣٤٨ ، الأحسائى : تحفة المستفيد ، ص ٤ - ٥ .

٣ - المرازبة : المرزبان بضم الزاى أحد مرازبة الفرس وهو الفارس الشجاع المقدم على القوم دون الملك ، ابن منظور : المصدر السابق، جـ ٦ ، ص ٢١٧٩ ؛ وقيل إنه كان لقبًا للحاكم فى بلاد فارس . مباركيورى : العرب والهند ، ص ٥٠ .

٤ - البلاذرى : المصدر السابق ، ص ٨٩ ، ياقوت : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٤٨ .

٥ - سليمان العسكرى : التجارة والملاحة فى الخليج العربى فى العصر العباسى ، مطبعة المدنى ، القاهرة، سنة ١٩٧٢م ، ص ٢١ .

والقطيف وهجر[١]، وكان هؤلاء يتجولون على سواحل الخليج العربى[٢]، وكانت تنسب إليهم الشياب الزطية [٣]، وإن كانوا يسببون المصاعب للتجارة ، فكانوا يسرقون السفن ومراكب التجارة فى هذه الجهات [٤].

وكان السيابجة وهم قوم من الهند ، يسكنون سواحل الخليج العربى خاصة فى منطقة الخط، والقطيف ، ودارين ، وقطر ، وعُمان ، وكانوا يقومون بالملاحة بين ساحل الخليج العربى وشرق آسيا ، وبعد ظهور الإسلام أثروا ركوب البحر[٥] ، كما كانوا يحرسون السفن وأنهم كانوا يحاربون من وقت لآخر قراصنة البحار [٦].

٢ - البحرين فى عصر النبوة والخلافة الراشدة :

لما بزغ نور الإسلام ، صالح الرسول ﷺ أهل البحرين وهجر ، وأرسل عامله العلاء بن عبد الله الحضرمى فى السنة الثامنة من الهجرة النبوية (٦٢٩م) بكتابين إلى المنذر بن ساوى ، وسيبخت مرزبان الفرس ، يدعوهما وأهل البحرين وهجر إلى الإسلام ، فأسلما وأسلم معهما جميع العرب وبعض العجم ، وصالح العلاء الحضرمى ، المجوس واليهود ، والنصارى الذين كانوا يشكلون أقليات فى هذه المنطقة على الجزية [٧].

وكانت البحرين فى عصر الرسول ﷺ وخليفته أبو بكر الصديق (١١-١٣ هـ / ٦٣٢-٦٣٤م) ، وعمر بن الخطاب (١٣ - ٢٣ هـ / ٦٣٤ - ٦٤٣ م) ، تابعة للحكومة المركزية فى

---

١ - مباركيورى : العرب والهند ، ص ٥١ .

٢ - العقيلى : محمد أرشيد : الخليج العربى فى العصور الإسلامية ، منذ فجر الإسلام حتى مطلع العصور الحديثة ، الطبعة الثانية ، دار الفكر اللبنانى ، بيروت سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، ص ٤٣ .

٣ - الأزهرى : أبو منصور محمد بن أحمد : تهذيب اللغة ، جـ١٣ ، تحقيق / إبراهيم الإبيارى ، دار الكتاب العربى ، القاهرة سنة ١٩٦٧م ، ص ١٩٥ ، ابن منظور : لسان العرب ، جـ٣ ، ص ١٨٣٠ .

٤ - مباركيورى : المرجع السابق ، ص ٥٦ .

٥ - العقيلى : الخليج العربى ، ص ٤٤ - ٤٥ .

٦ - مباركيورى : المرجع السابق ، ص ٦٣ .

٧ - ابن سعد : محمد بن سعد : الطبقات الكبرى ، جـ٢ ، دار صادر بيروت ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ١٩ ، البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٨٩ ، ابن قيم الجوزية : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن بكر بن أيوب بن سعد الزرعى : زاد المعاد فى هدى خير العباد ، جـ٣ ، المطبعة المصرية ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٦١ - ٦٢ ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ١ ، ص ٣٤٨ .

المدينة المنورة ، وأحيانا كان الخلفاء يولون البحرين وعُمان إلى والٍ واحد ، مثلما فعل عمر بن الخطاب مع عثمان بن أبى العاص الثقفى ، حيث ولاه البحرين وعُمان[١] ، وفى عهد عثمان ابن عفان (٢٤ - ٣٥ هـ / ٦٤٣ - ٦٥٥ م) ألحقت البحرين بولاية البصرة[٢] ، وفى خلافة على بن أبى طالب (٣٥ - ٤٠ هـ / ٦٥٥ - ٦٦١م) ، جعل على البحرين عمر بن أبى سلمة المخزومى ، ربيب رسول الله ﷺ ثم عزله وولاها للنعمان بن عجلان الزرقى الأنصارى[٣]، وقد ساهمت البحرين بموقعها على ساحل الخليج فى نقل الجيوش الإسلامية إلى الضفة الشرقية لمد الفتح الإسلامى .

ومع ظهور الدولة الإسلامية الناشئة ، كان التجار من ساحل الخليج العربى ، يجوبون الجزيرة العربية وغيرها من البلدان والأقاليم المجاورة ، بغرض التجارة والحصول على المكاسب.

٣ - البحرين فى عهد الدولة الأموية :

فى العصر الأموى (٤١ - ١٣٢ هـ / ٦٦١ - ٧٤٩ م) ، ظلت البحرين تابعة لولاية البصرة ، حيث كان أميرها يشرف على كافة الأقاليم الواقعة على ساحل الخليج العربى كالبحرين وعُمان ، وكان لأمير البصرة ولاة ينوبون عنه فى إدارة الأقاليم التابعة له ، ويرجعون إليه فى الأمور المهمة [٤].

---

١ - البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٩٢ - ٩٣ ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٣٤٨ .

٢ - فاروق عمر : تاريخ الخليج ، ص ٨٣ .

٣ - قيل إن الخليفة على بن أبى طالب كان قد استدعى عمر بن أبى سلمة المخزومى من البحرين وولاها للنعمان بن عجلان الزرقى قائلاً لعمر بن أبى سلمة « فلقد أحسنت الولاية وأديت الأمانة فأقبل .. فلقد أردت المسير إلى ظلمة (جمع ظالم) أهل الشام ، وأحببت أن تشهد معى ، فأنك ممن أستظهر به على جهاد العدو وإقامة عمود الدين إنشاء الله » . الشريف الرضى : أبو الحسن محمد بن الحسين : نهج البلاغة ، جـ ٥ ، شرح الإمام الشيخ محمد عبده ، تحقيق / محمد أحمد عاشور ، محمد إبراهيم البنا ، مطابع دار الشعب ، مصر ، بدون تاريخ ، ص ٣٢٤ .

٤ - ابن قتيبة : أبى محمد عبد الله بن مسلم : عيون الأخبار ، جـ ١ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة سنة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م ، ص ٢٢٢ ، جـ٢ ، ص ٢٤٣ وما بعدها ؛ المالقى : محمد بن يحيى بن أبى بكر الأشعرى المالقى الأندلسى : التمهيد والبيان فى مقتل الشهيد عثمان ، الطبعة الأولى ، دار الثقافة ، بيروت ، سنة ١٩٦٤م ، ص ١٦٨ ؛ فاروق عمر : تاريخ الخليج ، ص ٨٤ .

ونظراً للاضطرابات السياسية فى منطقة الخليج العربى والعراق ، ونشوب العديد من الثورات وحركات المعارضة للحكم الأموى فى البصرة والكوفة ، وامتداد هذه الحركات إلى اليمامة والبحرين وعُمان ، كل هذا أثر على الفعاليات التجارية والحركة الملاحية وعدم الاستقرار التجارى فى المنطقة .

ففى عهد معاوية بن أبى سفيان (٤١ - ٦٠ هـ / ٦٦١ - ٦٨٠) ، مال الزط على الاختلاس ونهب السفن ، فنقل معاوية بعضهم إلى سواحل الشام وأنطاكية[١] ، كما نقل الخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦ - ٩٦ هـ / ٧٠٥ - ٧١٥ م) جماعة منهم إلى أنطاكية وناحيتها ، أما الحجاج بن يوسف الثقفى[٢] فقد أتى بخلق منهم ومعهم أهلهم وأولادهم فأسكنهم بأسفل كسكر [٣]، فغلبوا على البطيحة[٤] وتناسلوا بها ، ثم ضم إليهم جماعة من آباق العبيد ، وموالى باهلة ، فشجعوهم على قطع الطرق ومبارزة السلطان بالمعصية[٥] .

كما أن نجدة بن عامر الحنفى [٦]زعيم الخوارج النجدات الذين ثاروا على الدولة الأموية ، قد سبب بعض المتاعب الاقتصادية فى منطقة البحرين ، فلما كثر أتباعه سيطر على الطريق

---

١ - أنطاكية : هى قصبة منطقة العواصم من الثغور الشامية ، وتعد من أمهات المدن .ياقوت : معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٢٦٦ .

٢ - تولى الحجاج بن يوسف الثقفى للأمويين قرابة عشرين سنة ، وجمعت له العراق ومكة والمدينة واليمن واليمامة ، ومعظم بلاد المشرق الإسلامى ، ومات سنة ٩٥ هـ وهو ابن أربع وخمسين سنة ودفن بواسط العراق، المسعودى : مروج الذهب ، جـ ٣ ، ص ١٧٥ .

٣ - كسكر : كورة واسعة ، وكانت قصبة كسكر قبل أن يمصر الحجاج بن يوسف الثقفى واسطًا « خسرو ابور » ، فلما مصر الحجاج واسطًا جعلها قصبة تلك الكورة ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٤٦١ .

٤ - البطيحةُ : ومجمع البطائح ، والبطيحة والبطحاء واحد ، وتبطح السيل إذا اتسع فى الأرض ، وبذلك سميت بطاح واسط لأن المياه تبطحت فيها أي سالت واتسعت فى الأرض ، وهى أرض واسعة بين واسط والبصرة ، ياقوت : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٤٥ .

٥ - البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٣٦٨ - ٣٦٩ .

٦ - نجدة بن عامر الحنفى ، إليه تنسب النجدات من الخوارج الذين خرجوا على نافع بن الأزرق وفارقه نجدة إلى اليمامة والبحرين سنة ٦٦ هـ ، وقتله أصحابه سنة ٦٩ هـ ، البغدادى : عبد القاهر بن طاهر بن محمد : الفرق بين الفرق ، تحقيق / محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ٨٧ ، الرازى : فخر الدين محمد بن عمر الخطيب : اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، القاهرة سنة ١٩٧٨م، ص ٥٥ .

ما بين البصرة ومكة ، وأخذ يعترض طريق القوافل ، واستولى على منطقة اليمامة والبحرين (٦٦ - ٧٢ هـ / ٦٨٥ - ٦٩١ م)[١] ورحبت به الأزد بدافع من العصبية القبلية ، أما بنو عبد القيس فوقفت منه موقفًا مناوئًا ، ورفضوا مهادنته ، فحاربهم واستولى على القطيف واستباحها ونهب أموالها ، كما استولى على الخط ، ثم أخذ يمد نفوذه إلى شمال البحرين منذ سنة ٦٨ هـ / ٦٨٧ م ، فأخضع بنى تميم فى كاظمة[٢] وأرغمهم على تأدية الصدقة له [٣].

ويشير ابن الأثير[٤] أن نجدة بن عامر الحنفى وهو فى البحرين ، قد فرض مقاطعة اقتصادية على إقليم الحجاز ، فقام بقطع الميرة عن أهل الحرمين ، الواردة إليهم من البحرين واليمامة ، فكتب إليه عبد الله بن العباس[٥] يناظره ، ويقول له : إن ثمامة بن أثال لما أسلم قطع الميرة عن أهل مكة وهم مشركون ، فكتب إليه الرسول ﷺ يقول : إن أهل مكة أهل الله ، فلا تمنعهم الميرة ، فجعلها لهم ، وأنك قطعت الميرة عنا ونحن مسلمون فعدل نجدة بن عامر عن رأيه ، ورفع الحصار الاقتصادى عن الحجاز .

---

١ - ابن الأثير : أبى الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد : الكامل فى التاريخ ، جـ ٤ ، دار صادر بيروت ، بيروت سنة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥، ص ١٠٢ - ص ٢٠٣ .

Miles : Some New light of the History of Kirman , London , 1959 , P.90 .

٢ - كاظمة : قيل هى بلدة على ساحل الخليج العربى بين البصرة والقطيف ، فى جهة الجنوب من البصرة بينها وبين البصرة مسافة ٨٨ كيلومتر تقريبًا فى الطريق إلى ابلحرين وهى تقع فى إمارة الكويت اليوم ، كانت بها معركة كاظمة أو ذات السلاسل ما بين المسلمين بقيادة خالد بن الوليد والفرس بقيادة هرمز ، وكان ذلك فى شهر المحرم سنة ١٢ هـ / مارس - أبريل سنة ٦٣٣م ، وهزم الفرس فى هذه المعركة وقتل قائدهم . راجع ، ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٨٥ - ٣٨٦ ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٤٣١ ، القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٥ ، ص ٥٦ .

٣ - ابن الأثير : الكامل ، جـ ٤ ، ص ٢٠٤ وما بعدها ، العقيلى : الخليج العربى ، ص ١١٢ - ١١٣ .

٤ - الكامل ، جـ ٤ ، ص ٢٠٤ .

٥ - هو أبو العباس عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عم رسول الله ﷺ توفى الرسول وله ثلاث عشر سنة وكان النبى يدعو له ويقول اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل ، توفى بالطائف سنة ٧٨ هـ وهو ابن اثنتين وسبعين سنة ، ابن خلكان : أبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، جـ ٣ ، دار صادر بيروت ، لبنان سنة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ، ص٦٢ - ٦٤ .

الفصل الثانى

البحرين خلال العصر العباسى

أولاً : القوى السياسية ودورها التجارى فى العصر العباسى :

فى العصر العباسى (١٣٢ - ٦٥٦ هـ / ٧٤٩ - ١٢٥٨م) ، أصبحت البحرين ضمن أقاليم الدولة العباسية يولون عليها الولاة من قبلهم، وذكر ياقوت[١] أن العباسيين جعلوا البحرين وعُمان واليمامة عملاً واحداً .

ونظراً لقلة الاضطرابات السياسية فى العصر العباسى الأول (١٣٢ - ٣٣٤ هـ / ٧٤٩ - ٩٤٥م) ، وقوة الدولة العباسية آنذاك ، أخذ العباسيون يتقربون إلى زعماء الخليج العربى ، ويعهدون إلى القبائل العربية الموجودة فى البحرين - وخاصة الأزد - تأمين الساحل الغربى للخليج العربى[٢].

ومن المحقق أن التجارة الإسلامية قد بلغت شأواً بعيداً فى عهد العباسيين ، فعندما تقلد العباسيون مقاليد الأمور ، قاموا بإنشاء حاضرة جديدة لهم وهى بغداد بدلاً من دمشق (عاصمة الأمويين) ، مما ترتب عليه نقل الفعاليات التجارية من البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر إلى الخليج العربى ، وقد ساعد ذلك أن استعاد الخليج العربى - والأقطار والموانئ الواقعة على ضفتيه - مكانته وشهرته التجارية[٣].

فعلى ساحل الخليج العربى ، قام عدد من المراكز والموانئ التى تميزت بسمعة تجارية - منذ فترة ما قبل الإسلام وبعده - مثل البحرين ومدنه الشهيرة مثل هجر ، والأحساء ، والقطيف ، وجزيرة أوال ، ودارين، واليمامة ، وقطر ، والخط ، فضلاً عن الأبلة [٤]،

---

١ - معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٣٤٧ ، ويلسون : تاريخ الخليج ، ص ٥١ .

٢ - فاروق عمر : تاريخ الخليج ، ص ١٣٧ .

٣ - العقيلى : الخليج العربى ، ص ٢١٨ .

٤ - الأُبُلّة : قيل إن أصل الأبلة هو المتلبد من التمر ، وأن أصل اللفظة نبطية ، وكان أهل البلد يصنعون فيها ، فإذا كان الليل وضعوا أدواتهم عند أمرأة يقال لها « هُوبى » فماتت ، فقالوا « هوبى لى » فسميت الأبلة بذلك ، ويرى بعض المستشرقين أن الأبلة تعريب للاسم اليونانى «Apologos» ، وتقع الأبلة شمال =

والبصرة ، وسيراف[١]، ودبا[٢] ، وصحار[٣] فى عمان ، وجزيرة قيس[٤] الواقعة بالقرب من الساحل الشرقى للخليج .

= الخليج العربى على شاطئ نهر دجلة إلى الشرق من البصرة فتحها المسلمون فى شهر رجب سنة ١٤ هـ / ٦٣٥ م ، وكانت قبل الإسلام تابعة للفرس ، وقد ذاعت شهرتها التجارية فى فترة ما قبل الإسلام وبعده ، حيث عرفها البعض بثغر الهند أو فرج الهند ، لمزيد من التفاصيل انظر : البكرى : معجم ما استعجم ، جـ ١، ص ٩٨ ، الزمخشرى : الجبال والأمكنة والمياه ، ص ٤ ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٥٧ ، ناصر خسرو علوى : سفر نامه ، الطبعة الأولى ، ترجمة / يحيى الخشاب ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة سنة ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م ، ص ٩٩ .؛ الأعظمى : على ظريف : مختصر تاريخ البصرة ، مطبعة الفرات ، بغداد سنة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م ، ص ٤ - ٩ ، لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، الطبعة الثانية ، ترجمة / بشير فرنسيس ، وكوركيس عواد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص ٦٨ ،
Levy ; Delacy : Arabia Before Mohammed , London , 1927 , P.154 .

١ - سيراف : بناها العباسيون على الشاطئ الشرقى للخليج العربى ، وأصبحت من أشهر الموانئ التجارية فى القرنين الثالث والرابع الهجريين ، عنها انظر : الأصطخرى : المسالك ، ص ٣١ ، ٧٨ ؛ ابن حوقل: صورة الأرض ، ص ٥٤ ؛ ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٣ ، ٢٩٤ - ٢٩٥ .

٢ - دبا : كانت ميناء بحرى هام على خليج عُمان ، فيما بين عُمان والبحرين ، وكانت إحدى أسواق العرب قبل الإسلام ، ومركزاً تجاريًا هامًا على ساحل الخليج العربى ، المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ٩٣ ، ابن خرداذبة : أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله : المسالك والممالك ، مكتبة المثنى ، بغداد ، بدون تاريخ ، ص ٦٠ ، البكرى : معجم ما استعجم ، جـ ٣ ، ص ٨٣٥ ؛ الحميرى : الروض المعطار ص ٢٣٣ .

٣ - صُحار : مدينة مهمة تقع على ساحل خليج عُمان ، إلى الشمال الغربى من مسقط بحوالى ١٢٥ ميلا ، وكانت صُحار عند ظهور الإسلام مركزاً تجاريًا ومحطة تجارية مهمة ، عنها انظر : الهمدانى : مختصر كتاب البلدان ، ص ١١ ؛ ابن خرداذبة : المصدر السابق ، ص ٦٠ ؛ المقدسى : المصدر السابق ، ص ٧٠ ؛ البكرى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٨٢٥ ؛ لوريمر ج . ج : دليل الخليج : القسم الجغرافى ، جـ ٧ ، الدوحة، قطر ، بدون تاريخ ، ص ٢٤٠٠ ؛ محمود سيد أحمد : الحياة السياسية وأهم مظاهر الحضارة فى عُمان فى الفترة من القرن الرابع حتى القرن السابع الهجرى ، رسالة دكتوراة ، كلية الآداب - جامعة الزقازيق، سنة ١٤١١ هـ / ١٩٩١م ، ص ٢٦٦ - ٢٧٣ .

٤ - قيس : هى جزيرة قيس بن عمرو ، يسميها البعض قيش أو كيش أو كاس ، تقع بالقرب من الساحل الجنوبى العمانى فى وسط الخليج العربى مما يقابل مسقط ولكنها تظهر من بر فارس ، كانت من المراكز التجارية المهمة فى منطقة الخليج العربى ، عنها انظر : ابن خرداذبة : المصدر السابق ، ص ٦٢ ؛ القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٢٤٣ ؛ ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٣ ، ص ٢٩٥ ؛ شيخ الربوة : نخبة الدهر، ص ١٦٦ .

وكانت مثل هذه الأقاليم والموانى تتحكم فى طرق التجارة والفعاليات التجارية وفى حركة الاستيراد والتصدير[١] فى منطقة الخليج العربى .

ومع القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى ، أصبحت التجارة الإسلامية مظهراً من مظاهر التقدم - الاقتصادى - فى عصر العباسيين ... فكان الاتصال البرى والبحرى - بين الموانئ والمراكز التجارية فى الخليج العربى - ميسوراً ، وغدت هذه المراكز تستقبل القوافل والسفن التجارية للتموين والشحن والتزود بالمياه والطعام على امتداد ساحل الخليج العربى [٢].

كذلك حفرت قناة بين نهرى دجلة والفرات ، لتربط بغداد حاضرة الخلافة العباسية بآسيا الصغرى ، والشام ، ومصر ، بالإضافة إلى بلدان الجزيرة العربية[٣]. فكانت بغـــداد على اتصال ببلاد فارس ، والبحرين ، واليمن ، وعُمان ، واليمامة وغيرها .

إلا أن بعض محاولات التمرد والاضطراب التى قامت بها بعض القوى المناوئة للدولة العباسية ، قد أثرت بالضرورة على الحركة التجارية فى منطقة الخليج العربى ، ومن تلك الحركات :

١ - حركة الزط :

وهم قوم من بلاد السند وكان الحجاج بن يوسف الثقفى عامل الأمويين على العراق ، قد أسكن الزط منطقة كسكر ، وغلبوا على البطيحة ، وتناسلوا بها ، كما ضم إليهم جماعة من أباق العبيد ، وموالى بنى باهلة[٤] ، وهناك وجدوا مجالاً مناسبًا لجمع فلولهم وطاقتهم ، وساعدهم على ذلك أن تصادف بأن كثيراً منهم كانوا من الرقيق ، وقد اتخذ الزط من هذه المنطقة ملجأ لهم ، وأخذوا يحاربون الحكومة العباسية ويخالفونها ، وكانوا من قبل يسرقون السفن ومراكب التجارة[٥] .

---

١ - العقيلى : الخليج العربى ، ص ٢١٨ - ٢١٩ .

٢ - العدوى : إبراهيم أحمد : التنمية الاقتصادية لبلدان الخليج العربى فى العصر العباسى ، مقال بمجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، المجلد ١٨ ، سنة ١٩٧١م ، ص ٨١ - ٨٦ .

٣ - سرور : محمد جمال الدين : تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق ، دار الفكر العربى ، القاهرة سنة ١٩٦٥م ، ص ١٤٠ .

٤ - البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٣٦٨ - ٣٦٩ ؛ شيخ الربوة : نخبة الدهر ، ص ١٧٦ .

٥- مباركيورى : العرب والهند ، ص ٥٦ .

وفى خلافة المأمون العباسى (١٩٨ - ٢١٨ هـ / ٨١٤ - ٨٣٣م) سيطر الزط على المنطقة ، وكانوا يسرقون السفن التى تذهب من البصرة ، وكانت منطقة الخط فى البحرين مأهولة بالزط والسيابجة ، وفى سنة ٢٠٥ هـ / ٨٢٠م عين المأمون « عيسى بن يزيد الجلودى » لحربهم ، وفى سنة ٢٠٦ هـ / ٨٢١م عين « داود بن ماسحور » لمحاربة الزط وأضاف إليه أعمال البصرة ، واليمامة والبحرين [١].

وأثناء خلافة المعتصم بالله العباسى (٢١٨ - ٢٢٧هـ / ٨٣٣ - ٨٤١م) قام الزط بثورة عارمة فى سنة (٢١٩ هـ / ٨٣٤ م) ، وتعاظم أمرهم ، وغلبوا على طريق البصرة ، وعاثوا فساداً ، وشلوا حركة التجارة بين أجزاء الدولة ، وفرضوا المكوس على السفن وجبوا الضرائب وأخافوا السبيل ، وفى نفس العام وجه إليهم الخليفة العباسى جيشًا بقيادة « عجيف بن عنبسة» ، الذى أخذ يحاصرهم من كل جانب ، وقاتلهم قرابة تسعة شهور ، حتى انتصر عليهم ، فطلبوا منه الأمان ، وفى سنة ٢٢٠هـ / ٨٣٥م شحنهم عجيف فى السفن إلى بغداد ، فأسكن المعتصم بعضهم فى خانقين[٢] وجلولاء[٣] ، ونفى البعض منهم إلي عين زربة[٤] بآسيا الصغرى ، فظلوا بها إلى أن وقعوا أسرى فى أيدى البيزنطيين[٥] سنة ٢٤١ هـ / ٨٥٥م ، فى خلافة المتوكل على الله العباسى (٢٣٢ - ٢٤٧هـ / ٨٤٧ - ٨٦١م) ، فنقلهم البيزنطيون إلى القسطنطينية ومنها وجدوا طريقًا إلى أوربا ونزل بعضهم فى أسبانيا [٦].

---

١ - ابن الأثير : الكامل ، جـ ٦ ، ص ٣٦٢ ، ٣٧٩ .

٢ - خانقين : بلدة من نواحى السواد فى الطريق من همذان إلى بغداد ، وقيل هى من أعمال الجبل بقرب شهرزور وسمى الموضع بذلك الاسم لأن النعمان حبس به عدى بن زيد وخنقه حتى مات .

ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٣٤٠ ؛ الحميرى : الروض المعطار ، ص ٢١٠ .

٣ - جلولاء : بلد من بلاد السواد بالعراق فى طريق خراسان ، وبها كانت الوقعة العظيمة التى انتصر فيها المسلمون على الفرس فى سنة ١٦ هـ ، وسميت تلك الوقعة بوقعة جلولاء . ياقوت : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٦ ؛ الحميرى : المصدر السابق ، ص ١٦٧ .

٤ - عين زربة : بلد بالثغر من نواحى المصيصة .

ياقوت : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٧٧ .

٥ - ابن الأثير : الكامل ، جـ ٦ ، ص ٤٤٦ .

٦ - الشامى : أحمد عبد الحميد . الدولة الإسلامية فى العصر العباسى الأول ، دار الإصلاح ، الدمام - السعودية سنة ١٩٨٣م ، ص ١٦٢ .

٢ - حركة الزنج :

مع منتصف القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى ، أخذت سلطة الدولة العباسية فى بغداد فى الضعف والتدهور ، فقد كانت الأوضاع السياسية فى عاصمة الخلافة يسودها ظاهرة الانقسام والشقاق بين أفراد البيت العباسى نفسه [١]، وكانت الخلافة العباسية تهددها الأزمات ، فقد قامت ثورة الزنج[٢] وامتدت لتشمل المنطقة فيما بين البصرة وواسط[٣] ، واستمرت طيلة أربعة عشر عامًا (٢٦ رمضان سنة ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م حتى ٢ صفر سنة ٢٧٠ هـ / ٨٨٣ م) [٤]، وتمكن صاحب الزنج أن يجمع حوله عدداً من العبيد الناقمين على أوضاعهم الاقتصادية وحياتهم الاجتماعية السيئة [٥].

وقد أدت الحملات التى شنها صاحب الزنج على بعض الموانى المهمة فى الخليج العربى مثل البصرة ، والأبلة ، وعبادان[٦] والبحرين[٧] إلى شل الحركة الاقتصادية ، وتوقف الحركة

---

١ - مثل الذى حدث بين الخليفة المعتمد على الله العباسى (٢٥٦ - ٢٧٩ هـ / ٨٧٠ - ٨٩٢م) وبين أخيه أبى أحمد الموفق طلحة (ت سنة ٢٧٨هـ / ٨٩١ م) ، فقد سيطر الموفق على شقيقه المعتمد وأصبح الجيش كله تحت يديه ، والأمر كله إليه .

٢ - قام بها شخص ادعى لنفسه نسبًا علويًا وهو على بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، ابن طباطبا محمد بن على المعروف بابن الطقطقى : الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت سنة ١٩٨٠م ، ص ٢٥٠ ؛ الذهبى : الحافظ شمس الدين : دول الإسلام ، جـ ١ ، تحقيق / فهيم محمد شلتوت وآخر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٧٤م ، ص ١٥٣ .

٣ - واسط : قيل فى سبب تسميتها واسط ، لتوسطها بين البصرة والكوفة ، أو نسبة إلى موضع يقال له واسط القصب ، ولما عمر العامل الأموى الحجاج بن يوسف الثقفى مدينته سماها باسم ذلك الموضع ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ٣٤٧ - ٣٤٨ .

٤ - ابن كثير : أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقى : البداية والنهاية ، جـ ١١ ، الطبعة الثانية ، مكتبة المعارف ، بيروت سنة ١٩٧٧م ، ص٤٤ ؛ عبد العزيز الدورى : دراسات فى العصور العباسية المتأخرة ، شركة الرابطة للطبع والنشر ، بغداد سنة ١٩٤٥م ، ص ٧٥ .

٥ - ابن طباطبا : الفخرى ، ص ٢٥٠ ؛ كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، الطبعة السابعة ، ترجمة / نبيه أمين فارس ، منير البعلبكى ، دار العلم للملايين ، بيروت سنة ١٩٧٧م ، ص ٢١٥ .

٦ - عبادان : كان اسمها ميان روزان وهو فارسى معناه وسط النهرين أو وسط الأنهار ، تقع على مصب نهر دجلة فى الخليج العربى جنوب البصرة ، وشرقيها الخشبات وهى علامات فى البحر للمراكب تنتهى إليها ولا تتجاوزها خوفًا من المخاطر، ومازالت عبادان قائمة ، ولكنها الآن تبعد عن الساحل الشرقى للخليج أكثر من عشرين ميلا ، وهى تعد الآن من أكبر مصاف البترول ومكانًا لتصديره فى إيران ، الأصطخرى : المسالك، ص ٣١ ؛ ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٥٣ ؛ البكرى معجم ما استعجم ، جـ ٣ ، ص ٩١٦ ؛ ياقوت : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٧٤ ؛ الشامى : أحمد عبد الحميد : العلاقات التجارية بين دول الخليج وبلدان الشرق الأقصى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة سنة ١٩٨٧م ، ص ١٤ .

٧ - حسن أحمد محمود ، أحمد إبراهيم الشريف : العالم الإسلامى فى العصر العباسى ، الطبعة الخامسة، دار الفكر العربى ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٣٥٢ ؛

Mansfield; Peter : The Arabs , London , 1977 , PP . 58 - 59 .

التجارية فى عدد من موانئ الخليج العربى[١] ، وتهددت الخلافة العباسية فى بعض أقاليمها (جنوب العراق - البحرين - مكة - الطائف) ، ولولا جهود أبى أحمد الموفق شقيق الخليفة العباسى ، فى القضاء على هذه الثورة لتغير وجه التاريخ فى هذه الفترة[٢] .

٣ - القرامطة :

شهد العصر العباسى الثانى ظهور بعض الكيانات السياسية فى بلاد البحرين ، وأخذت تلك القوى تؤثر وتتأثر بقوة بالأحداث التاريخية فى المنطقة ، وكان لتلك القوى دوراً مؤثراً فى الحركة التجارية فى البحرين ومنطقة الخليج العربى .

ومن هذه القوى القرامطة[٣] وينسبون إلى رجل يقال له « حمدان بن قرمط - أو حمدان بن الأشعث » ، وأن حمدان عرف بهذا الاسم (قرمط) وسمى أتباعه باسمه[٤]، وقيل سمى قرمط[٥] لقرمطة كانت فى خطوه أو لقصر قامته وتقارب خطوه ، فأرسل أبو سعيد الحسن بن

---

١ - العقيلى : الخليج العربى ، ص ٢٢٠ .

٢ - قيل إن صاحب الزنج ظهر فى أيام الخليفة المهتدى بالله العباسى (سنة ٢٥٥ هـ) وبلغ عدد جيشه حوالى ٨٠٠٠٠٠ مقاتل ، وعجز الخلفاء عن قتاله حتى ظفر به الموفق بالله فقتله وقضى على حركته ، الشريف الرضى : نهج البلاغة ، جـ ٢ ، ص ١٥٣ .

٣ - لمزيد من التفاصيل عن القرامطة انظر : اليمانى : محمد بن مالك بن أبى الفضائل (من فقهاء السنة فى اليمن فى المائة الخامسة للهجرة) : كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة ، الطبعة الثانية ، مصر سنة ١٩٥٥م ، ص ١٨٥ ؛ ابن الأثير : الكامل ، جـ ٨ ، ص ٨٣ ومابعدها ، اللباب فى تهذيب الأنساب ، جـ ٢ ، مطبعة السعادة ، مصر سنة ١٣٥٩ هـ ، ص ٥٥ ؛ بيبرس الدوادارى : زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة ، جـ ٥ ، مخطوط بجامعة القاهرة ، تحت رقم ٢٤٠٢٧ ، ورقة رقم ١٧٥ ، ١٧٦ ؛ اسماعيل الميرعلى : القرامطة والحركة القرمطية فى التاريخ ، الطبعة الأولى ، بيروت سنة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ص ١١١ - ١١٦ ، ميكال يان دخويه : القرامطة ، ترجمة وتحقيق / حسينى زينه ، بيروت سنة ١٩٨٦م ، ص ١٠٠ ومابعدها .

٤ - سرور : محمد جمال الدين : النفوذ الفاطمى فى جزيرة العرب ، دار الفكر العربى ، القاهرة سنة ١٩٥٠م ، ص ٣١ ؛

Ivanow; Vladimir : The Rise of the Fatimids, Oxford , 1942 , P.69 .

٥ - البعض أطلق عليه كرميتة لحمرة عينيه وهو بالنبطية أحمر العينين . الصابئ : ثابت بن سنان بن قره: تاريخ أخبار القرامطة ، تحقيق / سهيل زكار ، مؤسسة الرسالة ، بيروت سنة ١٣٩١هـ / ١٩٧١م ، ص ٨.

بهرام الجنابى[١]، وهو من أهل جنابة[٢] بفارس - وكان دقاقًا - أظهر مذهب القرامطة فنفى عنها وخرج إلى البحرين ، فأقام بها تاجراً ، وأخذ يستميل العرب بها ويدعوهم إلى نحلته حتى استجابوا له ، ثم أخذ يتغلب على البحرين فاستولى على القطيف وهجر ، منذ سنة ٢٨٦هـ/ ٨٩٩ م ، وشاع أمره فى المنطقة ، وقد ظل يملك البحرين وما والاها إلى أن توفى فى سنة ٣٠١ هـ / ٩١٣م ، على يد خادم أو خادمين صقلبيين له[٣] ، واتخذ القرامطة من البحرين مقراً لهم [٤].

وبعد وفاة أبى سعيد الجنابى ، عهد بالأمر لابنه الأكبر « سعيد » الذى كان لايزال صغيراً ، وقد تشكل عقب اغتيال أبو سعيد الجنابى هيئة وصاية من القادة سميت « بالعقدانية » ، تولت مباشرة الحكم بعده تسع سنوات ، إلا أن الابن الأصغر لأبى سعيد ويدعى « سليمان » ، تمكن من قتل أخيه « سعيد » ووصل إلى الحكم ، وكنى بأبى طاهر سليمان القرمطى[٥] .

بيد أن أبا طاهر سليمان ، أخذ يتطلع إلى منافسة الخلافة العباسية ، فعمر مدينة جديدة قام ببنائها فى سنة ٣١٤ هـ / ٩٢٦م (وقيل فى سنة ٣١٦ هـ / ٩٢٨م) وسماها «المؤمنية»[٦] أو الأحساء ، وذلك بعد استيلاء القرامطة على مدينة « هجر » عاصمة

---

١ - هو أبو سعيد بن بهرام الجنابى ، كان ظهوره فى سنة ٢٨٦ هـ / ٨٩٩م وتوفى فى سنة ٣٠١ هـ / ٩١٣ م ، عنه وعن سلالته انظر : الطبرى : أبى جعفر محمد بن جرير : تاريخ الطبرى ، جـ ١٠ ، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر سنة ١٩٦٩م ، ص ٢٣ ، ١٤٨ ؛ ابن الأثير : الكامل ، جـ ٨، ص ٨٣ ؛

Bosworth : The Islamic Dynasties, Edindurgh , 1967 , P. 69 .

٢ - جنابة : بليدة على ساحل الخليج العربى من جهة فارس ، تدخل إليها المراكب من خليج ، وبين المدينة والبحر ثلاثة أميال وفى مقابلها فى وسط البحر جزيرة خارك . الأصطخرى : المسالك والممالك ، ص ٣١ ؛ القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ١٨٠ .

٣ - الطبرى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ١٤٨ ، ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٨٣ .

٤ - Kabir ; M : The Buwayhid Dynasty of Baghdad , clacut , 1964 , P . 22 .

٥ - ابن الأثير : الكامل ، جـ ٨ ، ص ٨٣ ؛ ابن خلدون : تاريخ ، جـ ٤ ، ص ٨٨ ؛ ابن القاسم : يحيى ابن الحسين بن القاسم بن محمد بن على : غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى ، تحقيق / سعيد عبد الفتاح عاشور ، دار الكتاب العربى ، القاهرة سنة ١٩٦٨م ، ص ٢٠٦ .

٦ - ابن خلدون : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٩٢ ؛ دى خويه : القرامطة ، ص ٨٥ ، وسميت أيضًا بدار الهجرة ؛ مايلز : الخليج بلدانه وقبائله ، الطبعة الثالثة ، ترجمة / محمد أمين عبد الله ، سلطنة عمان سنة ١٩٨٦ ، ص ١٠٣ .

البحرين آنذاك ، وتخريبهم لتلك المدينة ، ونزل القرامطة الأحساء ، التى أصبحت منذ ذلك الحين قاعدة بلاد البحرين وعاصمة هذا الإقليم [١]، وأصبح للقرامطة فيها دولة ذات سيادة[٢]، ودواوين ومصالح ، وقوانين ومراصد وضروب مرسومة[٣] .

ولم يكتف القرامطة بالبحرين بل هاجموا عُمان ودخلت فى حوزتهم ، إلى أن تم طردهم منها فى سنة ٣٧٥ هـ / ٩٨٥م ، وقتل الوالى القرمطى[٤]، وهاجموا البصرة وغيرها من الموانئ المطلة على الخليج العربى ، وبالتالى سيطر القرامطة على العصب الحيوى لاقتصاد منطقة الخليج العربى عامة ، والبحرين بصورة خاصة [٥]، وسيطروا على الفعاليات التجارية، فيذكر ابن حوقل[٦] أنه " كان لأبى سعيد ... ولولده سليمان بها الضريبة العظيمة على المراكب المجتازة بهم ... وبها أموال وعشور ووجوه ومرافق وقوانين ومراصد وضروب مرسومة من الكلف ، إلى ما يصل إليهم من بادية البصرة ، والكوفة ، وطريق مكة ، بعد انقطاع ما بالبحرين من الضياع بضروب ثمارها ومزارعها من الحنطة والشعير والنخيل .. وما يصل إليهم من طريق مكة ومال عُمان ، وما يصل إليهم من الرملة والشام " .

كما دخل القرامطة فى تحالف مع البويهيين ، بعد سيطرة البويهيين على مقدرات الخلافة العباسية فى بغداد ، واتفقوا معهم على اقتسام العوائد الآتية من تجارة الخليج العربى ، وكان للقرامطة مراكز لجباية المكوس فى ميناء البصرة[٧]، ومراكز أخرى على طرق التجارة البرية ، واتفق القرامطة مع حكام الدولة الإخشيدية (٣٢٣ - ٣٥٨ هـ / ٩٣٥ - ٩٦٩م) فى مصر وسوريا على حماية قوافلهم التجارية بين الشام ومصر والحجاز مقابل مبلغ سنوى يدفعه الإخشيديون للقرامطة [٨].

---

١ - المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ٩٣ - ٩٤ ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ١١٢ ؛ شيخ الربوة : نخبة الدهر ، ص ٢٢٠ ؛ الألوسى : بلوغ الأرب ، جـ ١ ، ص ١٩٧ ؛
Rushbrooke ; E.G.N : Western Arabia and the Red sea , Oxford , 1946 , P.244 .

٢ - ناصر خسرو : سفرنامه ، ص ٩٢ .

٣ - ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٣٣ .

٤ - السالمى : محمد عبد الله ، ناجى عساف : عُمان تاريخ يتكلم ، دمشق ، سنة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م، ص ١٣٩ .

٥ - العقيلى : الخليج العربى ، ص ٢٢١ .

٦ - صورة الأرض ، ص ٣٣ .

٧ - المقدسى : مطهر بن طاهر : البدء والتاريخ ، جـ ١ ، باريس سنة ١٩١٦م ، ص ١٣٥ ؛
Kabir : op . cit , P . 72 .

٨ - فاروق عمر : تاريخ الخليج ، ص ١٩٣ .

وقد احتلت الأحساء مكانة مرموقة فى عهد دولة القرامطة ، باعتبارها عاصمة دولتهم ومدينتهم الأولى ، فكان بها مطاحن مملوكة للقرامطة ، تطحن الحبوب للرعية مجانًا ، ويدفع فيها سلطان القرامطة نفقات إصلاحها وأجور الطحانين ، فإذا تخرب بيت أو طاحون أحد الملاك ، ولم تكن لديه القدرة على الإصلاح ، أمر جماعة من عبيده بأن يذهبوا إليه ويصلحوا المنزل أو الطاحون ولا يطلبون من المالك شيئًا [١].

وقد نشطت حركة البيع والشراء فى إقليم البحرين أثناء حكم القرامطة ، فيقول ناصر خسرو[٢]" والبيع والشراء والأخذ والعطاء يتم هناك بواسطة رصاص فى زنابيل ، يزن كل منها ستة آلاف درهم ، فيدفع الثمن عدد من الزنابيل "[٣] ، وقد ضرب القرامطة نقوداً من الرصاص لاتسرى إلاّ فى بلادهم ، وعند إجراء إحدى الصفقات فإنهم يعدون تلك الزنابيل (الأكياس) للتأكد منها[٤].

كما تعهد القرامطة التجار الغرباء بالرعاية والمساعدة ، فكان إذا جاء غريب إلى مدينة الأحساء – عاصمة القرامطة – ويجيد حرفة تجارية ، قدمت له مساعدة مالية لاستغلالها فى هذه الحرفة ، إلى أن يضمن لنفسه مورداً يعيش منه ، كما يمكنه شراء مايلزمه من معدات أو أدوات لحرفته إذا رغب فى ذلك ، علاوة على أنه لايقوم بسداد قيمة السلفة التى صرفت له من قبل [٥].

على أن القرامطة قد ساهموا بتوسعاتهم العسكرية وضرباتهم المتلاحقة وهجماتهم الناجحة فى المنطقة على الحركة التجارية فى منطقة الخليج العربى ، حيث امتد نشاطهم إلى الجزيرة العربية وجنوب العراق ، ففى سنة ٣١٧ هـ / ٩٢٩م سار أبو طاهر سليمان القرمطى بجيش إلى مكة ودخلها يوم التروية (اليوم الثامن من شهر ذى الحجة) ، وقتل الناس فى مكة

---

١ – ناصر خسرو : سفر نامه ، ص ٩٣ ، سهيل زكار : أخبار القرامطة ، الطبعة الثانية ، دار حسان للطباعة والنشر ، سنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م ، ص ١٩٦ ، ويلسون : تاريخ الخليج ، ص ٥٤ .

٢ – سفر نامه ، ص ٩٣ .

٣ – الزنبيل أو الزبيل هو الجراب وقيل الوعاء الذى تحمل فيه الأشياء فإذا جمعوا قالوا : زنابيل ، ابن منظور : لسان العرب ، جـ ٣ ، ص ١٨٠٨ ، أو سلال أو أكياس ؛ ويلسون : تاريخ الخليج ، ص ٥٥ .

٤ – ويلسون : المرجع السابق ، ص ٥٥ .

٥ – ويلسون : المرجع السابق ، ص ٥٤ .

وشعابها وفجاجها [١]، وفى المسجد الحرام قتلا ذريعًا[٢] ، وطرح القتلى فى بئر زمزم[٣] ، ولم يسلم من القرامطة حتى الذين تعلقوا بأستار الكعبة ، وأنشد أبو طاهر جالسا وهو يقول:

أنـــا اللــــه وبالـلـــه أنــــا يـخلـق الخلـق وأفـنيـــهم أنـا

وفى ذلك دلالة واضحة على أن القرامطة ارتكبوا فى التاريخ مجزرة رهيبة شمل القتل فيها الحجاج والأهالى رجالاً ونساءً دون تفرقة أو تمييز[٤] ، ثم اقتلع الحجر الأسود[٥] ، وأخذ جميع ما كان فى البيت الحرام من محاريب ومعاليق وما تزين به الكعبة من ذهب وفضة[٦] ، وجرد الكعبة من كسوتها ووزعها بين أصحابه[٧] ، ونهب أموال الحجاج ، ثم عاد إلى مدينته الأحساء ، مثقلا بالغنائم بما فى ذلك الحجر الأسود ، لكى يبطل الحج [٨].

---

١ - القلقشندى : مآثر الأنافة فى معالم الخلافة ، جـ ١ ، تحقيق / عبد الستار ، الكويت سنة ١٩٦٤م، ص ٢٧٩ .

٢ - مسكويه : أبو على أحمد بن محمد : تجارب الأمم ، جـ ١ ، مصر سنة ١٩١٤م ، ص ٢٠١ ؛
Esin ; Emel : Mecca the Blessed Madinh the Radinat , Itly , 1974 , P.169 .

٣ - البسطامى : عبد الرحمن بن على : كتاب الفواتح المسكية ، مخطوطة بالمكتبة السعودية بالرياض ، تحت رقم ٤٢٣ / ٨٣ ، ورقة رقم ٦٣ .

٤ - الطبرى : عبد القادر بن محمد : الأرج المسكى ، مخطوطة مصورة بجامعة الرياض ، تحت رقم ٢٢٢ (تاريخ) ، ورقة رقم ٢٥ .

٥ - حاول بعض الكتاب وصف هذا الحجر وذكروا أنه يعد محور العبادات عند العرب منذ أقدم العصور .
Burkhart , J . L : Travels in Arabia , London . 1829 , P.137 , Burton ; Richard .
F : Personal narative of A pilogrimage to EL Madinah and Mecca , London , 1856 , PP. 158 - 210 .

٦ - البسطامى : الفواتح المسكية ، ورقة رقم ٦٢ .

٧ - أبو البقاء : محمد بهاء الدين بن الضياء المكى : أحوال مكة المكرمة والمسجد الشريف ، مخطوطة مصورة بمكتبة جامعة الرياض ، تحت رقم ٢٢٦ (تاريخ) ، ورقة رقم ٨٩ .

٨ - اليمانى : كشف أسرار الباطنية ، ص ٢٠٠ ؛ ابن الأثير : الكامل ، جـ ٢ ، ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، الأحسائى : تحفة المستفيد ، ص ٩٠ ؛ الأنصارى : الشيخ عبد القادر بن البدرى بن محمد بن إبراهيم (من علماء القرن العاشر الهجرى) : درر الفرائد المنظمة فى أخبار الحاج ومكة المعظمة ، جـ ١ ، مخطوطة بدار الكتب المصرية ، ورقة رقم ١٩٥ ، ١٩٦ .

ويذكر أوليري[١] Oleary أن أبا طاهر القرمطى كان مدفوعًا من الفاطميين للقيام بهذا العمل ، وأنه تلقى تعاليم سرية من الفاطميين الغاية منها الانتقام من أهل مكة لأنهم لم يخطبوا للخليفة الفاطمى عبيد الله المهدى (أول الخلفاء الفاطميين) .

ويغلب على الظن أن أبا طاهر القرمطى ، أراد أن يجعل من مدينته الجديد الأحساء «المؤمنية » مدينة مقدسة يؤمها الناس بدلاً من مكة ويسلب مكة هذا الحق المقدس ، كما أنه أراد بذلك أن يجعل الحج عنده[٢] ، وقد فعل فعلته دون خوف من الله ، فيروى أنه لما غادر مكة أنشد يقول :

ولو كان هـذا البيت لله ربنا	لصب علينا النار من فوقنا صبًا
لأننا حججنا حجة جاهلية	محللة لم تبق شرقًا ولا غربًا
وأنا تركنا بين زمزم والصفا	جنائز لا تبغى سوى ربها ربا[٣]

وقد ظل الحجر الأسود خارج مكة وبالأحساء « المؤمنية » فى البحرين ، قرابة اثنين وعشرين عامًا ، فلم يعد إلى مكة إلا فى سنة ٣٣٩ هـ / ٩٥٠م[٤]، وبعد توسط وضغط من الخليفة الفاطمى المنصور بالله (٣٣٤ - ٣٤١ هـ / ٩٤٥ - ٩٥٢ م) .

وإذا أمعنا النظر فى هذه الحادثة جيداً ، نجد أن دوافعها لم تكن دينية فحسب ، بقدر ما هى اقتصادية[٥] وسياسية أيضًا ، فمن الناحية الاقتصادية ، نجد أن أبا طاهر قد أمر أصحابه بالسلب والنهب ، وجمع شيئًا عظيمًا من العين والورق « النقود » والجوهر والطيب ، ومن متاع مصر واليمن والعراق وخراسان وفارس وبلدان الإسلام كلها ، وحمل مقدار مائة ألف جمل وأحرق الباقى[٦]، وفى ذلك دلالة واضحة عما لحق بالتجار والحركة التجارية - التى كانت تعج بها بلاد الحجاز فى موسم الحج - من ضرر بالغ .

---

١ - Oleary ; De Lecy : A short History of the Fatimid Khalifate , London , 1983 , P.86 .

٢ - ابن خلدون : تاريخ ، جـ ٤ ، ص ٨٩ .

٣ - دى خويه : القرامطة ، ص ٩١ .

٤ - المسعودى : التنبيه والإشراف ، مطبعة بريل ، ليدن ، سنة ١٩٦٧م ، ص ٣٤٦ ؛ ابن خلدون : تاريخ، جـ ٤ ، ص ٨٩ .

٥ - Shaban ; M . A : The Social and political background of The Abbasid Revolutation, P . H . D . Thesis Harvard , 1960 , Vol . 2 , P . 157 .

٦ - سهيل زكار : أخبار القرامطة ، ص ٢٣٥ .

كما يبدو أنه قصد من تلك الحادثة ، مقاسمة الدولة العباسية فى عائدات الحج ، وإلا ستبقى قوافل الحج معرضة للسلب والنهب والقتل[1] ، وقام القرامطة بفرض حصار اقتصادى على طرق الحج الواقعة تحت حوزتهم .

كذلك ضربت الإتاوة على بعض مدن العراق مثل بغداد ، والشام مثل دمشق[2] ، كما فرضوا ضرائب وأتاوات على الحجاج حتى لايعترضون طريقهم وأيضًا مقابل حمايتهم والمحافظة على أرواحهم ، كما فرضوا ضريبة أخرى على صيادى اللؤلؤ فى مياه البحرين والخليج العربى ، بالإضافة إلى بعض الضرائب التى فرضت على بعض أقاليم وقرى الدولة العباسية ، التى كانت تؤديها كل سنة للقرامطة ، وبلغت قيمة هذه الضرائب قرابة مليون ومائتى ألف دينار فى السنة[3] كذلك لم تسلم منهم منطقة البحرين عقر دارهم من سلبهم ونهبهم ، فحينما استولوا على البحرين ، وهاجموا هجر وغيرها من المدن والقرى ، قتلوا أهلها ونهبوا متاعها وخاف الناس وفر خلق من أهلها خوفًا من شرهم [4].

ولا أدل على هذا البعد الاقتصادى ، فى أن القرامطة أخذوا يتحكمون فى الطرق التجارية على الخليج العربى ، والسيطرة على القوافل التجارية السائرة عبر بادية الشام والجزيرة العربية[5] ، وضربت لهم الاتاوة فى المنطقة[6] .

وبعد وفاة أبى طاهر القرمطى فى سنة ٣٣١ هـ / ٩٤٢م ، بدأ الضعف والتدهور يسرى فى أوصال دولة القرامطة بالبحرين ، بسبب الانقسامات الداخلية التى أصابت البيت القرمطى ، والهجمات التى بدأوا يتلقونها من بعض القوى التى أخذت تقوى فى المنطقة ، حتى أسدل الستار عن دولتهم فى جزيرة أوال سنة ٤٥٩ هـ / ١٠٦٦ م ، وفى البحرين سنة ٤٧٠ هـ / ١٠٧٧ م .

---

١ - العقيلى : الخليج العربى ، ص ١٧٩ .

٢ - ابن خلدون : تاريخ ، جـ ٤ ، ص ٨٩ .

٣ - ناصر خسرو : سفر نامه ، ص ٩٣ .

٤ - ابن خلدون : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٩٢ .

٥ - العقيلى : المرجع السابق ، ص ١٧٩ .

٦ - ابن خلدون :المصدر السابق، جـ ٤ ، ص ٨٩ .

٤ - بنو ثعلب فى البحرين :

منذ أواخر القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى ، أخذت دولة القرامطة فى الضعف والتدهور ، وكان بنو ثعلب إحدى القبائل التى تقطن البحرين كغيرها من القبائل العربية ، وكانوا يؤازرون القرامطة ، فلما دب الضعف فى أوصال دولة القرامطة بالبحرين ، انتهز بنو ثعلب الفرصة ، ويشير ابن خلدون [١]، أنه لما ضعفت دولة القرامطة فى البحرين واستحكمت العداوة بينهم وبين بنى بويه [٢]. تحالف الأصغر بن أبى الحسن الثعلبى ، زعيم بنى ثعلب فى الأحساء ، مع بنى مكرم رؤساء عُمان ، فاستولى بنومكرم على عُمان[٣] ، فى حين استولى الأصغر بن أبى الحسن الثعلبى على الأحساء ، الذى دخل فى نزاع مع بعض القبائل العربية القاطنة بالبحرين آنذاك ، فتحالف مع بنى عقيل ضد بنى سليم ، وتمكن بمساعدة بنى عقيل من طرد بنى سليم من البحرين ، فساروا إلى مصر ومنها توجهوا نحو إفريقية .

ثم دب النزاع بين بنى ثعلب وبنى عقيل ، وتمكن بنو ثعلب من التغلب على بنى عقيل وطردوهم إلى العراق ، واستقرت الأوضاع لبني ثعلب فى الأحساء ، وظلوا يتوارثون الحكم فى أعقاب الأصغر الثعلبى [٤].

---

١ - تاريخ ، جـ ٤ ، ص ٩١ - ٩٢ .

٢ - بنو بويه : هم أسرة فقيرة ببلاد الديلم ، وبعض الكتاب يرجع نسبهم إلى ملوك الفرس من بنى ساسان ، وأنهم ليسوا من الديلم وإنما سموا بالديلم لأنهم سكنوا هذه البلاد ، وكان أبوهم « بويه » رجلاً من عامة الناس يعيش على صيد السمك ، وكان أولاده « على والحسن وأحمد » يساعدونه فى بعض الأعمال التى يكتسبون منها ، وقد كان أحمد بن بويه بعدما ملك البلاد وتقلد إمرة الأمراء ببغداد ، يتحدث بنعمة الله عليه فيقول : " كنت احتطب الحطب على رأسى " ، وقد استولى بنو بويه على مقدرات الخلافة العباسية في بغداد منذ سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥م .

لمزيد من التفاصيل انظر : ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ ١ ، ص ١٧٤ - ١٧٥ ؛ ابن طباطبا : الفخرى فى الآداب السلطانية ، ص ٢٧٧ ؛ حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسى ، جـ ٣ ، الطبعة العاشرة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة سنة ١٩٨٥م ، ص ٣٩ - ٤٠ ، حسن أحمد محمود ؛ الشريف : العالم الإسلامى فى العصر العباسى ، ص ٤٩٦ .

٣ - قيل إن بنى مكرم ليسوا من عُمان ، فعندما استولى بنو بويه على السلطة فى بغداد ساروا إليهم ، واستخدموا مدبرين لدولتهم ، ولما ضعفت دولة بنى بويه استبد بنو مكرم بالسلطة فى عُمان وتوارثوا الحكم فيها فى الفترة من أول القرن الرابع الهجرى حتى أول القرن الخامس الهجرى . ابن خلدون : تاريخ ، جـ ٤ ، ص ٩١ - ٩٢ ؛ السيابى : سالم بن حمود بن شامس : عُمان عبر التاريخ ، جـ ٢ ، الطبعة الثانية ، القاهرة سنة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، ص ٢٧٠ ، محمود سيد أحمد : الحياة السياسية ، ص ١٢٢ ومابعدها .

٤ - ابن خلدون : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٩١ ، ١٩٥ .

٥ - العقيلى : الخليج العربى ، ص ١٩٠ .

٥ - بنو عقيل فى البحرين :

ومع منتصف القرن الخامس الهجرى (٤٤٧ هـ / ١٠٥٥م) استولى السلاجقة[١] على بغداد ، وسيطروا على مقدرات الدولة العباسية ، وتلاشت أهمية بنى عقيل فى العراق ، فاغتنموا فرصة ضعف بنى ثعلب فى البحرين ، وأسرعوا إلى مواطنهم الأولى فى البحرين ، وغلبوا على دولة بنى ثعلب ، وتلاشت دولة بنى ثعلب فى البحرين على يد بني عقيل ، وظلوا يتوارثون الحكم فيها حتى تمكنت أسرة أخرى وهى الأسرة العيونية من التغلب عليهم ووراثة ملكهم [٢].

وكان بنو عقيل (بنو عامر) الذين استقروا فى البحرين ، قد امتدت ديارهم وسيطرتهم حتى شملت جهات فى شمال الخليج العربى من البصرة حتى عُمان ، وكان واجبهم الرئيسى ومورد رزقهم هو حماية وخفارة القوافل التجارية عبر طرق التجارة المتعددة فى هذه المنطقة ، مقابل مقداراً معينًا من المال تدفعه السلطة أو أمير الإمارة أو التجار [٣].

وفى سنة ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨م ، ثار أبو البهلول العوام بن محمد بن يوسف الزجاج - وكان ضامنًا للمكوس فى جزر البحرين على القرامطة ، فانتهز الصراع بين بقايا القرامطة فى أوال والأحساء ، وتمكن فى النهاية من الاستيلاء على جزيرة أوال وبعض الجزر المحيطة بها [٤].

وفى سنة ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧م ، ثار يحيى بن عياش - زعيم بنى محارب من عبد القيس- على القرامطة فى القطيف ، وطرد منها عمال القرامطة وتمكن من بسط نفوذه عليها [٥].

---

١ - ينسب السلاجقة إلى سلجوق بن دقاق (أو يقاق) ، وكان سلجوق من أمراء الترك ، وتوفى وترك أولاداً منهم ميكائيل بن سلجوق الذى عمل فى خدمة السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوى (ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠م) ، ثم توفى ميكائيل وترك أولاداً منهم طغرلبك محمد الذى دخل بغداد سنة ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥م ، وقضى على حكم البويهيين فيها وبدأ فى تأسيس الدولة السلجوقية التى حكمت أقاليم مترامية الأطراف فى آسيا الوسطى ، وكونوا أسراً حكمت العراق وإيران وآسيا الصغرى . انظر : الحسينى : صدر الدين على بن ناصر : زبدة التواريخ (أخبار أمراء والملوك السلجوقية) ، الطبعة الأولى ، تحقيق / محمد نور الدين ، بيروت سنة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م ، ص ١٧ - ٥٦ ؛ عبد النعيم محمد حسنين : إيران والعراق فى العصر السلجوقى ، الطبعة الأولى ، القاهرة سنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، ص ٢١ - ٤٧ .

٢ - ابن خلدون : تاريخ ، جـ ٤ ، ص ١٩٤ ، ١٩٥ ؛ العقيلى : الخليج العربى ، ص ١٩٠ .

٣ - فاروق عمر : تاريخ الخليج ، ص ٢١٢ .

٤ - النبهانى : التحفة النبهانية فى تاريخ الجزيرة العربية ، ص ٩٣ ومابعدها .

٥ - النبهانى : نفس المرجع والصفحة ؛ العقيلى : الخليج العربى ، ص ١٩١ .

٦ - العيونيون فى البحرين :

وفى النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى ، بدأت قوة سياسية جديدة تظهر فى منطقة الخليج العربى ، وهى الإمارة العيونية ، التى تنسب إلى عبد الله بن على العيونى ، وهو من قبيلة عبد القيس إحدى قبائل البحرين ، وكان عبد الله يسكن مشارف العيون فى الأحساء فسمى بالعيونى ، وقد تحالف عبد الله العيونى مع الخلافة العباسية فى بغداد ، ومع السلاجقة ، واستطاع بمساعدتها أن يحتل الأحساء ويطرد منها القرامطة ، وأقام إمارة فيها منذ سنة ٤٦٩ هـ / ١٠٧٦م[١].

كما اصطدم عبد الله العيونى بابن عياش فى القطيف ، وتبعه إلى جزيرة أوال ، حيث جرت معركة حاسمة انتهت بمقتل ابن عياش[٢]، فى حين يرى البعض أن ابن عياش هرب بعد هزيمته إلى ميناء العقير ، باعتباره ملجأ آمنا وموطنا ثريا يمكن أن يعيد فيه تجهيز نفسه ، إذا ما فكر أن يدخل فى جولة جديدة مع عبد الله العيونى[٣] ، وتمكن عبد الله العيونى أن يمد نفوذه على جميع البحرين ، فضم إلى إمارته فى الأحساء ، القطيف ، وجزيرة أوال ، وأصبحت الإمارة العيونية وراثية فى أبنائه وأحفاده ، أكثر من قرن ونصف منذ سنة ٤٧٠ هـ / ١٠٧٧م حتى سنة ٦٣٦ هـ / ١٢٣٨م [٤].

إلا أن عبد الله العيونى لم يتمكن من إخضاع بنى عامر لسلطان الإمارة العيونية ، فلجأ معهم إلى سياسة الترضية ، واستمر بنو عامر فى فرض سيطرتهم على طرق التجارة وجباية عائدات الحماية ، وتمكنوا من إخضاع العيونيين لمطالبهم ، واضطر العيونيون فى النهاية إلى مصاهرة بنى عامر [٥].

وبعد وفاة عبد الله العيونى (حكم قرابة ٥٠ سنة) ، تولى من بعده ابنه الفضل ، وكان شجاعًا بعيد الهمة كثير الأسفار والتنقلات ، فتعقب المفسدين وقطاع الطرق ، واستتب الأمن فى عهده ، وانتعشت البلاد ، ولكنه مات مقتولاً على يد أحد خدمه بعد حكم دام سبع سنوات[٦] .

---

١ - النبهانى : التحفة النبهانية ، ص ٩٦ وما بعدها ؛ فاروق عمر : تاريخ الخليج ، ص ٢١٢ .
٢ - النبهانى : المرجع السابق ، ص ٩٦ .
٣ - حمد الجاسر : العقير أقدم ميناء للأحساء ، مجلة العرب ، جـ١ ، ص ١٢١ .
٤ - العقيلى : الخليج العربى ، ص ١٩١ ، ١٩٣ ، ٢٠٠ .
٥ - فاروق عمر : المرجع السابق ، ص ٢١٣ .
٦ - العقيلى : المرجع السابق ، ص ١٩٦ .

وبعد مقتل الفضل تدهورت الأوضاع بسبب النزاع بين أفراد البيت العيونى ، وتعددت حوادث القتل لأمراء الإمارة العيونية التى أخذت فى الانقسام والتطاحن بين أفرادها ، ومحاولة كل منهم الاستقلال ببعض المناطق مما أدى فى النهاية إلى ضعف هذه الإمارة (١).

وبعد حكم مجموعة من الأمراء الضعاف ، وصل إلى حكم الإمارة العيونية ، أحد أفراد البيت العيونى ويدعى محمد بن أحمد بن الفضل العيونى ، فدبت الحياة ثانية فى إمارة العيونيين ، وامتد سلطانه إلى نجد وبوادى الشام ، ولا أدل على ما تمتعت به الإمارة العيونية فى عهد هذا الأمير ، من أن الخلافة العباسية توددت إليه ، وقدمت له عوائد كبيرة مقابل خفارة الحجاج من بغداد إلى مكة (٢).

وبعد مقتل محمد بن أحمد بن الفضل العيونى ، تولى من بعده ابنه الفضل ، وفى عهده ظهرت قيس تنافس الإمارة العيونية ، وأخذ ملكها غياث الدين شاه بن تاج الدين يفرض شروطًا ثقيلة على الأمير العيونى - الفضل بن محمد بن أحمد - وأصبح بموجبها نسبة كبيرة من واردات الأسماك واللؤلؤ ، والأشجار المثمرة من بساتين البحرين ، والخراج والعشور ، وضريبة سنوية ، لحكام جزيرة قيس ، وسلبوا من العيونيين عدداً من جزر الخليج التى كانت ضمن سيادتهم الإقليمية ، مثل جزيرة : أكل ، الجارم ، وغيرها (٣).

ومع بداية القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى ، أخت الإمارة العيونية في الضعف والتداعى ، مما أثار قلق أعيان البحرين وخوفهم على مصالحهم التجارية وأموالهم وبساتينهم ، فسارعوا إلى كسب رضا مشايخ بنى عامر المسئولين عن الحماية وخفارة القوافل التجارية ، وبدأ معظم أعيان الأحساء يتواطئون مع بنى عامر ضد العيونيين ، ويلتفون حول زعيم بنى عامر - الشيخ عصفور بن راشد - الذى استولى على الأحساء فى سنة ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م ، وأخذت الإمارة العيونية فى الضعف والتدهور إلى أن سقطت نهائيا فى إقليم البحرين سنة ٦٣٦ هـ / ١٢٣٨م (٤).

---

١ - الأحسائى : تحفة المستفيد ، ص ١٠١ .

٢ - الأحسائى : نفس المصدر ، ص ١٠٣ ؛ العقيلى : الخليج العربى ، ص ١٩٧ .

٣ - فاروق عمر : تاريخ الخليج ، ص ٢١٣ ؛ العقيلى : المرجع السابق ، ص ٢١٣ .

٤ - فاروق عمر : المرجع السابق ، ص ٢١٣ .

وعندما ظهرت الإمارة العصفورية ، سيطرت على إقليم البحرين والبلاد المجاورة [١] ، وأصبح الملك فيهم وغدت الأحساء دار ملكهم [٢] ، وظلت الإمارة العصفورية تتوارث الحكم فى المنطقة قرابة القرنين ونصف من الزمان [٣].

وقد تصادف قيام الإمارة العصفورية ، مجئ المغول ومهاجمتهم بلدان المشرق الإسلامى ، وأخذت جحافلهم تطوى بلدان وأقاليم الدولة الإسلامية ، يقتلون وينهبون ، حتى انتشرت الأوبئة، وعم الهلع والفزع أنحاء العالم الإسلامى ، وأباحوا القتل والنهب والسلب ، واقتحموا بغداد عاصمة الخلافة العباسية سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨م ، وقتلوا الخليفة المستعصم بالله العباسى ، مع أولاده وأهل بيته ، كما قتلوا من أهل بغداد الكثير ، وقضوا فى البلاد التى اجتاحوها على كل مدنية وحضارة وثقافة ، تاركين وراءهم خرابًا ودماراً وأطلالاً يشع منها الفوضى والاضطراب[٤] .

وقد أدى ذلك إلى تضاءل دور موانئ الخليج العربى ، وأصبح مرور السفن فى تلك الموانئ عابراً ، للتزود بالمؤن والمياه والطعام ، أو للتجارة أيضًا [٥].

---

١ – فاروق عمر : المرجع السابق ، ص ٢١٣ .

٢ – ابن خلدون : تاريخ ، جـ ٤ ، ص ٩٢ ؛ القلقشندى : قلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان ، ص ١٢٠ .

٣ – العقيلى : الخليج العربى ، ص ٢٠١ .

٤ – ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٣ ، ص ٢١٦ ومابعدها ؛ ابن تغرى بردى : جمال الدين أبى المحاسن يوسف : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، جـ ٧ ، طبعة دار الكتب ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٦٣ ؛ ابن إياس : محمد بن أحمد بن إياس الحنفى : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، جـ ١ ، الطبعة الثانية ، تحقيق / محمد مصطفى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، ص ٢٩٧ ومابعدها ؛ فؤاد عبد المعطى الصياد : المغول فى التاريخ ، من جنكيز خان إلى هولاكو خان ، دار القلم، سنة ١٩٦٠م ، ص ١٦٥ .

٥ – شوقى عبد القوى عثمان : تجارة المحيط الهندى فى عصر السيادة الإسلامية ، عالم المعرفة ، الكويت سنة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، ص ١٨٣ .

الفصل الثالث

أهم الموانئ والمحطات التجارية

كانت البحرين منذ القدم ، ومع ظهور الإسلام ، رائدة فى المجال التجارى الذى كان يفوق بقية المجالات الأخرى « الزراعة والصناعة » ، فساهمت فى حركة الفعاليات التجارية بمنطقة الخليج العربى ، فكثرت بها الموانئ والمحطات التجارية ، فمنها وإليها رحلت القوافل التجارية، وجابت السفن تلك الموانئ للتجارة أو التزود بالمياه والمؤن والطعام ، ومن بين تلك الموانئ والمحطات فى البحرين :

أولا : الأحساء :

الأحساء جمع حسى أو حسو ، وقيل هو رمل يغوص فيه الماء حتى إذا صار إلى صلابة أمسكته ، فتحفر عنه العرب فتستخرجه [1]، ويقصد بذلك أنها الطبقة المغطاه بالرمال ، وتختفى تحتها المياه فتكون على مستوى قريب من الأرض .

ويرى بعض الكتاب[2] أن الأحساء قديمًا كانت تطلق على هجر والبحرين ، ويحد الأحساء من الشمال القطيف وصحراء أبو الحمام ، ومن الجنوب صحراء الجافورة ورمال يبرين[3]، وصحراء الربع الخالى ، ومن الغرب الصُمان[4]، وهضبة الفروق[5]، والدهناء[6]، ومن الشرق رمال العقير وسبخة الصفراء ، ومن ورائها شاطئ الخليج العربى[7].

---

١ - ياقوت : معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ١١١ ؛ أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص ٩٨ - ٩٩ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٥ ، ص ٥٥ ؛ ابن خلدون : تاريخ ، جـ ٤ ، ص ٩٢ .

٢ - المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ٩٣ ؛ ابن خلدون : نفس المصدر والصفحة .

٣ - يبرين : هو موقع معروف يقع جنوب الأحساء فيه عيون ماء ونخيل ، يسكنه قليل من البادية فى أيام الأرطاب ، به كثبان رملية ناعمة يتغنى بها الشعراء . الأحسائى : تحفة المستفيد ، ص ٣٠ .

٤ - الصُمان : هضبة تمتد بين السهول الساحلية للبحرين ورمال الدهناء ، عرضها ما بين ٨٠ إلى ٢٥٠ كيلو متر ، وتبدأ من الدبدبة شمالاً حتى رمال الربع الخالى فى الجنوب ، الغنيم : جزيرة العرب ، ص ١١٥ .

٥ - هضبة الفروق : هضبة بين هجر ومهب الشمال فى الجهة الغربية .

٦ - الدهناء : جبال من الرمل فى طريق اليمامة إلى مكة تمتد من حزن يتسوعة إلى رمال يبرين ، وهى آخر امتداد لهضبة نجد من الشرق ، لايعرف طولها أما عرضها فثلاث ليال ، وهى على أربعة أميال من هجر، ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ١٩٣ ؛ الحميرى : الروض المعطار ، ص ٤٤ ؛ أبو العلا : محمود طه : جغرافية شبه جزيرة العرب ، جـ ٢ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة سنة ، ص ٤٥ .

٧ - أمين عبد الله : واحات الأحساء ، دراسة فى الخلفية الجغرافية للتنمية ، دراسة منشورة بمجلة =

واليوم يطلق اسم الأحساء على المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية ، على طول الساحل الغربى للخليج العربى ، ابتداءً من حدود الكويت شمالاً ، حتى حدود أبو ظبى ، وقطر ، وعُمان ، وصحراء الجافورة جنوبًا ، ويحدها من الغرب الصُمان وهضبة الفروق ، وتبلغ المسافة من الشمال حيث الكويت ، إلى الجنوب حيث قطر وعُمان ، نحواً من أربعمائة ميل تقريبًا[١].

وكانت الأحساء تعرف بإحساء بنى سعد بن هجر[٢]، كما كان بها منازل ودور لبنى تميم[٣] ، وسكنها أيضًا قبائل من بنى عبد القيس وبكر بن وائل [٤].

وقد ذكرنا أن الأحساء عُمرت وحصنت على يد أبى طاهر سليمان بن أبى سعيد بن بهرام القرمطى (ت ٣٣١ هـ / ٩٤٢ م) ، - سلطان القرامطة أو رئيس القرامطة - فى أوائل القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى ، عند استيلاء القرامطة على منطقة البحرين وهجر ، وتخريبهم لتلك المدينة (هجر) ، فنزلوا الأحساء التى أصبحت قاعدة وحاضرة إقليم البحرين[٥].

وكانت الأحساء فى حد ذاتها مدينة جميلة ، ذات نخيل ومياه جارية[٦]، زودها القرامطة بالتحصينات والاستحكامات وجميع المرافق التى تتميز بها المدن العظيمة[٧]، فكان يحرسها عشرين ألف جندى[٨].

= الدارة السعودية ، السنة الرابعة ، العدد الثانى ، رجب سنة ١٣٩٨هـ ، ص ٢٥٥ .

١ - الأحسائى : تحفة المستفيد ، ص ٤ ، ٢٢ ؛ حافظ وهبه : جزيرة العرب ، ص ٦٢ ؛ الصميط : محمد يوسف : الخليج العربى (دراسة فى أصول السكان) ، الطبعة الأولى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة سنة ١٩٧٠م ، ص ٥٥ ؛ كحالة : جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص ٢٦٦ .

٢ - شيخ الربوة : نخبة الدهر ، ص ٢٠٠ ؛ أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص ٩٩ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٥ ، ص ٥٥ .

٣ - الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ١٣٧ .

٤ - ابن خلدون : تاريخ ، جـ ٤ ، ص ٩٢ .

٥ - المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ٩٣ - ٩٤ ؛ ياقوت : معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ١١٢ ؛ شيخ الربوة: المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٩٢ ؛ الألوسى : بلوغ الأرب ، جـ ١ ، ص ١٩٧ ، ويرى ابن القاسم أن أبا سعيد الجنابى هو الذي أسس وعمر مدينة الأحساء سنة ٢٧٦ هـ واتخذها عاصمة لدولة القرامطة فى البحرين ، انظر كتابه غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى ، ص ١٦٩ .

٦ - المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ٩٣ ؛ شيخ الربوة : نخبة الدهر ، ص ٢٠٠ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٥ ، ص ٥٥ .

٧ - ويلسون : تاريخ الخليج ، ص ٥٣ .

٨ - خسرو : سفرنامه ، ص ٩٢ .

وذكر المؤرخون أنه كان بالمدينة قلعة عظيمة ، وكان ورثة أبو سعيد الجنابي يقيمون فى قصر فخم وهو مقر دار ملكهم ، وكان به تخت يجلس عليه ستة من الحكام ، يصدرون أوامرهم بالاتفاق بينهم ، ولهم أيضًا ستة وزراء ، فيجلس الحكام (الملوك) على تخت ، والوزراء علي تخت آخر ، ويتداولون فى كل الأمور[١]، ويتم الفصل فى القضايا بالتشاور فما بينهم ، وكان الأمراء يلقبون بالسادة والوزراء بالمستشارين[٢] ، وكان لهم فى ذلك الوقت حوالى ثلاثون ألف عبد زنجي وحبشى[٣] ، يعملون بالزراعة وفلاحة البساتين[٤].

وقد بلغت الأحساء - فى عهد القرامطة - حضارة زاهرة ، وغدت من المراكز والمحطات التجارية المهمة فى البحرين ومنطقة الخليج ، فقد كان لها سوق على كثيب يسمى الجرعاء[٥]، تتابع عليه العرب فيبيعون ويشترون[٦]، وظلت على شهرتها التجارية حتى القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى ، فيقول عنها ياقوت[٧] : " مدينة بالبحرين معروفة مشهورة " ، ويفهم من هذا أن الأحساء كانت فى زمانه مدينة رائجة عامرة بالتجارة والتجار .

وقد اشتهرت الأحساء بتمورها الجيدة التى كانت تصدر إلى الخارج ، وتشكل مورداً مهمًا من مواردها المالية[٨]، وبلغ من كثرته أن الناس كانوا يعلفون به مواشيهم ، وكان يأتى وقت يباع فيه أكثر من ألف مًن[٩] بدينار واحد[١٠] ، وكانت تنافس منطقة جنوب العراق فى إنتاج التمر [١١].

---

١ - خسرو : سفرنامه ، ص ٩٢ .

٢ - ويلسون : المرجع السابق ، ص ٥٤ .

٣ - خسرو : المصدر السابق ، ص ٩٢ .

٤ - سهيل زكار : أخبار القرامطة ، ص ١٩٦ .

٥ - الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ١٣٧ ؛ ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٣٤ . وكان الشاعر على بن المقرب العربى قد ذكر الجرعاء في ديوانه . سليمان نصر الله : العقير ثغرا هاجع على الخليج ، مجلة قافلة الزيت ، العدد الخامس ، الظهران ، أرامكو سنة ١٣٩٢هـ ، ص ١٣ - ١٤ .

٦ - الهمدانى : المصدر السابق ، ص ١٣٧ ؛ سهيل زكار : المرجع السابق ، ص ١٩٨ .

٧ - معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ١١٢ .

٨ - الغنيم : جزيرة العرب ، ص ١٢٠ .

٩ - المنُ : المن شرعًا يساوى رطلين أي يساوى ٢٦ درهمًا وكان المن من وحدات الوزن فى عُمان وبعض مدن وقرى الخليج العربى . الخوارزمى : أبو عبد الله محمد بن أحمد يوسف : مفاتيح العلوم ، القاهرة سنة ١٣٤٢هـ ، ص ١١ ؛ ابن الرفعة : أبو العباس أحمد : كتاب الإيضاح والتبيان فى معرفة المكيال والميزان ، مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة ، تحت رقم ٣١٢ رياضة تيمور ، ورقة رقم ١٤ .

١٠ - سهيل زكار : المرجع السابق ، ص ١٩٨ .

١١ - الغنيم : المرجع السابق ، ص ١٢٠ .

وكان أهل الأحساء والقطيف يقايضون التمر مع أهل الخرج[١] ووادى اليمامة ، فكل راحلتين من التمر تساوى راحلة من الحنطة[٢]، كما شهر عنها أن ساحلها كان يغاص فيه على اللؤلؤ [٣].

بالإضافة إلى مقومات الأحساء التجارية والزراعية ، توفرت فيها مقومات الصناعة ، فاشتهرت بصناعة الملاحف والفوط ، وكانت الفوط عبارة عن ملابس قصيرة مخططة يأتزر بها الخدم والطبقات الفقيرة وكانت تنسج فى أماكن عديدة من البحرين منها الأحساء[٤].

وقد شهدت الأحساء حركة تجارية رائدة خاصة مع الصين ، فقد كانت تتبادل مع الصين بما توفر لديها من الذهب والفضة والعود والكندر ، وتأخذ الأحساء من الصين فى مقابل ذلك الحرير الصينى والفخار والأرز وغيرها[٥].

ومن مدن الأحساء المهمة الهفوف ، وسميت بالهفوف لتهافت العرب عليها ورغبتهم فى سكناها - ولم تزل على ذلك - فإن المهاجرين إلى الأحساء من جميع الجهات ، لايرغبون إلا فى سكناها ، لكونها عاصمة الأحساء ، ومدينة التجارة والبيع والشراء والأخذ والعطاء [٦].

ثانيًا : الخط :

ذكر الكتاب أن الخط ساحل ما بين البصرة إلى عُمان ومن كاظمة إلى الشحر[٧]، وقيل إنه كان يطلق على جميع القرى والبلدان المجاورة لسيف البحر (ساحل البحرين)[٨]، الذى كان

---

١ - الخرج : من سكان وادى اليمامة ، وقيل إنها كانت من بين بلاد البحرين . ابن حوقل : صورة الأرض، ص ٣٣ .

٢ - أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص ٩٩ .

٣ - القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٥ ، ص ٥٦ .

٤ - خسرو : سفرنامه ، ص ٩٣ .

٥ - السليمان : على بن الحسين : النشاط التجارى فى شبه الجزيرة العربية ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب - جامعة القاهرة سنة ١٩٧٤م ، ص ٢٠١ .

٦ - الأحسائى : تحفة المستفيد ، ص ٣١ .

٧ - البكرى : معجم ما استعجم ، جـ ٢ ، ص ٥٠٣ ؛ ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٣ ، ص ٤٤٩ ؛ الحميرى : الروض المعطار ، ص ٢٢٠ . والشحر : صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن بين عدن وعُمان ، البعض كان ينسبها إلى عُمان فكانت تعرف بشحر عُمان ، ولكنها تتبع الآن جمهورية اليمن ، وهى محافظة تقع إلى الجنوب الشرقى من عدن بنحو أربعين ميلا إلى جهة الشرق ، البكرى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١١٩ ؛ العسقلانى : ابن حجر : تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، القسم الأول ، تحقيق / على محمد البجاوى ، القاهرة سنة ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م ، ص ٧٢٨ ؛ ماركوبولو : رحلات ، ترجمة / عبد العزيز جاويد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٧٧م ، ص ٣٣٨ .

٨ - ابن منظور : لسان العرب ، جـ ٢ ، ص ١١٩٩ ؛ الأحسائى : المصدر السابق ، ص ١٣ .

يشمل القطيف والعقير ، وقطر ، والبحرين ، وعُمان[١] ، وأحيانًا كان يسمى بخط عبد القيس[٢] ، في حين يرى الحميرى[٣]أن الخط كان قرية علي ساحل البحرين .

وتشمل منطقة الخط الآن إمارة الكويت ، وقطر ، ومدن الأحساء الداخلية وهى القطيف ، والجبيل ، والدمام ، والخبر ، وميناءى رأس التنورة ، والعقير ، ومدينة الظهران ... وإمارات أبو ظبى ، ودبي ، والشارقة ، وعجمان ، وأم القيوين ، ورأس الخيمة ، والفجيرة ، وقد كان العرب يضمون إلى هذا الخط بقية مدن هجر الداخلية كالقارة والمشقر ... إلخ ، وجزائر الخليج الغربية ويطلقون علي الجميع البحرين [٤].

وكانت الخط منذ صدر الإسلام فرضة وميناء ترفأ إليه السفن القادمة من الهند[٥] ، فكانت تحمل إليها مختلف التجارات من السلع والبضائع [٦]، وإليها تنسب الرماح الخطية الجيدة[٧]، وكانت الخط تتاجر مع العرب وتبيعهم الرماح المجلوبة من بلاد الهند[٨] ، بعد أن يقوم أهل الخط بتقويم وصقل هذه الرماح المجلوبة [٩]. فكانت الخط مكانًا حافلاً بالتجارة والبضائع[١٠] على شاطئ الخليج العربى .

ثالثًا : دارين :

كانت دارين ميناءً مهمًا ضمن موانئ البحرين ، وتقع دارين فى الطرف الجنوبى من جزيرة تاروت فى شرقى القطيف ، على الساحل الشرقى من الخليج العربى للمملكة العربية السعودية ، بينها وبين الفرضة (الميناء) خليج ، إذا مد البحر غمره الماء فلا يعبر إليه إلا

---

١ - ابن منظور : لسان العرب، جـ ٢ ، ص ١١٩٩ ، مباركيورى : العرب والهند ، ص ٢٦ .

٢ - قدرى قلعجى : الخليج العربى ، دار الكتاب العربى ، بيروت سنة ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥ ، ص ١٠ .

٣ - الروض المعطار ، ص ٢٢٠ .

٤ - قدرى قلعجى : المرجع السابق ، ص ١٠ .

٥ - الزمخشرى : الجبال والأمكنة ، ص ٣٥ ؛ الحميرى : الروض المعطار ، ص ٢٢٠ .

٦ - شيخ الربوة : نخبة الدهر ، ص ٢٢٠ .

٧ - الإدريسى : نزهة المشتاق ، جـ ١ ، ص ٣٨٦ ؛ الحميرى : المصدر السابق ، ص ٢٢٠ .

٨ - ابن منظور : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١١٩٩ .

٩ - الغنيم : جزيرة العرب ، ص ١٢٢ .

١٠ - شيخ الربوة : المصدر السابق ، ص ٢٢٠ .

بالسفن ، وإذا جزر البحر يسلكه الركبان على الدواب ، وهو الذى عبر منه العلاء الحضرمى إلى دارين ففتحها [١].

وعن تاريخها فى أوائل العصر الإسلامى ، فإنها فتحت على يد العلاء بن الحضرمى فى سنة ١٢ هـ / ٦٣٣ م ، فى عهد الخليفة الأول أبو بكر الصديق (١١ - ١٣ هـ / ٦٣٢ - ٦٣٤ م) [٢].

وعن أهمية دارين التجارية ، فكانت ميناءً مشهوراً وفرضة البحرين التجارية[٣] ، وسوقًا من أسواق العرب المشهورة[٤] ، وفى صدر الإسلام كانت مركزاً من المراكز العربية التجارية التى يحل بها التجار للتجارة ، ومنها كانت تصل البضائع والسلع الشرقية (من بلاد الهند والصين والشرق الأقصى) إلى أنحاء الجزيرة العربية ، فإليها كان ينسب المسك فيقال «مسك دارين »[٥] ، الذى كان يأتى إليها من بلاد الهند[٦] ، وكان المسك الهندى مشهوراً فى المنطقة العربية حتى نسب إلى دارين ، إذ كان يباع ويشترى من هناك بكثرة حتى أطلقت عليه مسك دارين[٧] ، وكانت دارين تعد من أكبر أسواق المسك فى منطقة الخليج العربى واشتهرت بتسويقه [٨].

---

١ - الأحسائى : تحفة المستفيد ، ص ١٣ - ١٤ .

٢ - ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٤٣٢ ؛ الحميرى : الروض المعطار ، ص ٢٣٠ .

٣ - التلمسانى : أبو الحسن على بن محمد المعروف بالخزاعى التلمسانى : كتاب تخريج الدلالات السمعية على ما كان فى عهد الرسول ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية ، تحقيق / الشيخ أحمد محمد سلامه ، القاهرة سنة ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ ، ص ٧٠٤ ؛ مباركيورى : العرب والهند فى عهد الرسالة ، ص ٢٦ .

٤ - ياقوت : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٤٣٢ .

٥ - ابن خلدون : تاريخ ، جـ ٤ ، ص ٩٢ .

٦ - ياقوت : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٤٣٢ ؛ الحميرى : الروض المعطار ، ص ٢٣٠ ؛ ابن منظور : لسان العرب ، جـ ٢ ، ص ١٣٦٨ ؛ الأحسائى : تحفة المستفيد ، ص ١٤ .

٧ - التلمسانى : الدلالات السمعية ، ص ٧٠٤ ؛ ابن خلدون : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٩٢ ، مباركيورى : العرب والهند ، ص ٢٧ .

٨ - القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٢ ، ١٢٠ - ١٢٢ ؛ الحميرى : المصدر السابق ، ص ٢٣٠ ؛ مباركيورى : العرب والهند ، ص ٣٤ .

وقد بلغ المسك الدارى شهرته فى أنحاء الجزيرة العربية ، وكان التجار الداريون يصدرونه إلى البصرة ومدن الجزيرة العربية ، وحتى مدن الحجاز - مكة والمدينة والطائف - فكان لأهل دارين جالية كبيرة فى المدينة المنورة بلغ عدد أفرادها حوالى أربعمائة فرد[١].

وقد تردد اسم دارين كثيراً فى الشعر العربى كما فى هذه الأبيات :

يمرون بالدهناء خفافًا عبابهم ويخرجن من دارين بجر الحقائب

التى فيه فلجان من مسك دا رين وفلج من فلفل ضرم [٢].

وعنها أيضًا يذكر أحد الشعراء أهمية دارين التجارية لاسيما تجارة المسك الدارى فيقول :

وراهبة أغلقت ديرها فكنا مع الليل زوارها

هدانا إليها شذا قهوة تذيع لأنفك أسرارها

فما فاز بالمسك إلا فتى تيمم دارين أو دارها

وعنها قال أحد الشعراء :

وإذ تنم وشاة الطيب عنك فلا أراك حتى أدارى مسك دارين[٣].

بالإضافة إلى أن كافة السلع والبضائع الشرقية - الآتية من السند والهند والصين والشرق الأقصى - كالأقمشة ، وأنواع الطيب ، والأسلحة كالرماح والسيوف وغيرها ، كانت تحمل إليها عن طريق السفن [٤].

كما لعبت دارين دوراً مهمًا إبان ازدهار تجارة اللؤلؤ فى منطقة الخليج العربى ، حيث كانت مركزاً تجاريًا مهمًا من مراكز التجارة التى كان يقصدها تجار اللؤلؤ بقصد البيع والشراء ، كما كانت تقصدها سفن الغوص على اللؤلؤ ، للتزود بالمياه والمؤن والعتاد[٥] ، كما اشتغل العديد من أهل دارين بالملاحة البحرية .

---

١ - العلى : صالح أحمد : التنظيمات الاقتصادية والاجتماعية فى البصرة فى القرن الأول الهجرى ، مطبعة المعارف ، بغداد سنة ١٩٥٣م ، ص ٢٣١ .

٢ - خالد سالم : ربابنة الخليج العربى ومصنفاتهم الملاحية ، الطبعة الأولى ، الكويت ، سنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م ، ص ٦٠ .

٣ - الحميرى : الروض المعطار ، ص ٢٣٠ .

٤ - عبد الكريم : محمد حسن : التجارة وطرقها فى الجزيرة العربية بعد الإسلام حتى القرن الرابع الهجرى ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة القاهرة ، سنة ١٩٨٤م ، ص ٢٩٩ .

٥ - خالد سالم : المرجع السابق ، ص ٦٠ .

ولكن يبدو أن أهمية دارين التجارية أخذت تضعف تدريجيًا منذ إنشاء مدينة البصرة ، التى صارت المركز الرئيسى للتجارة الهندية ، فقلت أهمية دارين منذ ذلك الحين [١].

رابعًا : العقير :

كانت من موانئ البحرين المهمة آنذاك ، وهى جنوب القطيف[٢] على ساحل الخليج بحذاء هجر [٣]، كثيرة النخيل ويسكنها العرب[٤] ، وهى معروفة باسمها حتى الآن ، وكانت حتى سنة ١٣٦٥ من الهجرة النبوية ، ميناء الأحساء المهم ، ترد إليها السفن التجارية ، ثم استغنى عنه بميناء الدمام [٥]، وكانت العقير شأنها شأن القطيف وبلاد البحرين الأخرى فى كثرة النخل ووفرة بعض الغلات الزراعية .

وعن الأهمية الاقتصادية والتجارية لميناء العقير فى تاريخ المسلمين[٦] ، أنها كانت تقع على الطريق التجارى المؤدى من عُمان إلى البصرة ماراً بقرى وموانئ البحرين[٧] ، كذلك أن ابن الزجاج العبدى ، حينما استولى على جزيرة أوال بالبحرين ونزعها من أيدي القرامطة ، وكان قد طلب العون فى حربه للقرامطة من الخلافة العباسية ، التى كانت ظروفها السياسية المضطربة حائلا دون تقديم العون والمساعدة لابن الزجاج ، وذلك فى القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى [٨].

وقد ورد فى رسالة ابن الزجاج إلى الخلافة العباسية (١٣٢ -٦٥٦ هـ/٧٤٩ -١٢٥٨م)، « إن العقير من أطراف مملكة القرامطة ، وهى دهليز الأحساء ، ومصب الخيرات منه إليها ،

---

١ - حمد الجاسر : المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية ، المنطقة الشرقية ، ص ٦٥٤ ومابعدها .

٢ - الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ١٣٦ ؛ الغنيم : جزيرة العرب ، ص ١٣٦ .

٣ - الأحسائى : تحفة المستفيد ، ص ٢١ .

٤ - الهمدانى : المصدر السابق ، ص ١٣٦ .

٥ - الأحسائى : المصدر السابق ، ص ٢١ .

٦ - المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص٥٣ .

٧ - قدامة بن جعفر : نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة ، (مطبوع مع كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة) ، مكتبة المثنى ، بغداد ، بدون تاريخ ، ص ١٩٣ ؛ ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ٦٠ ، الغنيم : المرجع السابق ، ص ١٣٦ .

٨ - النبهانى : التحفة النبهانية ، ص ٩٣ ومابعدها .

وكثرة الانتفاعات التى جل الاعتماد عليها فخربته ، وبالحضيض الأسفل الحقته ، وقطعت المادة عنه » [١].

وتؤكد عبارات الرسالة ، أنه كان لهذا الميناء من الأهمية الاقتصادية والاستراتيجية ، التى تؤهله لأن يحتل ميدان الصدارة فى التجارة البحرية آنذاك ، وتؤكد أيضًا أن ميناء العقير استعمل واستمر طويلا منفذًا مهما على ساحل الخليج العربى [٢].

كما تؤكد الحروب التى دارت رحاها بين عبد الله بن علي العيونى ، وبين يحيي بن عياش - الذى كان قد استولى على القطيف من القرامطة منذ سنة ٤٦٠ هـ / ١٠٦٨م[٣] - على أهمية ميناء العقير من الناحيتين الاقتصادية والاستراتيجية ، فقيل إن ابن عياش قد هرب إلى جزيرة أوال بالبحرين ، وجرت هناك معركة قتل فيها ابن عياش[٤] ، بينما يرى البعض أن ابن عياش لجأ إلى ميناء العقير ، بعد هزيمته من عبد الله بن على العيونى[٥] ، باعتبار هذا الميناء ملجأ آمنًا وموطنًا ثريًا ، يمكن أن يعيد فيه ترتيب وتجهيز نفسه ، إذا مافكر فى الدخول فى جولة جديدة مع عبد الله العيونى[٦] .

خامسًا : قطر :

هى شبه جزيرة تقع على الشاطئ الغربى للخليج العربى ، بها عدد من الجزر الصغيرة[٧]، قبالة البحرين ، وتمتد داخل البحر كاللسان[٨] ، حاضرتها « الدوحة » التى يسميها البدو أحيانًا دوحة قطر ، وقيل سميت قطر نسبة إلى الثياب القطرية وما تصنعه من برود (رداء) حمراء من الصوف [٩].

---

١ - الشعيل : عبد العزيز عبد الرحمن سعد : ميناء العقير فى عهد الملك عبد العزيز ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة الزقازيق ، سنة ١٤١١ هـ / ١٩٩١م ، ص ٩٢ .

٢ - حمد الجاسر : العقير أقدم ميناء للأحساء ، مجلة العرب ، جـ ١ ، ص ١١٨ .

٣ - النبهانى : التحفة النبهانية ، ص ٩٣ ومابعدها ؛ العقيلى : الخليج العربى ، ص ١٩١ .

٤ - النبهانى : المرجع السابق ، ص ٩٦ .

٥ - حمد الجاسر : العقير أقدم ميناء للأحساء ، مجلة العرب ، جـ ١ ، ص ١٢١ .

٦ - الشعيل : ميناء العقير ، ص ٩٢ .

٧ - الشامى : أحمد عبد الحميد : العلاقات التجارية ، ص ١١ ؛

Loxicon Universal Ency . Vol . 16 , P . 4 .

٨ - جان جاك بيربى : الخليج العربى ، الطبعة الأولى ، ترجمة / نجدة عامر وسعيد الغز ، المكتب التجارى للطباعة والنشر ، بيروت سنة ١٩٥٩م ، ص ١٧٢ .

٩ - الشامى : المرجع السابق ، ص ١١ .

وقد أشار إليها ابن خرداذبة[١] عند حديثه عن الطريق من البصرة إلى عُمان بقوله : "..... ثم ساحل هجر ، ثم إلى العُقير ... ثم إلى قطر ، ثم إلى السبخة ، ثم إلى عُمان وهى صُحار ودبا " .

كما ذكرها قدامة بن جعفر[٢] حينما عدد المنازل والمحطات من عُمان إلى البصرة فيقول : " ... السبخة وهى بين عُمان والبحرين ، وقطر ، والعقير ، وساحل هجر " ، وقد أطلق المسعودى[٣] عليها " جزر قطر أو جزائر قطر " .

ويفهم من ذلك أن قطر كانت محطة تجارية للقوافل التى تمر بالطريق البرى بين البصرة وعُمان ، وكذلك ميناء تجارى يقع على الطريق التجارى فيما بين ساحل هجر والعقير شمالاً وعُمان جنوبًا ، باعتبارها فرضة بحرية للسفن البحرية فى منطقة الخليج العربى .

كما حدد البكرى[٤] موضع وأهمية قطر فى التجارة فى العصور الإسلامية ، فقال عنها « وقطر هذه أكثر بلاد البحرين خمراً » ، وهذا يدل على وفرة الكروم وقيام بعض أهلها بتصنيعه والاتجار فيه :

وقد بين ياقوت[٥] أهمية قطر التجارية ، فتحدث عنها بأنها " بلد فى أعراض البحرين على سيف الخط بين عُمان والعقير ، وإليها تنسب الثياب القطرية " ، وهى حمر لها أعلام حيث كانت تنسج فيها ، ويفهم من هذا أن قطر قد اشتهرت بصناعة المنسوجات حتى نسبت إليها ، وهى أكثر منسوجات منطقة البحرين ذكراً فى العصور الإسلامية .

وفضلا عن ذلك ، فقد اشتغل أهل قطر فى الأعمال التجارية ، فقد عنوا بتربية الإبل الجياد وإليها نسبت النجائب القطريات ، وكانت لها بها سوق[٦] للاتجار فيها ، كما جاء فى قول أحد الشعراء :

---

١ - المسالك والممالك ، ص ٦٠ .
٢ - كتاب الخراج وصنعة الكتابة ، ص ١٩٣ .
٣ - مروج الذهب ، جـ ١ ، ص ١١٠ .
٤ - معجم ما استعجم ، جـ ٢ ، ص ١٠٨٣ .
٥ - معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٣٧٣ .
٦ - الأحسائي : تحفة المستفيد ، ص ٢٣ .

لـدى قطـريات إذا مـــا تعـولت   بنا البيد غاولن الحزوم القياقيا[١]

ويمكن القول أن أهل قطر كانوا تجاراً نشطين وملاحين حاذقين ، يعملون فى نقل التجارات الداخلية والخارجية من وإلى البحرين ، وسيراف ، وعُمان ، والبصرة ، فكانت مراكبهم تجوب مياه الخليج العربى والمحيط الهندى [٢].

كما شاركت قطر أهل الخليج العربى فى صيد اللؤلؤ والاتجار فيه[٣] ، فكان يؤخذ من مغاصها حب اللؤلؤ القطرى الجيد[٤] ، ولهم خبرة جيدة فى صيد الأسماك[٥] .

وإن كان يعيب على بعض القطريين أنهم كانوا يهاجمون السفن التجارية ويمارسون عمليات القرصنة البحرية ، فيحكى الكتاب والرحالة أنه كان بقطر قوم يعرفون « بالقطرية » ، وهم يتكلمون العربية ، ويشنون المغامرات البحرية ، ويقطعون على السفن الآتية والمارة فيما بين البحرين والبصرة إلى قرب عُمان [٦].

وهذا لا يمنع أن قطر كانت فى تلك الفترة ، مركزاً تجاريًا للقوافل التجارية المارة بها ، وميناءً بحريًا للسفن القادمة إليها والمشرعة منها ، وساهمت فى ازدهار التجارة فى إقليم البحرين ومنطقة الخليج العربى ، فكان بها سوق للإبل الجياد والنجائب القطريات ، وكانت مكانًا وسوقًا لصناعة المنسوجات التى اشتهرت بها ونسبت إليها الثياب القطرية ، فضلا عن أنها كانت مركزاً لصيد اللؤلؤ والاتجار فيه فى منطقة الخليج والجزيرة العربية .

---

١ - البكرى : معجم ما استعجم ، جـ ٢ ، ص ١٠٨٣ ؛ سعيد زغلول عبد الحميد : البحرين وقطر ، الأصول القديمة للمسميات الحديثة فى المكتبة الجغرافية العربية ، بحث فى مؤتمر الدراسات الحديثة فى المكتبة الجغرافية العربية ، بحث فى مؤتمر دراسات شرق الجزيرة العربية ، الدوحة - قطر سنة ١٩٧٦م ، ص ٥٢ .

٢ - الشامى : العلاقات التجارية ، ص ١١ .

٣ - الحميرى : الروض المعطار ، ص ٢١٣ .

٤ - ابن رسته : الأعلاق النفيسة ، ص ٨٧ .

٥ - جان جاك بيربى : الخليج العربى ، ص ١٧٢ .

٦ - ابن خرداذبة : المسالك ، ص ٦٠ ؛ الإدريسى : نزهة المشتاق ، جـ ١ ، ص ٦٥ ؛ الحميرى : المصدر السابق ، ص ٤٦٥ .

سادسًا : القطيف :

قيل هى من قطف الثمر ، نظراً لما اشتهرت به من كثرة المزروعات وأشجار النخيل ، ومنها يحمل فى الوقت الحاضر التمر والفواكه[١]، والقطيف بلدة بناحية الأحساء ، تقع إلى الشمال الشرقى منها [٢]، على الشاطئ الغربى للخليج العربى الذى كان يحيط بها[٣] ، بينها وبين الأحساء مسيرة يومين ، وبينها وبين البصرة مسيرة ستة أيام ، وإلى كاظمة أربعة أيام ، وإلى عُمان مسيرة شهر ، وقيل إنها كانت أكبر من الأحساء [٤].

وتعد القطيف من مدن البحرين الكبرى فى ذلك الوقت[٥]، وكانت قصبتها وأعظم مدنها[٦]، ولما كان الخليج العربى يحيط بها ، فكانت المراكب والسفن تدخل إليها فى خور كبير [٧]، حيث كان بها مرسى للسفن الكبيرة الموسقة[٨] ، مما يدل علي أنها كانت ذات أهمية تجارية كبرى فى منطقة الخليج العربى والجزيرة العربية .

وقد شهر عن أهل القطيف وهم من العرب[٩] ، القيام بصيد اللؤلؤ ، ولذلك كانت تقام الأسواق العظيمة بها لبيعه والاتجار فيه [١٠]، حيث عمل أهلها بتجارة اللؤلؤ خاصة[١١] ،

---

١ - البكرى : معجم ما استعجم ، جـ ٣ ، ص ١٠٨٤ ؛ الغنيم : جزيرة العرب ، ص ١٣٦ .

٢ - أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص ٩٩ .

٣ - شيخ الربوة : نخبة الدهر ، ص ٢٢٠ .

٤ - ناصر خسرو : سفرنامه ، ص ٩٤ ؛ أبو الفداء : المصدر السابق ، ص ٩٩ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٥ ، ص ٥٦ .

٥ - المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ٩٤ ؛ الحميرى : الروض المعطار ، ص ٤٦٥ .

٦ - الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ١٣٦ ؛ البكرى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٠٨٤ ؛ ياقوت: معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٣٤٧ ، جـ ٤ ، ص ٣٧٨ .

٧ - أبو الفداء : المصدر السابق ، ص ٩٩ ؛ والخور : تجمع أخوار ، وهى ألسنة من البحر تتوغل فى الأرض اليابسة وتمتد لبضع كيلو مترات ... ويرجع تكوينها إلى عوامل طبيعية من حيث المد والجذر . محمد متولى : حوض الخليج العربى ، جـ ١ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٧٨م ، ص ٣٥ - ٣٧ .

٨ - أبو الفداء : المصدر السابق ، ص ٩٩ .

٩ - الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ١٣٦ ؛ الهمذانى : مختصر كتاب البلدان ، ص ٣٠ ؛ ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٢٨٠ .

١٠ - القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٥ ، ص ٥٦ .

١١ - ابن بطوطة : أبو عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتى : رحلة ابن بطوطة ، الطبعة الأولى ، شرح/ طلال حرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ص ٢٩٠ .

إلى جانب التجارات الأخرى بعامة ، كتجارة التمر فكانت القطيف عظيمة الشأن كثيرة النخيل [١].

واليوم أصبحت واحة القطيف تقع فى الجهة الشمالية الشرقية من الأحساء ، يحدها شمالاً صحراء بياض ، وجنوبًا بر الظهران ، ويبلغ طول الواحة حوالى ثمانية عشر ميلا ، ومتوسط عرضها ثلاثة أميال ، وتقع مدينة القطيف فى الوسط [٢].

سابعًا : هجر :

فى اشتقاق لفظة هجر وجوه متعددة ، منها : قيل سميت هجر بهجر بنت المكنف التى شيدتها[٣] ، ويجوز أن تكون الكلمة مشتقة من هجر بمعنى هذى ، ويجوز أن تكون هجر من الهجرة ، وأصلها خروج البدوى من باديته إلى المدن ، ثم استعمل فى كل محل يستعمله وينتقل عنه[٤].

وذكر لوريمر[٥] أن هجر هى المنطقة الساحلية الممتدة من رأس تنورة إلى واحة سلمى[٦] ، لذا فهى تشتمل على واحة القطيف ، وبر العقير ، وبر القارة [٧].

وكانت هجر فى الجاهلية لعبد القيس وبكر بن وائل ، وملكها الفرس ، وكان عاملها من قبل الفرس هو المنذر بن ساى التميمى[٨] ، وفتحت أيام الرسول ﷺ فى السنة الثامنة من الهجرة النبوية ، وقيل فى السنة العاشرة على يد العلاء بن الحضرمى[٩] .

---

١ - الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ١٣٦ ؛ المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ٩٤ ؛ خسرو : سفرنامه ، ص ٩٤ ؛ ابن بطوطة : المصدر السابق ، ص ٢٨٠ .

٢ - حافظ وهبة : جزيرة العرب ، ص ٦٨ .

٣ - القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٥ ، ص ٥٤ ؛ الحميرى : الروض المعطار ، ص ٥٩٢ .

٤ - ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ٣٩٣ .

٥ - دليل الخليج ، جـ ٢ ، ص ٧٧٤ .

٦ - واحة سلمى : قيل إنها موضع بالبحرين من ديار عبد القيس . ياقوت : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٤١ .

٧ - القارة : قرية من أعمال هجر ، الأحسائى : تحفة المستفيد ، ص ٢٣ .

٨ - ابن خلدون : تاريخ ، جـ ٤ ، ص ٩٠ .

٩ - البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٩٠ ؛ الهمدانى : المصدر السابق ، ص ١٣٦ .

ولم يكن الولاة ينزلونها ، إلا أن القرامطة امتلكوها بعد حصار دام ثلاث سنوات - وذلك بعد احتلالهم البحرين والقطيف منذ سنة ٢٨٦ هـ / ٨٩٩م - واستباحوا هجر ، وزرعوا فى قلب أهلها الرعب وقتلوا منهم عدداً كبيراً وخربوا المدينة ذاتها [١].

وكانت هجر قبل احتلال القرامطة لها ، هى مدينة البحرين العظمى [٢]، ويقـول بعض المؤرخين [٣]: " إن ناحية البحرين كلها هجر " ، وأصبحت هجر مستقر القرامطة بعد أن بنى أبو طاهر سليمان القرمطى بن أبى سعيد الجنابى ، مدينة الأحساء واتخذ بها داراً للهجرة [٤].

وكانت هجر من أهم موانئ البحرين التجارية ، وتعود شهرتها التجارية إلى فترة ما قبل الإسـلام [٥]، فكانت تقع على الطريق التجارى المؤدى من البصرة إلى عُمان [٦]، وسـوقًا تجاريًا من أسواق العرب المشهورة [٧]، وكانت سوقها تقام فى شهر ربيع الآخر ، وتنزل العرب هذه السوق بعد انتهائهم من سوق دومة الجندل [٨]، وكانت سوق هجر من الأهمية ، لأن هجر فرضة تجارية يجد فيها التجار والناس أصناف التجارات التى تأتى إليهم من بلاد الهند وفارس ، كما أشتهرت هجر بتمورها التى فاقت شهرتها الآفاق ، وكان ينظر فى أمرها ويجبى عشورها من الناس ، المنذر بن ساوى التميمى [٩].

---

١ - ابن خلدون : تاريخ ، جـ ٢ ، ص ٩٤ ؛ الحميرى : الروض المعطار ، ص ٥٩٢ .

٢ - الألوسى : بلوغ الأرب ، جـ ١ ، ص ١٩٧ .

٣ - ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ٣٩٣ ؛ أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص ٩٩ .

٤ - ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ، الطبعة الأولى ، ص ٢٩١ ؛ البغدادى : صفى الدين بن عبد المؤمن: مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، جـ ١ ، الطبعة الأولى ، تحقيق / على محمد البجاوى ، دار المعرفة ، بيروت سنة ١٩٥٣ - ١٩٥٥ م ، ص ٣٦ .

٥ - المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ٤٣٦ .

٦ - ابن خرداذبة : المسالك ، ص ٦٠ .

٧ - الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ١٣٦ .

٨ - دومة الجندل : بلد يقع فى نقطة متوسطة بين الشام والخليج العربى والمدينة على منتصف الخط الواصل ما بين القعبة والبصرة تقريبًا ، بينها وبين دمشق خمس ليال ، وقيل إنها تقع ما بين برك الغماد إلى مكة وكانت دومة الجندل سوق من أسواق العرب يجتمعون فيها للبيع والشراء من أول شهر ربيع الأول حتى آخره ، البكرى : معجم ما استعجم ، جـ ٢ ، ص ٥٦٤ ؛ الألوسى : بلوغ الأرب ، جـ ١ ، ص ٢٦٤ - ٢٦٥.

٩ - القلقشندى : نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، ص ٤٦٤ ؛ الألوسى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٦٥ .

وكان من بلاد هجر - المشقر - التى كانت حصنًا عظيمًا لعبد القيس[١] ، وهو قريب من هجر وأهله أزد ، وكان يقام بالمشقر سوق للعرب ، تبدأ فى شهر جمادى الآخرة ، ويقصدها التجار من العرب والفرس ، كما كان ينزلها أخلاط من جميع العرب[٢] ، وجميع من يقصد هذه السوق ، لابد له من خفارة يسير فى حمايتها ، وملوك هذه السوق الذين يجبون العشر من الناس والتجار ، هم بنو عبد الله بن زيد رهط المنذر بن ساوى التميمى ، وكانت تجارة أهل فارس تسير سيراً حسنًا فى هذه السوق[٣] .

وفى العصور الإسلامية ، أصبحت هجر قاعدة بلاد البحرين[٤]ومحطة ومدينة تجارية بإقليم البحرين ، فغدت مركز البحرين الإدارى والتجاري على السواء[٥] ، فنزلها الوجوه من الناس وطوائف التجار[٦] ، وكانت من أكثر بلاد العرب تموراً ، وأروج تجارتها التمر الذى به عرفت وبتجارته اشتهرت حتى ضرب به المثل ، فكان يقال : " كجالب التمر من هجر "[٧] ، وكانت على اتصال دائم ببلاد الهند ، وبلاد فارس ، ويجلب إليها أصناف شتى من أصناف السلع والبضائع [٨].

وكان سكان هجر من أنشط الناس فى التجارة حيث كانوا يتاجرون مع أهل العراق ، وفارس ، والهند ، وكانوا قومًا مسالمين[٩] ، ولأهلها أسباب أخرى للمعايش غير التجارة ، كالغوص على اللؤلؤ [١٠].

---

١ - الأحسائى : تحفة المستفيد ، ص ٢٨ .

٢ - سعيد الأفغانى : أسواق العرب فى الجاهلية والإسلام ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، دمشق - سوريا سنة ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م ، ص ٢٤٠ .

٣ - ابن حبيب : أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمين بن عمرو الهاشمى : المحبر ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أبادكن - الهند ، سنة ١٩٤٢م ، ص ٢٦٥ ؛ مباركبورى : العرب والهند ، ص ٢٨ .

٤ - القزوينى : آثار البلاد ، ص ٢٨٠ .

٥ - فاروق عمر : الخليج العربى ، ص ٢٢٥ .

٦ - سهيل زكار : أخبار القرامطة ، ص ٣٣٥ .

٧ - ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٢٩١ ؛ الحميرى : الروض المعطار ، ص ٥٩٢ .

٨ - سعيد الأفغانى : أسواق العرب ، ص ٢٤٥ .

٩ - خالد سالم : ربابنة الخليج العربى ، ص ١٤٢ .

١٠ - سعيد الأفغانى : المرجع السابق ، ص ٢٤٥ .

بالإضافة إلى ماسبق ، نجد أن بعض المناطق اشتهرت بأعمال صناعة السفن أو أعمال التجارة، منها العدولى وهى قرية بالبحرين تنسب إليها السفن العدولية[١] التى كانت تمخر فى مياه الخليج العربى ، والتى كان يملك عدداً كبيراً منها التاجر اليهودى ابن يامن الذى كان يقيم فى منطقة هجر ، كما يقول أحد الشعراء عنه :

عـــدولية أو مـن سفين ابـن يامـن ... يجوز بها الملاح طوراً ويهتدى [٢]

ويبدو أن ابن يامن - وهو يهودى من هجر بالبحرين - كان يملك عدداً من السفن التى شاركت فى فعاليات حركة الملاحة والتجارة فى منطقة الخليج العربى وبحر العرب [٣].

---

١ - الزمخشرى : الجبال والأمكنة ، ص ٧٥ .

٢ - البكرى : معجم ما استعجم ، جـ ٣ ، ص ٩٢٦ ؛ الحميرى : الروض المعطار ، ص ٤٠٨ .

٣ - التبريزى : أبو بكر زكريا يحيى بن على : شرح القصائد العشرة ،دار الإمارة ، كلكتا سنة ١٨٩٤م، ص ٣١ ؛ العقيلى : الخليج العربى ، ص ٢١٦ ؛ خالد سالم : ربابنة الخليج ، ص ٦٥ .

الفصل الرابع
الطرق التجارية

كانت البحرين منذ القدم أحد أعمدة الحضارة الإنسانية ، وقد بلغت مع اليمن وعُمان والجزيرة العربية الغاية من الحضارة[1]، وجاءت حضارتهم وليدة التجارة ، وقد اشتهرت البحرين بالعمل فى التجارة منذ أقدم العصور ، بسبب ما توفر لديها من مقومات النشاط التجارى ، فموقعها متميز على الضفة الغربية للخليج العربى ، وسواحلها ممتدة من البصرة شمالاً إلى عُمان جنوبًا ، وموانئها كثيرة ومتعددة ، وتوسطها للطريق التجارى الذى يربط بلاد الهند والصين والشرق الأقصى مع عالم البحر الأحمر والساحل الإفريقى ، فضلاً عن أسواقها العامرة بالتجار ومختلف السلع والبضائع ، إلى جانب مهارة أهل البحرين وخبرتهم بالمسالك والدروب ، ومهارتهم البحرية فى صناعة السفن البحرية ، فجابت قوافلهم التجارية أنحاء الجزيرة العربية وما جاورها من بلاد العراق والشام وفارس ، وسارت سفنهم فى عباب البحار ، باحثين عن مصدر رزق يعود عليهم بالربح الوفير .

وقد ذكر مايلز[2] أن البحرين كانت من أهم الموانئ التجارية العالمية التى تقع فى منطقة الخليج العربى ، بالإضافة إلى البصرة ، وسيراف ، وصحار ، ومسقط .

وقد ارتبطت البحرين بالأقطار الإسلامية والعالم الخارجى بشبكة من الطرق البرية والبحرية.

أولا : الطرق البرية :

تعد الطرق البرية من أسهل الطرق التجارية ، فهى أقل تكلفة على التاجر ، بشرط أن تتوفر لها مقومات الحماية من اللصوص والعصابات التى كانت تتعرض للقوافل التجارية من سطو ونهب لها ، بالإضافة إلى توفر عيون ومصادر المياه ، خاصة فى الأماكن الصحراوية الممتدة ما بين البحرين والبصرة وعُمان وداخل الجزيرة العربية ، مما اضطر المسئولين إلى حفر عدد من عيون وآبار المياه الصالحة للشرب على طول الطرق التجارية [3].

---

١ - ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، طبعة دار الشعب ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٣٦٣ .
٢ - الخليج بلدانه وقبائله ، ص ٢٨٩ .
٣ - عبد الجبار ناجى : البصرة وأقطار الخليج العربى ، مقال بمجلة الخليج العربى ، العدد الأول ، البصرة سنة ١٩٧٣م ، ص ١٤٩ .

وكثيراً ماكانت الطرق البرية تتعرض لبعض الأخطار ، بسبب المخاوف التى كانت تتعرض لها القوافل التجارية ، خاصة فى فترة الاضطراب السياسى ، فمنذ القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى ، وبسبب غياب السلطة ، انتشرت عمليات القرصنة من اللصوص والطامعين من القبائل البدوية التى كانت تقطن بالقرب من هذه الطرق ، الذين كانوا يهاجمون القوافل التجارية ، مما أفضى إلى تخوف التجار من المجازفة بالقيام برحلاتهم التجارية ، وقد أدى ذلك بالطبع إلى تقلص الحركة التجارية أثناء فترات الاضطراب السياسى[١] .

ومن أهم الطرق البرية :

١ - طريق البحرين - البصرة - بغداد :

كانت البحرين ترتبط بالبصرة وبغداد بطريقين : **الأول** : يسير بمحاذاة الساحل (الساحل الغربى للخليج العربى) ، ويمر هذا الطريق بعدد من المحطات والمدن والقرى منها المشقر ، والغابة ، والسابور ، وجواثا ، والزارة ، والقطيف ، والخط (وكلها من أعمال البحرين) ، ثم إلى عبادان حتى البصرة[٢] ، ثم يمتد هذا الطريق ماراً بالمدن العراقية على شاطئ نهر دجلة حتى يصل إلى مدينة بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية [٣].

وكان هذا الطريق يمر فى قبائل العرب ومياههم ، وهو طريق عامر غير أنه مخوف[٤] ، وكانت الإبل تقطع المسافة مابين البحرين إلى البصرة فى خمسة عشر يوماً[٥] .

أما الطريق الثانى : فمسافته تقدر بحوالى إحدى عشرة مرحلة ، غير أنه غير مطروق كثيراً لأنه مقفر [٦].

---

١ - العقيلى : الخليج العربى ، ص ٢٢٤ .

٢ - شيخ الربوة : نخبة الدهر ، ص ٣٠ .

٣ - اليعقوبى : كتاب البلدان ، ص ٣٢٠ .

٤ - الاصطخرى : المسالك والممالك ، ص ٢٨ ؛ ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٤٧ ؛ شيخ الربوة : المصدر السابق ص ٣٠ .

٥ - الهمذانى : مختصر كتاب البلدان ، ص ٣٠ ؛ القلقشندى : قلائد الجمان ، ص ١٨ ، نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، ص ١٦ ؛ كحالة : جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص ٢٦٢ .

٦ - ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٤٧ .

٢ - طريق البحرين - عُمان :

أشار ابن خرداذبة[١] إلى هذا الطريق ، وإلى المحطات والمدن التى كان يمر بها هذا الطريق، فيذكر أنه كان يأتى من البصرة إلى عبادان ، ثم إلى الحدوثة ، ومنها إلى عرفجا ، ثم إلى الزابوقة [٢]، ثم إلى المقر ... ثم إلى المعرس ، ثم إلى خليجة ... ويمر بساحل هجر ، ثم إلى العقير ، ثم إلى قطر ، ثم إلى السبخة (وهى بين عُمان والبحرين) ، ثم إلى عُمان ، وهى صحار ودبا ، وتبلغ المسافة بطريق البر ما بين صحار فى عُمان إلى البحرين مسيرة عشرين يومًا .

على أن الكتاب والرحالة الذين كتبوا عن هذا الطريق ، وهو طريق القوافل البرى الذى كان يأتى من البصرة بالعراق وينتهى فى عُمان ، ويسير محاذيًا لساحل الخليج العربى مارًا بالبحرين ، كان موجوداً ثم انقطع حيث طمسته الرمال [٣]، وأصبح من الصعب سلوكه ، بسبب كثرة القفار بها وقلة السكان ، وأصبح الطريق ما بين البحرين وعُمان شاق وصعب لتمانع العرب فيما بينهم بها [٤]، وكذلك قلة الموارد المائية فيه [٥].

وكان هذا الطريق ينقل بضائع اليمن والهند وفارس وعُمان براً ، ثم يجوز غرب العراق إلى البادية حيث ينتهى فى أسواق الشام ، وكان التجار يمرون فى هذا الطريق يحلون بكل قطر فيه، يبيعون فى كل قطر مالا يكون فيه ، ويأخذون منه إلى غيره ما يروج ثمنه [٦].

وكان هذا الطريق يسير من البحرين إلى عُمان ماراً بعدد من المحلات التجارية والقرى العُمانية متجهًا إلى بلاد اليمن ، ثم يسير محاذيًا لساحل البحر الأحمر حتى يصل إلى مكة .

---

١ - المسالك والممالك ، ص ٦٠ ؛ قدامة بن جعفر : كتاب الخراج وصنعة الكتابة ، ص ١٩٣ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٥ ، ص ٥٧ ؛ ويلسون : تاريخ الخليج ، ص ٥٧ .

٢ - الزابوقة : موضع قريب من البصرة ، وقيل إنه الموضع الذى شهد يوم وقعة الجمل سنة ٣٦ هـ . الحميرى : الروض المعطار ، ص ٢٨٢ .

٣ - ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٢٩١ ؛ الحميرى : الروض المعطار ، ص ٨٢ ؛ الغنيم : جزيرة العرب ، ص ٤٦ .

٤ - الاصطخرى : المسالك والممالك ، ص ٢٨ ؛ ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٤٧ ؛ الإدريسى : نزهة المشتاق ، جـ ١ ، ص ١٥٩ .

٥ - الإدريسى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٧٩ ؛ العقيلى : الخليج العربى ، ص ٢٢٥ .

٦ - الأفغانى : أسواق العرب ، ص ١٥ - ١٦ .

٣ - طريق البحرين - اليمامة - مكة :

وكان هذا الطريق يبدأ من البحرين ، ويمر بالأحساء ثم إلى اليمامة وينتهى إلى مكة[١] ، ويشير أبو الفداء[٢] أن الذاهب من البحرين إلى اليمامة لابد له أن يمر بالأحساء والقطيف ، ولايتيسر له ذلك إلا فى فصل الشتاء ، حيث تتوفر المياه لشرب الناس والإبل ، أما فى الصيف فتشح فى هذا الطريق المياه وتكون الرحلة شاقة ومجهدة ، والمسافة ما بين البحرين واليمامة مسيرة عشرة أيام بالإبل [٣]، وما بين الأحساء واليمامة مسيرة أربعة أيام [٤].

ثم تتجه القوافل بعد ذلك إلى ضَرِيَّة (وهى لاتزال معروفة بهذا الاسم)[٥] ، ومن ضرية تتجه القوافل إلى جديلة ... مارة بالشبيكة ووجرة وذات عرق حتى تنتهى إلى مكة ، وتعد محطة ضرية [٦]مفترق الطرق بين البحرين والبصرة ، فبعد عودة القوافل التجارية أو بعد عودة الحجاج من مكة إلى ضرية ، تأخذ القوافل والحجاج طريقها نحو الشمال إلى البصرة بينما تتجه قوافل وحجاج البحرين إلى اليمن[٧] ، وبين اليمامة ومكة مسيرة أربعة أيام[٨] ، وكان هذا الطريق ينتهى أحيانًا إلى جدة على ساحل البحر الأحمر[٩].

وكان هناك طريق آخر يبدأ من البصرة فى الشمال ، ثم إلى كاظمة (كانت من أعمال البحرين وهى الآن تتبع إمارة الكويت) ، ومنها إلى القرعاء ، ثم إلى الصمان .. ثم إلى جب التراب ، ومنها إلى سليمة ... ومنها إلى اليمامة ، ومن اليمامة إلى مكة [١٠].

---

١ - الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ١٣٨ ومابعدها ، ويذكر الإدريسى أن المسافة مابين البحرين إلى مكة حوالى خمس وعشرون مرحلة ، نزهة المشتاق ، جـ ١ ، ص ١٤٩ .

٢ - تقويم البلدان ، ص ٩٧ .

٣ - الهمذانى : مختصر كتاب البلدان ، ص ٣٠ ؛ الألوسى : بلوغ الأرب ، جـ ١ ، ص ١٩٧ ؛ كحالة : جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص ٢٦٢ .

٤ - القلقشندى : نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، ص ١٧ .

٥ - الحربى : إبراهيم بن اسحق : المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيق / حمد الجاسر ، الرياض - السعودية سنة ١٩٦٩م ، ص ٥٩٤ .

٦ - ذكرها الحميرى أنها تنسب إلى ضرية بنت ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، وتقع على طريق الحج من البصرة إلى مكة . الروض المعطار ، ص ٣٧٧ .

٧ - ابن رستة : الأعلاق النفيسة ، ص ١٨٢ .

٨ - القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٥ ، ص ٥٨ .

٩ - حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسى ، جـ ١ ، ص ٦٢ .

١٠ - الغنيم : جزيرة العرب ، ص ٥٠ .

على أن التجار كانوا مجبرين على استخدام الطرق البرية ، غير عابئين بتلال الرمال ، وما يتعرضون إليه من أخطار من قبل اللصوص وقطاع الطرق ، بالإضافة إلى أن الإبل كانت تتحمل الجوع والعطش ومشاق السفر ، وكان هؤلاء التجار ينظرون إلى ما يحصلون عليه من مكاسب وأرباح طائلة تعوض مشاق الرحلة ، حيث ألف عن التجار العرب أنهم اتخذوا من التجارة حرفتهم الأولى ، وأنهم كانوا ينظمون رحلاتهم التجارية تنظيمًا دقيقًا ، ويعدون لها الإعداد الجيد الذى يشملها خلال رحلتها ذهابًا وإيابًا [١].

ثانيًا : الطرق البحرية :

احتلت منطقة الخليج العربى مكانة مهمة فى مجال النقل البحرى ، ففى هذا الخليج اختلفت المراكب إلى البحرين وبر العرب[٢] صاعدة وراسية ، لأن البحرين عامة وأوال خاصة اعتبرتا واسطة العقد بين البصرة وعُمان والهند والصين والشرق الأقصى وأفريقيا ، وكان يأوى إليها قرابة ألف مركب [٣]، وكان على كل سفينة تجارية آتية من تلك البلاد أن تمر بموانى البحرين ، وكانت جزيرة أوال مكانًا تجبى فيه المكوس والضرائب من السفن المارة بها .

وقد اشتغل أهل البحرين بالملاحة البحرية ، وهم لايقلون عن أهل ساحل الخليج العربى جرأة ومهارة فى ركوب البحر ، وكان فى إمكانهم - كباقى سكان الخليج - أن يتباهوا بالانتساب إلى أجدادهم السفارة البارعين[٤]، وشاركوا مع بقية العرب فى إنشاء الشبكات العديدة لتجارة القوافل سواء بالنقل المائى أو على الدواب[٥].

ومن بين الطرق التى استخدمها أهل البحرين فى أسفارهم البحرية والتجارية :

١ - طريق البصرة - البحرين - عدن - جدة - الجار :

ويعد هذا الطريق من أهم الطرق البحرية ، وهذا الطريق يبدأ من البصرة فى جنوب العراق ، إلى عبادان ، ثم إلى الخشبات التى كانت تقام فى فم الخليج مما يلى الأبلة وعبادان على نحو

---

١ - Thampson : Economic and Social History of the Middle ages , Vol . L , Pp . 186 - 189 .

٢ - ياقوت : معجم البلدان : جـ ١ ، ص ٣٤٣ .

٣ - ابن ماجد : كتاب الفوائد ، ورقة رقم ٧٠ .

٤ - بيربى : الخليج العربى ، ص ١٣٧ .

٥ - عبد الجليل : الشاطر بصيلى : الكارمية ، مقال بالمجلة التاريخية المصرية ، المجلد ١٣ ، القاهرة سنة ١٩٦٧م ، ص ٢١٧ .

ستة أميال من عبادان ، وهى خشبات مغروزة فى قعر البحر ، عليها مناصب من ألواح مهندمة ، عليها حراس البحر يوقدون مشاعل بالليل ، وبها تهتدى المراكب فى الليل ، لضيق البحر فى هذا المكان وقلة الماء [١]، وذلك خوفًا على المراكب الواردة إلى موانئ الخليج العربى من أن تخطئ المكان فتعطب أو تتعطل ، فكانت تلك الخشبات تستخدم كمنارة بالليل يراها الملاحون فيعرفون الاتجاه ، وكانت بمثابة محطات إشارة لترصد قراصنة الخليج إن وجدوا فيتقونهم بتحويل اتجاه السفن والمراكب القادمة [٢].

ويستمر مسار الطريق من الخشبات إلى مدن البحرين في شط العرب ... ومنها إلى الدردور وهو مضيق بين جبلين تسلكه السفن الصغار ولا تسلكه السفن الصينية[٣] ، ثم إلى عُمان ... ثم إلى الشحر (ببلاد اليمن) ، ... ومن الشحر إلى عدن التى كانت من المرافئ العظام ، وفرضة لما يرد من مراكب الهند ، والسند ، والصين ، والحبشة ، وفارس ، وعُمان ، والبحرين ، والعراق ، وجدة ، والقلزم[٤] ، ففيها يجتمع التجار يبيعون ويشترون ويتبادلون أصناف المتاع الذى يحمل إليها من شتى البلدان[٥] .

وكانت الرحلة تستمر فى طريقها وتدخل بحر القلزم[٦] (البحر الأحمر) ، إلى ميناء جدة[٧] ، الذى كان فرضة لمدينة مكة المكرمة على بعد مرحلتين منها على شط البحر ، عامرة

---

١ - الاصطخرى : المسالك ، ص ٣٠ ؛ ناصر خسرو : سفرنامه ، ص ١٠٠ ؛ الإدريسى : نزهة المشتاق ، جـ ١ ، ص ٣٨٥ ؛ الحميرى : الروض المعطار ، ص ٢٢٤ .

٢ - المسعودى : مروج الذهب ، جـ ١ ، ص ١٠٦ ؛ الأصطخرى : المصدر السابق ، ص ٣٠ ؛ ناصر خسرو : المصدر السابق ، ص ١٠٠ ؛ حورانى : جورج فضل : العرب والملاحة فى المحيط الهندى ، ترجمة / السيد يعقوب بكر ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة سنة ١٩٥٨م ، ص ٢٠٦ .

٣ - سليمان التاجر ، السيرافى : سلسلة التواريخ ، ص ١٦ ؛ ابن الفقيه الهمذانى : مختصر كتاب البلدان ، ص ١١ ؛ الغنيم : جزيرة العرب ، ص ٤٦ - ٤٧ .
وقيل فى الدردور : هو موضع بين جبلين هما كسير وعوير ، يدور فيه الماء كالرحى دورانا دائمًا لاسكون فيه . الحميرى : الروض المعطار ، ص ٢٣٤ ، وقيل إن موضع هذا المكان جنوب جزيرة ابن كاوان ، الإدريسى: نزهة المشتاق ، جـ ١ ، ص ١٦٤ .

٤ - ابن خرداذبة : المسالك ، ص ٦٠ ؛ شيخ الربوة : نخبة الدهر ، ص ٢١٦ .

٥ - الإدريسى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٥٤ ؛ القزوينى : آثار البلاد ، ص ١٠١ .

٦ - أطلقت على هذا البحر مسميات كثيرة ، فعرف أيضًا ببحر جدة ، وبحر عيذاب ، وبحر اليمن ، وبحر فرعون ، وبحر الحجاز . ابن جبير : أبو الحسين محمد بن أحمد : رحلة ابن جبير ، دار الكتاب اللبنانى، بيروت ، سنة ١٩٤٩م ، ص ٦٣ - ٦٤ ؛ ياقوت : معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٣٤٤ .

٧ - جدة : فرضة أهل مكة على شط البحر الأحمر وعلى بعد مرحلتين منها (حوالى ٧٥ كيلومتراً) ، وهى عامرة كثيرة التجارات والأموال ، ولم يكن بالحجاز بعد مكة أكثر مالاً وتجارة منها ، وتعد من أهم موانئ المملكة العربية السعودية الآن .=

كثيرة التجارة والتجار ، ومنها إلى ميناء الجار [١]، وهو فرضة لأهل المدينة المنورة ، على ساحل بحر القلزم (البحر الأحمر) ، آهل عامر ، والمراكب إليه قاصدة ومقلعة [٢].

٢ - الطريق إلى الهند والصين والشرق الأقصى :

وصل التجار العرب إلى بلاد الهند والصين والشرق الأقصى [٣]، وكانت المراكب التجارية التى تقل البضائع تقوم من البصرة ، وتمر بطبيعة الحال بموانئ الخليج العربى مثل هرمز[٤] ، والبحرين ، وعُمان[٥] ، حيث تتزود بالمؤن والمياه ثم تنطلق منها إلى موانئ السند والهند والصين[٦]، وأحيانًا كانت المراكب العربية تصل إلى موانئ الشرق الأقصى ، فكانت تصل إلى بلاد الشيلا (أو السيلا) وهى كوريا حاليًا[٧] .

= الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ٤٧ ؛ الأصطخرى : المسالك والممالك ، ص ٢٣ ؛ الغنيم : جزيرة العرب ، ص ١٣٨ - ١٣٩ .

١ - الجار : فرضة المدينة المنورة على شط البحر الأحمر وعلى بُعد ثلاثة مراحل منها ، وتقع إلى الشمال من ميناء جده ، وصفها المقدسى بأنها خزانة المدينة المنورة ، وبها سوق عامرة ، والماء يحمل إليها من بدر ، والطعام من مصر .

الأصطخرى : المصدر السابق ، ص ٢٣٠ ؛ المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ٨٣ ؛ الغنيم : المرجع السابق، ص ١٣٩ .

٢ - الحميرى : الروض المعطار ، ص ١٥٣ .

٣ - Lewis ; Bernard : The Arabs Relinquish power " The World of Islam " London , 1980 , p . 14 .

٤ - هرمز : مدينة على الساحل الفارسى بالخليج العربى فى مواجهة بندر عباس ، وهى فرضة كرمان ، إليها ترفأ المراكب ومنها تنقل أمتعة الهند إلى كرمان وخراسان ، وكانت هرمز تزخر بأنواع البضائع وكان التجار يتولون توزيعها على أرجاء العالم ، وكانت هرمز مدينتان إحداهما هرمز القديمة على الساحل فى برفارس ، وكانت تسمى « موغ أستان » ، ويقابلها فى البحر مدينة هرمز الجديدة التى كانت تبعد عن هرمز القديمة مسافة اثنى عشر ميلاً فى البحر وقد أسست هرمز القديمة على أثر مهاجمة التتار لهرمز فى أواخر القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى ، ولازالت خرائب هرمز القديمة ترى فى موضع يقال له « مناب » واسمها الدارج « مناو » . الأصطخرى : المسالك ، ص ٩٩ ؛ ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ٤٠٢ ؛ ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٢٧٣ ؛ أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص ٣٣٩ .

٥ - الصينى : بدر الدين حى : العلاقات بين العرب والصين ، الطبعة الأولى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة سنة ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م ، ص ١٠٨ .

٦ - سليمان ، السيرافى : سلسلة التواريخ ، ص ١٥ - ٢١ .

٧ - المسعودى : مروج الذهب ، جـ ١ ، ص ١٥٦ ؛ القزوينى : آثار البلاد ، ص ٥٠ ، ولمزيد من التفاصيل عن الطرق التجارية إلى بلاد السند والهند والشرق الأقصى، انظر : محمود سيد أحمد : الحياة السياسية وأهم مظاهر الحضارة فى عُمان ، ص ٢٩٩ ومابعدها .

٣ - الطريق إلى إفريقية :

كانت منطقة غربى المحيط الهندى تعج بالسفن العربية المتجهة من موانئ الخليج العربى والساحل الجنوبى لشبه الجزيرة العربية إلى ساحل إفريقية الشرقى[١] .

وكانت المراكب تخرج من موانئ الخليج العربى ، والبحرين إلى عُمان ، ومنها تبحر المراكب وتنزل موانئ الساحل الشرقى لإفريقية [٢].

---

١ - الصوافى : عبد الله بن مصبح : السلوة فى أخبار كلوة ، تحقيق / محمد على الصليبى ، سلطنة عُمان سنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ص ٦ .

٢ - محمود سيد أحمد : المرجع السابق ، ص ٣٠٨ ومابعدها .

الفصل الخامس
العلاقات التجارية

كانت التجارة بالنسبة لأهل البحرين من الحرف المهمة ، وقد شجع على هذه التجارة توافر الكثير من موانئ البحرين على طول الساحل الغربى للخليج العربى ، واستعداد هذه الموانئ لاستقبال السفن القادمة إليها ، كما كانت تلك الموانئ هى المنفذ التجارى الرئيسى لبلاد شرق الجزيرة العربية ، فمنها تخرج السفن إلى بلاد الهند والصين والشرق الأقصى ، والحبشة ، وكذلك بلاد فارس والعراق .

كذلك وفرة المنتجات المحلية فى منطقة الخليج العربى من محاصيل زراعية وثروة حيوانية « الخيل والأغنام والإبل » ، وكذلك التمور ، بالإضافة إلى أهم الصناعات خاصة صناعة المنسوجات التى كانت من الكثرة ببلاد البحرين تجارية رائجة آنذاك ، مما ساعد على تشجيع الحركة التجارية الداخلية والخارجية .

علاوة على أن إقليم البحرين كان يزخر بالأسواق ، التى يتوافد عليها التجار فى مواسم معينة ، ومن أهم هذه الأسواق سوق المشقر . وكان من أهم الأسواق عند العرب قبل الإسلام وبعده ، وكانت هذه السوق تقام فى شهر جمادى الآخرة من كل عام ، ويقصدها التجار العرب والفرس وغيرهم بغية التجارة[١] ، وسوق هجر وكانت تعرف بسوق بنى محارب من عبد القيس ، وتؤمها القبائل العربية فى شهر ربيع الآخر من كل عام[٢] ، وسوق الأحساء الذى كان يتتابع عليه العرب فيبيعون ويشترون[٣] ، وسوق الخط التى اشتهرت بالرماح الخطية الجيدة المجلوبة من بلاد الهند[٤] ، وسوق دارين التى اشتهرت بالمسك الدارى ، وسوق قطر التى

---

١ - الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ١٣٦ ؛ الأفغانى : أسواق العرب ، ص ٢٤١ .

٢ - الهمدانى : نفس المصدر ، ص ١٣٧ ؛ القلقشندى : نهاية الأرب ، ص ٤٦٤ ؛ الألوسى : بلوغ الأرب ، جـ ١ ، ص ٢٦٥ ؛ الأفغانى : المرجع السابق ، ص ٢٤١ وما بعدها .

٣ - الهمدانى : المصدر السابق ، ص ١٣٧ ؛ سهيل زكار : أخبار القرامطة ، ص ١٩٨ .

٤ - القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٥ ، ص ١٤٠ ؛ ابن منظور : لسان العرب ، جـ ٢ ، ص ١١٩٩ .

نسبت إليها تجارة الإبل الجياد ، فكانت لها بها سوق [١]، وسوق القطيف التى اشتهرت ببيع اللؤلؤ والاتجار فيه [٢]. وسوق الزارة [٣]وهى من مدن البحرين المهمة آنذاك .

فضلا عن محاولات الدولة العباسية الاهتمام بالحركة لاقتصادية ، فأصبح الخليج العربى فى عهدهم بحيرة عربية خالصة ، وأصبحت له من المكانة التجارية التى ساعدت على ازدهار الموانئ والأسواق المتعددة على ضفتيه العربية والفارسية ، بالإضافة إلى أن بلد مثل البحرين بموانئه المتعددة وقعت منذ العصور الإسلامية الأولى على طريق الحرير والتوابل .

مما سبق يتضح لنا أن إقليم البحرين قد توافرت له مقومات الحركة التجارية ، ومن ثم كان لهذا الإقليم علاقاته التجارية الداخلية مع مدن الخليج العربى وكذلك مع بلدان الجزيرة العربية، والخارجية مع بلاد العراق والشام ، وبلاد فارس ، والهند ، والصين والشرق الأقصى ، وكذلك مع إفريقية ، وأوربا .

على أن أهم هذه العلاقات التجارية كانت :

أولاً : مع الجزيرة العربية :

كانت الصلات التجارية بين مدن إقليم البحرين ، ومدن الجزيرة العربية كثيرة ومتعددة ، فكانت البحرين تصدر المنسوجات الهجرية التى كانت تنسج فى هجر إلى اليمامة ، كما أن أهل الحسا (الأحساء) والقطيف كانوا يقايضون التمر مع أهل الخرج (من سكان اليمامة) بالحنطة ، إذ كان يتم مقايضة كل راحلتين من التمر براحلتين من الحنطة [٤]، وإن دل ذلـــك على شئ فإنما يدل على توافر التمر بالبحرين ووفرة إنتاج الحنطة فى اليمامة [٥].

كذلك كان للبحرين صلات تجارية مع بلاد الحجاز ، حيث صدر ليثرب ومكة الفوط والملاحف التى كانت تنسج فى هجر والقطيف والأحساء[٦] ، فيروى أن تلك المنسوجات قد

١ - الأحسائى : تحفة المستفيد ، ص ٢٣ .

٢ - القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٥ ، ص ٥٦ .

٣ - العقيلى : الخليج العربى ، ص ٣٩ .

٤ - أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص ٩٩ .

٥ - العقيلى : المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .

٦ - ناصر خسرو : سفرنامه ، ص ٩٣ .

صدرت إلى بلاد الحجاز منذ مطلع الدعوة الإسلامية ، وأن الرسول ﷺ اشترى بعض السراويل التى نسجت فى هجر[١] ، فيروى سويد بن قيس : " جلبت أنا ومخرمة العبدى بزاً من هجر ، فأتينا به مكة ، فجاءنا رسول الله ﷺ يمشى فساومنا سراويل فبعناه " ، ويذكر أن أبا هريرة دخل السوق يومًا مع رسول الله ﷺ فجلس الرسول إلى البزاز ، واشترى سراويل بأربعة دراهم[٢] .

وفى ذلك دلالة واضحة على نشاط حركة التجارة وتردد التجار على مدن البحرين والحجاز للعمل بالتجارة ، وكذلك وفرة القطن ، الذى أشار البعض إلى أنه كان يزرع فى البحرين ، غير أن شهرة القطن فى البحرين كان أقل شهرة من أقطان اليمن[٣]، وكذلك شهرتها فى إنتاج الصوف والوبر اللازم لصناعة المنسوجات القطنية والبرود .

وقد اشتهرت البحرين ببرودها التى كان يتجول ويتنقل بها الباعة فى عدد من الأقاليم والبلدان ، فقد ذكر أن أبا موسى الأشعرى كسا فى كفارة يمين كانت عليه ، ثوبين لشخصين من برود البحرين[٤] .

كما بيعت المنسوجات القطرية فى الحجاز والعراق منذ أيام الرسول ﷺ فلبس منها الرسول نفسه وزوجته عائشة - رضوان الله عليها - وكذلك عمر بن الخطاب وعدد من الصحابة ، وراجت المنسوجات القطرية فى عصرى الدولة الأموية (٤١ - ١٣٢ هـ / ٦٦١ - ٧٤٩م) ، والعباسية (١٣٢ - ٦٥٦ هـ / ٧٤٩ - ١٢٥٨م) فقد أهديت بعض الأردية القطرية إلى الخليفة المأمون بالله العباسى[٥] (١٩٨ - ٢١٧ هـ / ٨١٤ - ٨٣٣ م) .

---

١ - النووى : أبو زكريا يحيى بن شرف : رياض الصالحين ، مصر سنة ١٩٣٨م ، ص ٥٢٨ .

٢ - السبكى : محمود محمد خطاب : الدين الخالص ، أو إرشاد الخلق إلى دين الحق ، جـ ١ ، الطبعة الأولى ، تحقيق / أمين محمود خطاب ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، سنة ١٣٥٨ هـ ، ص ٢٠٩ .

٣ - الغنيم : جزيرة العرب ، ص ١٢١ .

٤ - قيل إن البُردةُ هى الشملة منسوج فى حاشيتها ، وقيل فيها أن البُردة بضم الباء كساء مخطط وجمعه بُرد بضم الباء وفتح الراء ، وقيل البُردة كساد مربع أسود فيه صفر ، البخارى : أبو عبد الله محمد بن اسماعيل : صحيح البخارى ، جـ ٧ ، مطابع دار الشعب ، مصر ، بدون تاريخ ، ص ١٨٩ ؛ التلمسانى : الدلالات السمعية ، ص ٧٢١ ؛ الألوسى : بلوغ الأرب ، جـ ١ ، ص ٢١٦ .

٥ - الجاحظ : أبو عمرو بن بحر : البيان والتبيين ، جـ ٣ ، تحقيق / عبد السلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٣٨١ هـ / ١٩٦١م ، ص ١٢١ .

ونظراً لوفرة التمور بإقليم البحرين فجلب الكثير منها إلى بلاد الحجاز ، ولا أدل على هذه الصلة التجارية ، أنه عندما تأزم الموقف بين نجدة بن عامر الحنفى زعيم النجدات وعبد الله بن الزبير ، فإن نجدة بن عامر الحنفى ، قطع الميرة عن أهل الحرمين التى كانت تصل إليهم من اليمامة والبحرين ، ولم يرفع هذا الحظر إلا بعد تدخل عبد الله بن العباس [١].

وكانت المدينة المنورة تعتبر المركز الثانى بعد مكة ، كما كانت تعتبر سوقًا رائجة للتجارة التى ترد إليها من بلاد البحرين[٢] ، وكانت سفن البحرين وغيرها من البلدان الأخرى تسافر إلى ميناء الجار علي البحر الأحمر للتجارة[٣] ، وكان التجار الداريون يتاجرون بالمسك الدارى مع أهل الجزرة العربية ، وكان لأهل دارين جالية كبيرة فى المدينة المنورة معظمها من العطارين، بلغ عدد أفرادها قرابة أربعمائة عطاراً[٤] . كما كانت دارين تصدر هذا المسك إلى مدن شرقى الجزيرة العربية [٥].

وكان للبحرين علاقات تجارية مع أهل اليمن ، فقد كانت عدن مرسى لسفن البحرين ، والحبشة ، والهند والسند والصين وبلاد الشرق الأقصى ، ومنها تسافر المراكب إلى تلك الجهات ، وإليها كان يجلب متاع الصين والهند مثل الحديد ، والمسك ، والعود ، والسروج ، والغضار « نوع من الخزف » ، والفلفل ، والنارجيل ، والدارصينى ، والخولنجان ، والأبنوس، والساج ، والكافور ، والقرنفل ، والثياب المتخذة من الحشيش ، والثياب العظيمة المخملة ، وأنياب الفيلة ، والرصاص ، والخيزران ... وأكثر السلع التى يتجهز بها إلى سائر البلاد[٦] ، وبالطبع ساهم تجار الخليج العربى خاصة تجار سيراف والبصرة وبغداد وعُمان والبحرين بدور رائد في هذه التجارة .

---

١ - ابن الأثير : الكامل ، جـ ٢ ، ص ٢٠٤ ؛ النجم : البحرين في صدر الإسلام ، ص ٨٦ .

٢ - مباركبورى : العرب والهند ، ص ٩٠ .

٣ - البكرى : معجم ما استعجم ، جـ ٢ ، ص ٣٥٥ ؛ العلى : التنظيمات الاقتصادية والاجتماعية فى البصرة ، ص ٢٣١ .

٤ - مباركبورى : المرجع السابق ، ص ١١٨ ؛ العلى : التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية فى البصرة ، ص ٢٣١ .

٥ - العلى : نفس المرجع والصفحة .

٦ - الإدريسى : نزهة المشتاق ، جـ ١ ، ص ٥٤ ؛ عن أهم تجارات الخليج ، انظر : محمود سيد أحمد : الحياة السياسية ، ص ٣٦٤ وما بعدها .

وكانت البحرين تصدر إلى اليمن التمر ، وأنواع الطيب ، والرماح ، ويأتى من اليمن العصائب ، والعقيق ، والأدم ، والرقيق [١]، وبعض المنسوجات [٢]، والورس وهو نبات أصفر يكثر باليمن ، ويتخذ منه الأصباغ ، التى يتجمل بها النساء على وجوههن ، كما تصبغ به الملابس لتعطيها اللون الأصفر ، وكذلك الجزع ، والشب ، والملح [٣].

كما كانت الخط - ببلاد البحرين - تتاجر مع العرب وتبيعهم الرماح الخطية المجلوبة من بلاد الهند[٤] .

وكان للبحرين شهرة كبيرة إلى وقت قريب فى إنتاج الفاكهة ، وكانت تصدرها إلى أنحاء بلدان الجزيرة العربية خاصة إلى أهل الخليج [٥].

ثانيًا : مع بلاد العراق والشام :

كانت البحرين منذ صدور الإسلام مركزاً تجاريًا مهمًا في منطقة الخليج العربى ، وأمتدت صلاتها التجارية إلى بلاد العراق والشام ، ولعبت دوراً رائداً فى مجال التجارة الدولية ما بين دول الهند والصين والشرق الأقصى وإفريقية وبين العراق مقر الخلافة العباسية .

وقد قامت بين البحرين وبلاد العراق والشام علاقات تجارية وطيدة ، فكانت المتاجر الآتية عن طريق المحيط الهندى تصب فى الموانى الشرقية للجزيرة العربية والتى تسيطر البحرين عليها فى الخليج ، ثم تسلك طريقها فى الخليج ثم إلى الفرات حيث تنتهى إلى ثغور الشام على البحر الأبيض المتوسط ، ومنها تنقل تلك المتاجر إلي موانئ أوربا فى الغرب .

وأحيانًا كانت تنقل تلك المتاجر بالقوافل التى كانت تسلك الطريق البرى والذى يصل عُمان بالعراق عن طريق البحرين ، وينقل بضائع اليمن والهند وفارس براً ، ثم يجوز غرب العراق إلى البادية ، حتى ينتهى به المطاف إلى أسواق الشام [٦].

---

١ - المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ٩٧ ؛ الغنيم : جزيرة العرب ، ص ١٢٦ .

٢ - ابن خرداذبة : المسالك ، ص ٧٠ .

٣ - الغنيم : المرجع السابق ، ص ١١٩ ، ١١٤ - ١٢٦ .

٤ - القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٥ ، ص ١٤٠ .

٥ - من أهم هذه الفواكه الأترج ، وهو من الحمضيات وشجرته صغيرة شائكة دائمة الخضرة كبيرة الأوراق، والأترجة تشبه ثمرة البرتقال شكلا إلا أنها حامضة ، وقشرها أصفر ليمونى مجعد السطح ومن الداخل سميك لين يستخدم فى صنع الحلوى ... والآن قلت أهمية هذه الفاكهة بتدهور حال الزراعة هناك ، نتيجة لتغير المياه وانصراف الناس عن الاهتمام بالأرض ، الغنيم : المرجع السابق ، ص ٢٢١ .

٦ - سعيد الأفغانى : أسواق العرب ، ص ١٥ .

بالإضافة إلى أن السفن كانت ترسوا بميناء جدة على ساحل البحر الأحمر ، وكانت جدة آنذاك واسطة التجارة بين مكة والحبشة ، فتنقل البضائع والسلع بالقوافل إلى القطيف - في إقليم البحرين - ثم تحمل من هناك في السفن مع مايستخرج من اللؤلؤ إلى إقليم العراق[١].

وبعد إنشاء مدينة البصرة بالعراق في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب سنة ١٤ هـ / ٦٣٥ م (أو في سنة ١٧ هـ / ٦٣٨ م) [٢]، غدت البصرة مدينة الدنيا ومعدن تجارتها وأموالها[٣] ، ومركز إبحار واستقبال السفن المحملة بكافة السلع والبضائع الشرقية في الخليج العربي ، حيث كانت تأتي إليها تجارات الهند ، والصين ، وفارس ، وعُمان ، واليمامة ، والبحرين لتصبها في بغداد[٤] - التي أنشأها العباسيون لتكون حاضرة للخلافة العباسية - وكان كل ما يأتي في دجلة من واسط ، والبصرة ، والأبلة ، والأهواز ، وفارس ، وعُمان ، واليمامة ، والبحرين ، .... فإليها ترقى وبها ترسى[٥]، وهي فرضة البر ومطرح البحر[٦].

وقد جعل العباسيون عُمان والبحرين واليمامة عملاً واحداً[٧]، قاعدته البصرة ، فكان الاتصال البري والبحري ميسوراً بين البصرة ، والأحساء ، والقطيف ، وصُحار ، وهذه الثغور أصبحت من أهم الموانئ التي تستقبل السفن للشحن والتموين في منطقة الخليج العربي ، كما حفرت قناة بين دجلة والفرات لتربط بغداد حاضرة الخلافة العباسية بآسيا الصغرى والشام ومصر بالإضافة إلى جزيرة العرب[٨] ، فكانت بغداد على اتصال دائم بالبحرين وعُمان واليمامة وبلاد فارس [٩].

---

١ - حسن ابراهيم : تاريخ الإسلام السياسي ، جـ ١ ، ص ٦٢ .

٢ - اليعقوبي : كتاب البلدان ، ص ٣٢٣ ؛ ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٣٦٣ .

٣ - اليعقوبي : المصدر السابق ، ص ٣٢٣ .

٤ - جان جاك بيربي : الخليج العربي ، ص ٩٥ .

٥ - اليعقوبي : المصدر السابق ، ص ٢٣٧ .

٦ - المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ١٢٨ .

٧ - العدوي : التنمية الاقتصادية لبلدان الخليج في العصر العباسي ، ص ٨٤ .

٨ - سرور : محمد جمال الدين : تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق ، دار الفكر العربي ، القاهرة سنة ١٩٦٥م ، ص ١٤٠.

٩ - حسن أحمد محمود : العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص ١٨٠ .

وكانت البصرة أقرب المدن الإسلامية من الأحساء[١] فى إقليم البحرين ، وقد أدى ذلك إلى تطور العلاقات التجارية بين العراق وكافة بلاد البحرين ، فقد إعتاد أهل البصرة جلب الرماح الخطية من إقليم البحرين ، والبرود القطرية من قطر ، وكانت البحرين تصدر الثياب التى تنسج بها إلى البصرة بكميات كبيرة ، والفوط من الأحساء[٢] ، فى حين كان تجار دارين يفدون على البصرة للتجارة فى المسك الدارى [٣].

ولما كانت البحرين بها أهم أسواق اللؤلؤ [٤]، ودرها يعد من أحسن الأنواع[٥] ، وكانت تجارة اللؤلؤ في حد ذاتها من التجارات المهمة فى الدولة العباسية ، وكانت عملية الإشراف على غوص اللؤلؤ من الأمور التى ينص عليها عند تعيين الولاة على منطقة البحرين وباقي سواحل الخليج العربى ، وقد بلغ أن الخليفة هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ / ٧٨٦ - ٨٠٨م) ، ولى قائداً يدعى « المعلى » على البصرة وفارس والأهواز واليمامة والبحرين والغوص على اللؤلؤ ، ثم انتقلت هذه الوظيفة من بعده إلى « محمد بن سليمان بن على العباسى » ، ثم إلى « عمارة بن حمزة » [٦].

وكانت عملية بيع اللؤلؤ بعد جمعه تتم بحضور الوالى وجمع كبير من التجار ، واعتاد بعض الحكام فى منطقة الخليج ، أن يقدموا اللآلئ الثمينة هدية لخلفاء بنى العباس ، فى حين كان حكام الأحساء يأخذون نصف ما يستخرجه الغواصون من اللؤلؤ [٧]، ويذكر ابن بطوطة[٨] أن سلطان البحرين كان يأخذ خمس اللؤلؤ والباقى يشتريه التجار .

---

١ - ناصر خسرو : سفرنامه ، ص ٩٢ ؛ ويلسون : تاريخ الخليج ، ص ٥٣ .

٢ - ناصر خسرو : نفس المصدر ، ص ٩٣ ؛ سهيل زكار : أخبار لقرامطة ، ص ١٩٧ .

٣ - النجم : عبد الرحمن : البحرين فى صدر الإسلام ، بغداد سنة ١٩٧١ م ، ص ٨٦ .

٤ - اشتهرت أوال والقطيف وقطر باستخراج اللؤلؤ وتصديره .

٥ - القزوينى : آثار البلاد ، ص ٧٧ .

٦ - المسرى : حسين على : تجارة العراق فى العصر العباسى ، الكويت سنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م ، ص ٣٧٨ .

٧ - نيقولا زيادة : الجغرافية والرحلات عند العرب ، بيروت سنة ١٩٦٢م ، ص ٢٣٢ ؛ سهيل زكار : المرجع السابق ، ص ١٩٨ .

٨ - الرحلة ، ص ٢٩٠ .

وفى خلافة هارون الرشيد ، كان « مسلم بن عبد الله العراقى » ، أحد المسئولين على تجهيز الغواصين لطلب اللؤلؤ فى سواحل البحرين وعُمان ، وقد وقعت فى يده درتان إحداهما كبيرة الحجم لايوجد لها نظير وتسمى اليتيمة ، والأخرى أصغر منها فباع الأولى للرشيد بسبعين ألف دينار والصغيرة بثلاثين ألف دينار[١] .

كما يذكر الإدريسى [٢]، أنه يوجد بالقرب من بحر قطر مجموعة من الجزائر غير مأهولة ، تأوي إليها أجناس عديدة من طيور البر والبحر ، فكان يجتمع بهذه الجزر مقادير كبير من زبول الطيور ، فتأتي سفن التجار لتنقل هذه الزبول إلى البصرة وغيرها ، حيث تباع هناك بأثمان مرتفعة ، لاستخدامها كسماد طبيعي لبعض المحاصيل الزراعية وخاصة الكروم والنخيل والحدائق والبساتين .

وقد اعتاد بعض حكام الخليج على إرسال الهدايا الثمينة إلى خلفاء بنى العباس ، فيذكر ابن الساعى[٣] أنه فى سنة ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤م ، وصل إلى بغداد عن طريق البر أمير البحرين « محمد بن أحمد » ، ووصل بعده أمير هرمز عن طريق البحر فى مراكبه البحرية عبر دجلة ، وإمتلأت بغداد فى هذه السنة من عرب البحرين وهرمز ، وقد أفاض الخليفة العباسى على وفوده والناس من عطاياه السخية .

وكان تجار البحرين يجلبون إلى العراق اللؤلؤ ، وجياد الخيل وكرام المهارى[٤] ، بالإضافة إلى المسك الدارى الذى كان يصدر إلى العراق .

ثم يأتى إلى البحرين من بلاد العراق ، البنفسج ، وماء الورد ، والثياب الكتانية الرفيعة ، والحناء [٥]، والبز والخز [٦]، والطرائف[٧] ، والسكر [٨].

---

١ - ابن الزبير : القاضى الرشيد بن الزبير : الذخائر والتحف ، جـ ، تحقيق / محمد حميد الله ، الكويت سنة ١٩٥٩م ، ص ١٧٧ .

٢ - نزهة المشتاق ، جـ ١ ، ص ١٦٢ - ١٦٣ .

٣ - أبو طالب على بن أنجب تاج الدين : الجامع المختصر ، جـ ٩ ، تحقيق / مصطفى جواد ، بغداد سنة ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م ، ص ٢٦٢ - ٢٦٣ .

٤ - القلقشندى : قلائد الجمان ، ص ١٢١ .

٥ - المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ١٢٨ .

٦ - البزُ والخزُ : من الثياب الغالية الثمن ، ابن منظور : لسان العرب ، جـ ١ ، ص ١٧٣ ، جـ ٢ ، ص ١١٤٩ .

٧ - الطرائف : هى الأنواع المختلفة من المتاع والأشياء غالية الثمن .

٨ - القلقشندى : قلائد الجمان ، ص ١٢١ .

ثالثًا : مع بلاد فارس :

كان للبحرين علاقات تجارية مع بلاد فارس ، وكان للموانى الفارسية والبحرينية دور رائد فى تلك العلاقات ، فقد اقتسم أهل البحرين مع أهل فارس الاشتغال بالتجارة البحرية[١] ، وكان أهل البحرين يتاجرون فى حاصلات كل من العراق وفارس[٢] ، وكانت البحرين تصدر إلى بلاد فارس ، التمر ، والدبس [٣]، وكان تجار فارس وغيرهم من تجار البلدان الأخرى ، يقصدون البحرين بأموالهم ويستمر مقامهم بها إلى وقت الغوص على اللؤلؤ ، حيث كانت تقام بالقطيف الأسواق العظيمة لبيعه والاتجار فيه[٤] .

وكانت هجر ببلاد البحرين على اتصال دائم ببلاد فارس ، وإلى هجر كانت تصل إليها أصناف التجارات التى تأتيها من بلاد فارس والهند [٥].

وكانت البحرين تستورد من بلاد فارس ، الميرة ، والحديد[٦] ، والثياب الحسانية [٧]، ومواد الصباغة كالزعفران[٨] ، والنيلة [٩]، وبعض الملابس ، والسكر ، وماء الورد .

رابعًا : مع بلاد الهند :

كان العرب فى فترة ما قبل الإسلام واسطة مقايضات التجارة الهندية ، سواء ماورد منها براً عن طريق بلاد فارس أو بحراً عن طريق المحيط الهندي والبحر الأحمر ، وبلغوا بتلك التجارة إلى بلاد الشام ومصر[١٠]، وكان لسكان الجزيرة العربية خاصة المقيمين بالمناطق

---

١ - Hadi Hassan : History of the persian navegation , Chap , IV - V , London , 1928 , PP . 76 - 77 .

٢ - الإدريسى : نزهة المشتاق ، ص ٥٢ .

٣ - الغنيم : جزيرة العرب ، ص ٤٠ .

٤ - الإدريسى : المصدر السابق ، ص ٥١ - ٥٢ ؛ ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٢٧٩ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٥ ، ص ٥٦ ؛ النبهانى : التحفة النبهانية ، ص ١١ - ١٢ .

٥ - الأفغاني : أسواق العرب ، ص ٢٤٥ - ٢٥٠ .

٦ - العلى : التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية فى البصرة ، ص ٢٤٧ .

٧ - المسعودى : مروج الذهب ، جـ ١ ، ص ١١٠ .

٨ - المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ٩٧ .

٩ - نعيم زكى : طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٧٣م ، ص ٢٣٦ .

١٠ - الساداتى : أحمد محمود : تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية ، جـ١ القاهرة ، سنة ١٩٥٧م ، ص٥١ .

الساحلية منها (الخليج العربى - المحيط الهندى - البحر الأحمر) ، تجارة مع الهند والحبشة والروم وغيرها ، فكانوا ممن تمس حوائجهم ركوب البحر[١]، وكان أهل البحرين يمارسون التجارة مع بلاد الهند منذ فترة مبكرة فيقول هايد[٢]: " ونجد أيضًا عند عرب البحرين قبل عهد محمد ﷺ آثار لصلات تجارية مع الهند " ، فيبدو أن سفن البحرين كانت تشق طريقها إلى الموانئ الهندية فى نشاط دائم ومتصل .

وكانت موانئ البحرين تلعب دور الوسيط فى نقل السلع والبضائع من الهند والصين والشرق الأقصى إلى العراق وبلاد الشام ، حيث كانت تفرغ البضائع في ميناء جرها فى البحرين [٣]، ثم تنقل على شكل ترانزيت براً إلى العراق وسوريا وفلسطين وأحيانًا إلى مصر[٤].

وقد حصل التجار العرب فى بلاد الهند على تسهيلات تجارية عظيمة أثناء رحلاتهم إلى تلك البلاد ، ومن أهم هذه التسهيلات أنهم تمتعوا بحرية الإقامة فى الموانئ الهندية المهمة ، حتى صار للمسلمين فى تلك الموانئ جاليات كبيرة على سواحل الهند وسيلان[٥] ، كما مارس التجار العرب شعائرهم الدينية فى طمأنينة وحرية كاملة ، حيث سمح لهم ملوك الهند بإقامة المنشآت وبناء المساجد[٦] ، ويذكر المسعودى[٧] " أنه رأى فى ولاية سيمور[٨] Saimour

---

١ - الألوسى : بلوغ الأرب ، جـ ٣ ، ص ٣٦٤ .

٢ - ف . هايد : تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى فى العصور الوسطى ، جـ ١ ، ترجمة / أحمد محمد رضا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٨٥ م ، ص ٤١ .

٣ - جواد على : تاريخ العرب قبل الإسلام ، جـ ١ ، مطبعة المجمع العلمى العراقى ، بغداد سنة ١٩٥٤م، ص ١٧٥ .

٤ - العقيلى : الخليج العربى ، ص ٢٣٠ .

٥ - شيخ الربوة : نخبة الدهر ، ص ١٦٠ ، وسيلان كان العرب يطلقون عليها سرنديب أو جزيرة الياقوت Island of Rubies ، وهى اليوم سيلان أو سرى لانكا ، وموقعها فى بحر هركند إلى الجنوب الشرقى من الهند ، بها معدن الذهب والفضة والياقوت ومغاص اللؤلؤ ، السيرافى : سلسلة التواريخ ، ص ٧ ؛ القزوينى : آثار البلاد ، ص ٤٢ - ٤٣ ، ٨٣ .

٦ - هايد : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٥٠ .

٧ - مروج الذهب ، جـ ١ ، ص ٢١٠ ؛ هايد : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٥٠ .

٨ - سيمور أو صيمور : بلد من بلاد الهند الملاصقة للسند قرب الديبل .. وهى تابعة لأحد ملوك هذه البلاد ، وفيها جملة تجار من العرب المسلمين . ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٣ ، ص ٤٤٠ ؛ الحميرى : الروض المعطار ، ص ٣٧٠ .

(ميناء ساحل الهند الغربى) في أوائل القرن الرابع الهجرى نحواً من عشرة آلاف مسلم من أبناء الخليج بياسرة (أى مولودين بالهند) وسيرافيين ، وعُمانيين ، وبصريين ، وبغدادين " .

كما كان للتجار العرب جالية عربية فى إندونيسيا حيث كانت تقيم فى جاوة وسومطرة[١] ، وقد نالت تلك الجاليات تقدير واحترام السلطات فى هذه البلاد ، فضلاً عما امتازت به الجاليات من أمانة وصدق وحسن معاملة واحترام لنظم هذه البلاد[٢] .

وقد كان التجار المسلمين من الكثرة ببلاد الهند ، لدرجة أنهم كانوا يجيئون بتجارتهم الضخمة إلى هذه البلاد فينشئون بها المستودعات[٣].

وكانت السفن تجئ من بلاد الهند إلى موانئ البحرين محملة بكافة السلع والبضائع[٤] ، فكانت الرماح الخطية التى نسبت إلى منطقة الخط بالبحرين ، تجلب موادها الأولية من الهند ثم تصنع فى البحرين ، وكانت الخط تتاجر مع العرب حيث تبيعهم هذه الرماح [٥].

كما كان يأتى من بلاد الهند السيوف الهندية ، والمسك الهندى الذى حفلت بتجارته دارين بالبحرين [٦]، والعود ، والكافور ، والزنجبيل ، والقرنفل ، والفلفل ، وخشب الساج ، المشهور (لصناعة السفن) والأبنوس ، والبن ، والأرز ، والصندل ، والنارجيل (جوز الهند) ، والدارصينى ، والخولنجان ، والقرفة ، وكذلك المنسوجات الهندية على اختلاف أنواعها ،

---

١ - الحسينى : علوى بن طاهر بن عبد الله : المدخل إلى تاريخ الإسلام بالشرق الأقصى ، دار الفكر الحديث ، القاهرة سنة ١٩٧١م ، ص ٣٣ .

٢ - خالد سالم : ربابنة الخليج العربى ، ص ٤٨ .

٣ - غوستاف لوبون : حضارة الهند ، الطبعة الأولى ، ترجمة / عادل زعيتر ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة سنة ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨م ، ص ٤١٨ .

٤ - الزمخشرى : الجبال والأمكنة ، ص ٣٥ ؛ شيخ الربوة : نخبة الدهر ، ص ٢٢٠ ؛ ابن ماجد : الفوائد ، ورقة رقم ٦٩ .

٥ - القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٥ ، ص ١٤٠ ؛ ابن منظور : لسان العرب ، جـ ٢ ، ص ١١٩٩.

٦ - ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٤٣٢ ؛ ابن خلدون : تاريخ ، جـ ٤ ، ص ٩٢ ؛ الحميرى : الروض المعطار ، ص ٢٣٠ ؛ مباركيورى : العرب والهند ، ص ٢٧ .

بالإضافة إلى الأدوية والأحجار الكريمة [١]، وكذلك التنبل أو التنبول[٢] ، والكينا[٣] ، وكان يأتي من سرنديب (سيلان أو سيرى لانكا) الياقوت ، والماس ، والبلور ، ومن سندان[٤] الفلفل ، ومن كله[٥] الرصاص القلعي ، ومن السند يأتي القسط ، والقنا ، والخيزران[٦] ، ومن كولم ملى « كيلون »[٧] في جنوب مالابار[٨] يأتي خشب الساج والفلفل والراوند[٩] .

---

١ - ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ٧٠ ؛ سليمان التاجر ؛ السيرافي: سلسلة التواريخ ، ص ٩٠ ، ١٣٧ ؛ القزويني : آثار البلاد ، ص ٤٣ ، ٥٩ ، ١٠٧ ؛ الحميري : الروض المعطار ، ص ٣١٣ ؛ سونيا.ى.هاو : في طلب التوابل ، ترجمة / محمد عزيز رفعت ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة سنة ١٩٥٧م ، ص ٢٠ - ٢١ ؛ مقبول أحمد : العلاقات التجارية بين الهند والعرب من القرن العاشر قبل الميلاد إلى العصر الحديث ، مجلة ثقافة الهند ، دلهي ، يوليو سنة ١٩٦٠م ، ص ١١ - ١١٢ .

٢ - شجر يغرس وتعمل له معرشات للتسلق عليها وورقه يشبه ورق العليق وأطيبه الأصفر ، وتجنى أوراقه كل يوم وأهل الهند يعظمونه ، وورقه يمضغ وخاصيته أنه طيب النكهة فيذهب بروائح الفم ويهضم الطعام ويعين على الجماع ، ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٢٧٨ .

٣ - غوستاف لوبون : حضارة العرب ، ص ٧٩ - ٨٠ .

٤ - سندان : مدينة ملاصقة لبلاد الهند ، وكانت من أهم موانئ سواحل الهند ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٣ ، ص ٢٦٦ - ٢٦٧ ؛ أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص ٣٥٩ .

٥ - كله : تسمى كلبار ، أو كله بار ، أو كلاه بار ، أو كلابار ، وهي مدينة عظيمة بأرض الهند في منتصف الطريق بين الصين وعُمان ، وقيل إنها كانت في ولاية كيدا Kedah بالملايو الآن ، أو على الساحل الغربي لشبه جزيرة ملقا (ملكا) والتي كانت وقتئذ ضمن بلاد إندونيسيا ، بها منابت الخيزران وكذلك الكافور والرصاص . سليمان ، السيرافي : المصدر السابق ، ص ١٨ ؛ المسعودي : مروج ، جـ ١ ، ص ١٥٣؛ القزويني : آثار البلاد ، ص ٥٩ ؛ حوراني : العرب والملاحة ، ص ٢١٢ - ٢١٣ ، ٢٢٦ .

٦ - ابن خرداذبة : المسالك، ص ٧٠ ؛ الحميري : الروض ، ص ٣١٣ .

٧ - كولم ملى : يطلق عليها أيضًا كولام مالي ، أو كولو ملى ، أو كولم ، وهي « كيلون - Quilon » مدينة عظيمة بأرض الهند في جنوب المليبار . سليمان ، السيرافي : المصدر السابق ، ص ١٦ - ١٧ ؛ الهمذاني : مختصر كتاب البلدان ، ص ١١ ؛ القزويني : آثار البلاد ، ص ١٠٦ .

٨ - المليبار : كانت تعرف أيضًا بالابار ، والملبار ، وملابار ، وهي مقاطعة بأرض الهند في ولاية مدراس ... تمتد على ساحل البحر جنوبي الكنارة إلى شمالي كوجين طول شاطئها يزيد على ١٥٠ ميلا وقاعدة بلادها كاليكث ، وأرضها تعد من أحسن بقاع الهند ، بها أجود أنواع الفلفل الذي يحمل إلى سائر الآفاق . القزويني : المصدر السابق ، ص ١٢٣ ؛ الندوي : معجم الأمكنة ، ص ٥١ .

٩ - القزويني : المصدر السابق ، ص ١٠٦ .

وكانت صادرات البحرين إلى الهند ، الخيول العربية[١] ، والأبل الجياد ، واللؤلؤ ، واللبان، كما كان أهل البحرين يجلبون جياد الخيل وكرام المهارى ، وأمتعة العراق إلى بلاد الهند ، ويرجعون بأنواع الأنعام والقماش والسكر وغير ذلك ، فيردون ويصدرون[٢] .

خامسًا : مع بلاد الصين والشرق الأقصى :

امتدت علاقات البحرين التجارية إلى بلاد الصين ، ومنذ ظهور الإسلام أخذت مراكب التجار المسلمين تذهب إلي بحار الصين [٣]، وكانت الوفود الإسلامية من التجار المسلمين من العرب وغيرهم يسافرون إلى الصين متعاقبين ، حتى غدت الجاليات الإسلامية فى الصين أكثر من غيرها من الجاليات الأخرى [٤]، ومن ثم انتشرت الديانة الإسلامية واللغة العربية فى هذه المنطقة [٥].

وكانت مدينة خانقو (كانتون الحالية) ، من المراكز التجارية الرئيسية للتجارة العربية فى الصين ، فهى « مرفأ الصين ومجتمع تجارات العرب وأهل الصين »[٦] ، وكانت سفن التجار من العرب تأتى إليها بالأمتعة والجهاز[٧] ، وقد وصف المروزى[٨] خانقو (كانتون) فقال : " مرفأ عظيم وبها نهر ... كبير يخترق البلد وعليه جسور ، وعلى أحد جانبيه أسواق التجار الغرباء [٩]، وعلى جانبه الآخر أسواق أهل المدينة ، وأكثر من يقصدهم من التجار العرب ، وفى هذه المدينة صاحب عشر الملك ، يجمع أمتعة التجار ويأخذ منهم العشر ورسمه أن يأخذوا من التجار الذين يردون هذه المدينة من كل عشرة ثلاثة " .

---

١ - البكرى : معجم ما استعجم ، جـ ٣ ، ص ٩٢٦ .

٢ - القلقشندى : قلائد الجمان ، ص ١٢١ .

٣ - آدم متيز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجرى ، جـ ٢ ، الطبعة الرابعة ، ترجمة / محمد عبد الهادى أبو ريده ، مكتبة الخانجى ، القاهرة سنة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م ، ص ٤٤٢ .

٤ - سعيد لنجونمن : نبذة عن الصين ، مطبعة المعارف ، بغداد سنة ١٩٤٦م ، ص ٦ .

٥ - تشسترا : الشرق الأقصى ، ترجمة / حسين الحوت ، مكتبة مصر ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ١٣.

٦ - سليمان ، السيرافى : سلسلة التواريخ ، ص ١٣ .

٧ - المسعودى : مروج ، جـ ١ ، ص ١٣٨ ؛ الحميرى : الروض المعطار ، ص ٢١١ .

٨ - شرف الزمان طاهر المروزى : أبواب فى الصين والترك والهند ، نشر / مينورسكى ، لندن سنة ١٩٤٢م ، ص ١٠ .

٩ - يذكر الحميرى أن هذه الأسواق كانت خاصة بالتجار العرب والفرس ، الروض المعطار ، ص ٢١١ .

وكانت المدن الصينية الأخرى مفتوحة أمام التجار العرب فوصلوا بتجارتهم إلى موانى سوجو ، وجوان جو ، وهانغ جو ، ويانغ جو ، ومينغ جو ، وكلها من موانى الصين الجنوبية[١] .

ولم تقتصر تجارة العرب مع المدن الصينية فحسب ، بل نشطت تجارتهم مع الصين ودول شرق آسيا والشرق الأقصى [٢] ، واستمرت سيادة العرب على الطرق البحرية إلى الشرق الأقصى حتى القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى[٣] ، وكانت السفن التجارية القادمة من الشرق الأقصى ترسوا فى موانئ الخليج العربى - فى عُمان وهرمز وسيراف وقطر والبحرين - وتفرغ حمولتها من التجارات ، وكانت تلك الموانى يتم فيها توزيع ما يرد إليها من سلع وبضائع ، على المدن الداخلية ، أو تحتفظ بجزء منه لتقوم سفن الخليج العربى بتصديره مرة أخرى إما إلى حاضرة الخلافة العباسية (بغداد) أو إلى شرقى إفريقية [٤] .

وكانت المراكب التجارية الصينية ودول الشرق الأقصى لا تنقطع عن بلاد العرب ، فقد كانت تأتى بلاد عُمان وسيراف وساحل فارس وساحل البحرين والأبلة والبصرة[٥] ، ثم تعود محملة بسائر البضائع والسلع .

ولعبت البحرين دوراً رائداً فى التجارة البحرية ، فكانت السفن التجارية البحرية التى كانت تقل البضائع من البصرة إلى الصين والشرق الأقصى ، تمر بطبيعة الحال ببلاد عُمان ومسقط ، والبحرين وهرمز[٦] وغيرها من الموانى الساحلية بالخليج العربى وبحر العرب .

وكانت السفن التجارية تنطلق من موانى البحرين والبصرة وسيراف ، باعتبارها مراكز تجمع تجارى على طول سواحل الخليج العربى[٧] ، واشتهرت السفن التى كانت تنقل هذه البضائع

---

١ - سعيد لنجولمن : نبذة عن الصين ، مطبعة المعارف ، بغداد سنة ١٩٤٦م ، ص ٧ ؛ الصينى : العلاقات بين العرب والصين ، ص ١١٠ .

٢ - Lewis : op . cit , P . 14 .

٣ - تشسترا : الشرق الأقصى ، ص ٤١ .

٤ - الشامى : العلاقات التجارية ، ص ٧ .

٥ - سليمان ، السيرافى : سلسلة التواريخ ، ص ١٥ ؛ بدر الدين الصينى : العلاقات بين العرب والصين، ص ١١٤ ؛ حورانى : العرب والملاحة فى المحيط الهندى ، ص ٢٢٢ .

٦ - بدر الدين الصينى : المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

٧ - خالد سالم : ربابنة الخليج ، ص ٥١ .

باسم « السفن الصينية » ، وانفرد أبناء الخليج العربى - ومن بينهم أبناء البحرين - بالإشراف على مثل هذه الرحلات التجارية الواسعة وسيادة كافة أسبابها من سفن ومتاع [١].

ونظراً لشغف أهل الخليج العربى بركوب السفن ومهارتهم فى هذا المجال ، فقد أوغلوا فى بلاد الصين والشرق الأقصى ، فوصلوا إلى كمبوديا وفيتنام والشيلا (أو السيلا - السيلى) وهى كوريا حاليًا[٢] . وجاوة وسومطرة (اندونيسيا) ، وبلاد الملايو .

وكانت الحكومة الصينية تنظم التجارة تنظيمًا دقيقًا ، ومن تلك التنظيمات أنه إذا دخل التجار من البحر ، « قبض الصينيون متاعهم وصيروه فى البيوت (مخازن الجمارك - حيث كان للمسلمين مخازن ومراكز تجارية فى جميع المدن الهامة بالصين والشرق الأقصى) [٣]، وضمنوا الدرك (الحراسة عليه) ، إلى ستة أشهر ، إلى أن يدخل آخر التجار ، ثم يؤخذ من كل عشرة ثلاثة ، ويسلم الباقى إلى التجار ، وما احتاج إليه السلطان أخذه بأغلى ثمنه ولم يظلم فيه » [٤].

وكان للتجار المسلمين حرية مطلقة فى الانتقال من بلدة إلى أخرى فى داخل بلاد الصين ، كما لهم حرية الإقامة بأى مرفأ من المرافئ فى الصين والشرق الأقصى ، ولحفظهم من الوقوع فى الخطر وتأمين أموالهم وأنفسهم ، كانت الحكومة الصينية قد وضعت قانونًا خاصًا يقضى بتسجيل المسافرين فى داخل حدود الصين وما معهم من الأمتعة والأموال ، وقانونًا آخر يقصد به مراقبة الفنادق بجميع المدن ، فكانت الحكومة الصينية ساهرة على حفظ أموال الأجانب وحياتهم ، وتعنى عناية خاصة براحتهم وتأمينهم إذا انتقلوا من مدينة إلى أخرى ومدة إقامتهم بها [٥].

---

١ - سليمان ، السيراف : سلسلة التواريخ ، ص ١٥ ، ١٦ ؛ سليمان العسكرى : التجارة والملاحة ، ص ١٣٠ .

٢ - المسعودى : مروج الذهب ، جـ ١ ، ص ١٥٦ ؛ القزوينى : آثار البلاد ، ص ٥٠ ؛ حورانى : العرب والملاحة ، ص ٢١٥ ؛ الحسينى : المدخل إلى تاريخ الإسلام ، ص ٤٠ - ٤١ .

٣ - حسينى : س . أ . ق : الإدارة العربية ، ترجمة / إبراهيم أحمد العدوى ، كلية الآداب - جامعة القاهرة ، سنة ١٩٥٨م ، ص ٣٩٩ .

٤ - سليمان ، السيرافى :المصدر السابق ، ص ٣٦ .

٥ - بدر الدين الصينى : العلاقات التجارية بين العرب والصين ، ص ١٣٧ .

وفى العادة أن من أراد السفر من التجار من بلد إلى آخر بالصين أخذ كتابين ، أحدهما من الملك والثانى من الخصى (ويقصد بالملك هنا حاكم البلد والخصى وكيل التجارة)[١] ، « أما كتاب الملك فللطريق باسم الرجل واسم من معه ، وكم عمره وعمر من معه ، ومن أى قبيلة هو، وجميع من ببلاد الصين من أهلها ومن العرب ومن غيرهم لابد أن ينتموا إلى شئ يعرفون به ، وأما كتاب الخصى ، فبالمال وما معه من المتاع ، وذلك لأن فى طريقهم مسايح (مفتشين وموظفين) ينظرون فى الكتابين ، فإذا ورد عليهم الوارد كتبوا ورد علينا فلان بن فلان ... فى يوم كذا وشهر كذا وسنة كذا ومعه كذا ، لئلا يذهب من مال الرجل ولا من متاعه شئ ضياعًا ، فمتى ذهب منه شئ أو مات ، علم كيف ذهب ورد عليه وعلى ورثته من بعده » ، وهذا يشبه جواز السفر فى الوقت الحاضر [٢].

وكان من أثر هذه السياسة ، أن تكونت فى الصين وبلاد الشرق الأقصى جاليات كبيرة من التجار المسلمين ، يرأسهم مسلم من بينهم ولايقبلون حكم غير المسلم فيهم ولا يتولى حدودهم، ولا يقيم عليهم شهادة إلا المسلمون[٣] ، وكانت هذه الجاليات تقيم فى كانتون وغيرها من المدن الصينية [٤]، وكان العديد من أهل هذه المدن يتكلمون اللغة العربية [٥]، كما كان للتجار المسلمين جاليات إسلامية أخرى فى الشرق الأقصى ، فكان لهم جالية فى كوريا[٦] وسائر مرافئ الشرق الأقصى ، وأنشأت لهم فى الأماكن التى أقاموا فيها أحياء خاصة بهم ، ومارسوا حياتهم الدينية والاجتماعية والاقتصادية فيها على أكمل وجه [٧].

ولم يقتصر المسلمون على التجارة فى بلاد الصين ، بل ارتقوا أيضًا الوظائف العالية .. حيث عرف عنهم الصدق فى المعاملة وسهولة الأخلاق وقوة البأس ، حتى قال البعض فيهم

---

١ - سليمان ، السيرافى : سلسلة التواريخ ، ص ٤٢ ؛ المسعودى : مروج الذهب ، جـ ١ ، ص ١٤٠ ؛ بدر الدين الصينى : العلاقات ، ص ١٣٨ .

٢ - سليمان ، المصدر السابق ، ص ٤٢ - ٤٣ ؛ بدر الدين الصينى : المرجع السابق ، ص ١٣٨ .

٣ - سليمان ، السيرافى : المصدر السابق ، ص ١٤ ؛ ميتز : الحضارة الإسلامية ، جـ ٢ ، ص ٢٧٤ .

٤ - المسعودى : مروج الذهب ، جـ ١ ، ص ١٣٨ ؛ الحميرى : الروض المعطار ، ص ٢١٠ .

٥ - فاروق عمر : تاريخ الخليج ، ص ٢٢٩ .

٦ - هايد : تاريخ التجارة ، جـ ١ ، ص ٤٩ .

٧ - خالد سالم : ربابنة الخليج ، ص ٥١ .

« إن مسلمى الصين أطهر نفسًا ، وأحسن ذمة فى التجارة من كل صينى ، وهم محترمون فى القضاء لايميلون إلى فريق ، وكلهم يعيشون فى جهة واحدة كأنهم أفراد عائلة واحدة » [١].

ورغم الامتيازات التى نالتها الجاليات الإسلامية فى بلاد الصين والشرق الأقصى ، كانت ثمة قيود أخرى تفرض على التجار عند عودتهم ، فقد كان هناك - مفتش التجارة صينى الأصل - على التجار تسجيل أسمائهم فى مكتبه ، وكان يفحص بيانات شحنهم ، ويجمع منهم ضرائب التصدير ورسوم الشحن ، ويحرم عليهم تصدير طائفة معينة من السلع النادرة[٢].

أما عن صادرات العرب إلى بلاد الصين والشرق الأقصى ، فكان أهمها القطن ، والصوف، والبخور ، واللبان ، واللؤلؤ ، والخيول العربية الأصيلة ، والأقمشة ، والسجاد .

ومن الصين وبلاد الشرق الأقصى كان يأتى الحرير ، والورق ، والمسك ، والديباج ، والفخار، والخزف الصينى وسائر الأوانى الصينية ، والأرز ، والفضة ، والذهب ، والياقوت ، والعاج ، والكافور ، والأبنوس ، والخيزران ، والقرنفل ، والصندل ، وبعض طيور الزينة (الببغاوات والطواويس) ، العنبر ، والعود ، والقرفة ، والتوابل ، والغضار ، والبلور ، والخدم وغيرها من طرائف الصين والشرق الأقصى [٣].

سادسًا : مع إفريقية :

عرف عرب الجزيرة العربية إفريقية منذ فترة مبكرة ، فقد ارتاد التجار العرب الساحل الشرقى لإفريقية ، واستقرت جماعة منهم فى مناطق عديدة من ذلك الساحل ، وقد أستقبل سكان تلك المناطق التجار العرب أحسن استقبال ، فاستقرت جماعات منهم بين السكان الوطنيين ، وقامت بينهم صلات مودة وحسن جوار .

---

١ - أتربى أبو العز ، وآخر : نبذة عن الصين ، مطبعة اللواء ، القاهرة ، سنة ١٣١٨ هـ ، ص ٤٧ ، ٥٢.

٢ - حورانى : العرب والملاحة ، ص ٢١٧ - ٢١٨ .

٣ - ابن خرداذبة : المسالك ص ٦٦ ، ٧٠ ؛ سليمان ، السيراف : سلسلة التواريخ ، ص ١١٠ ، ١٣٧ - ١٣٨ ؛ المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ٩٤ - ٩٧ ؛ بدر الدين الصينى : العلاقات بين العرب والصين ، ص ٢٤٢ ، ٢٥٢ ، ٢٦٠ ؛ حورانى : العرب والملاحة ، ص ٢١٨ .

وعن هذه السلع انظر محمود سيد أحمد : الحياة السياسية ، ص ٣٦٤ وما بعدها .

ويروى بعض المؤرخين[1] أن المهاجرين العرب ، قد أقاموا عدداً من المستوطنات - أو المحلات - على الساحل الشرقى لإفريقية ، فى المنطقة الممتدة من مقديشيو شمالاً إلى كلوة جنوبًا .

وبعد ظهور الإسلام ، أخذ العرب ينتشرون فى الموانى الإفريقية المطلة على المحيط الهندى، وتغلغلوا فى داخل القارة الإفريقية للعمل التجاري [2]، ويمكن القول أن منطقة غربى المحيط الهندى أصبحت تعج بالسفن التجارية العربية المتجهة من الخليج العربى والساحل الجنوبى لشبه الجزيرة العربية إلى ساحل إفريقية الشرقى[3] ، كما كانت القوافل التجارية العربية على الساحل الإفريقى رائحة وغادية ، تتردد فى داخلية البر الإفريقى للبيع والشراء ، وترجع ببركاتها وفوائدها إليهم [4].

ومع ظهور الإسلام ، أخذت الصلات بين العرب والساحل الإفريقى طابعًا آخر ، فأخذت الهجرات العربية تتدفق على الساحل الإفريقى بغية التجارة أو الاستقرار [5]، ومن الطبيعى أن تنقل هذه الجماعات المهاجرة من سواحل شبه الجزيرة العربية خاصة من (الأحساء والبحرين وعُمان وحضرموت واليمن) ، صوراً من الحضارة الإسلامية ، أبرزها إنشاء المنازل والدور والمراكز التجارية وانتشار الدين الإسلامى والحضارة الإسلامية [6].

وعن صلات البحرين التجارية بالساحل الشرقى لإفريقية ، نجد أنه بعد منتصف القرن الثالث الهجرى (٢٧٤ هـ / ٨٨٧ م) ، قامت جماعة عربية سنية المذهب وفيرة العدد ،

---

١ - مؤلف مجهول : تاريخ الزنج ، مجلة نهضة إفريقية ، العدد ١٢ ، ١٣ لسنة ١٩٥٨م ، ص ٥٧ - ٦٠ ؛ Oliver , R , Mathew , G : History of East Africa , Vol . 1 , London , 1968 , PP . 102 - 105 .

٢ - الشاطر بصيلى عبد الجليل : الكارمية ، ص ٢١٧ .

٣ - الصوافى : السلوة فى أخبار كلوة ، ص ٦ .

٤ - المغيرى : الشيخ سعيد بن على : جهينة الأخبار فى تاريخ زنجبار ، الطبعة الثانية ، تحقيق / محمد على الصليبى ، المطبعة الشرقية ، مطرح ، سلطنة عُمان سنة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م ، ص ٢٧٩ .

٥ - الحويرى : محمود محمد : ساحل شرق إفريقية من فجر الإسلام حتى الغزو البرتغالى ، دار المعارف، القاهرة سنة ١٩٨٦م ، ص ١٦ - ١٩ .

٦ - محمد محمد أمين : العرب والدعوة الإسلامية فى الصومال فى العصور الوسطى الإسلامية ، مجلة الدارة ، العدد الثانى ، السنة العاشرة ، الرياض - السعودية سنة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤م ، ص ٢٠٤ .

أصلها من مدينة مجاورة للأحساء بمنطقة الخليج العربي ، بالهجرة بحريًا فى ثلاث سفن تحت قيادة سبعة إخوة فرارًا من استبداد حاكم الأحساء ، ويذكر أنهم هبطوا على الساحل الصومالى عند شاطئ بنادر ، واستقرت هذه الجماعة فى مقديشيو [١]، وبراوة [٢]، وامتد نفوذهم حتى جنوبى ممبسة [٣]، وإلى هؤلاء السبعة يرجع الفضل في تأسيس مشيخة مقديشيو التى تزعمت الساحل الشرقي لإفريقية ، لفترة طويلة ، كما يرجع إليهم الفضل فى تأسيس مدينة براوة [٥]، ويعتقد أن تلك الجماعة كانت من قبيلة الحارث العربية ، فمن المعروف أنها استقرت فى زنجبار منذ سنة ٣١٢ هـ / ٩٢٤ م [٦].

---

١ - مقديشيو : كلمة من مقطعين : إحداهما عربية وهى مقعد والأخرى فارسية وهى شاه أى المكان المفضل للحاكم ، وهى تمثل حاليًا عاصمة دولة الصومال ، العيدروس : الشريف عيدروس بن الشريف على : بغية الآمال فى تاريخ الصومال ، طبعة سنة ١٩٥٥م ، ص ٥٨ - ٦٤ ، ٢٢١ - ٢٢٩ ؛ سالم : حمدى السيد : الصومال قديمًا ، جـ ١ ، مقديشيو سنة ١٩٦٥م ، ص ٣٥٨ .

٢ - تقع براوة على ساحل بنادر جنوبى مقديشيو ، ويبدو أنها لم تكن مدينة قديمة ، بل كانت مدينة عربية مهمة ، أسسها هؤلاء المهاجرون من إقليم البحرين واستقر بها كثير من التجار العرب والفرس وأصبحت مقديشيو وبراوة من مراكز التجارة المهمة وهى تعنى بالصومالية المكان المتسع . عبد المنعم عامر : عُمان فى أمجادها البحرية ، سلطنة عُمان ، سنة ١٩٨٠م ، ص ٣٦ ؛ الحويرى : ساحل شرق إفريقية ، ص ١٠٤ ؛ Oliver , Mathew : Op . cit , pp . 103 - 104 .

٣ - ممبسة : أو منبسة على ساحل بحر الزنج وعلى ضفته خور كبير تدخله المراكب ، ولها ميناء هام وكانت ميناء تجارى هام آل حكمها إلى ذرية الحسن بن علي سلطان شيراز الذي هاجر إلى ساحل شرق إفريقية ومعه جماعته على سبع سفن ونزلوا فى عدة أماكن بالشاطئ .

الإدريسى : نزهة المشتاق ، جـ ١ ، ص ٥٩ - ٦١ ؛ الحويرى : المرجع السابق ، ص ١١٠ - ١١٤ ؛
Pearce ; F . B : The Island Metropolis of Eastern Africa , Holand , 1967 , p . 43 .

٤ - Stigand , C.M: The Land of Zing , London , 1913 , Pp . 7 - 8 ; Reushch , R : History of East Africa , New York , 1961 , P . 85 .

٥ - يطلق عليها أيضًا زنزيبار أو زنزبار ، كلمة فارسية تعنى زنج ، وبار تعنى ساحل الزنج ، ويقال لها باللغة السواحلية انغوجاء ومعنى أنغو أى المنسف وجاء أى امتلأ ، المغيرى : جهينة الأخبار ، ص ٧٣ ، ولمزيد من التفاصيل عن زنجبار انظر : هولنجزوورث : ل . و : زنجبار ، الطبعة الأولى ، ترجمة / حسن حبشى ، دار المعارف ، مصر سنة ١٩٦٨ ، ص هـ من المقدمة وما بعدها .

٦ - Ingrams , W.H : ZanZibar , its History and its People , Holand , 1967 , pp . 75 - 76 .

وقد نشطت حركة المبادلات التجارية بين موانئ الخليج العربى وشرقى إفريقية ، وكانت أبرز السلع التى يجلبها أهل الخليج العربى من إفريقية الذهب[١] ، والأخشاب [٢]، خاصة من زنجبار[٣] ، والعاج الذى كان من أهم السلع الرائجة فى تلك الفترة ، حيث كان يستعمل فى تزيين الكثير من الأثاث المنزلى ، ويدخل أيضًا فى صناعة التحف والزينات النادرة التى كانت تكثر فى دور التجار وقصور الخلفاء [٤]، والرقيق من الغلمان والجوارى ، حيث كانت تجارتهم رائجة ويقبل عليهم التجار بشراهة [٥]، وكان يجرى تصدير الرقيق من موانئ كلوة وزنجبار وغيرها[٦] إلى منطقة الخليج العربى والعراق مركز الخلافة الإسلامية .

وكان الرقيق المجلوب بواسطة التجار العرب يلقون الرعاية وينعمون بالمعاملة الطيبة التى نادت بها تعاليم الإسلام ... وكانت معاملتهم بعيدة تمامًا عن الشدة والقسوة ، فهم لايكبلون فى الأصفاد .... ولا تفرض عليهم رقابة ، ويقدم لهم الطعام بكميات وافرة ، تشمل الأرز والتمر والسمك ، ويرتدون ثيابًا تلف حول أجسادهم ... ويمكن القول أنه منذ اللحظة الأولى يتحسن وضعهم [٧].

وكان الرقيق يجلبون من شرقى إفريقية ، ويباعون فى الأسواق العربية حيث الطلب على اقتنائهم ، وقد ازدادت أعدادهم فى الجزيرة العربية وبلدان الدولة الإسلامية ، فقد أثروا فى الحياة الاجتماعية ، فكونوا مع إخوانهم من الرقيق الأبيض تشكيلة بديعة فى قصور الخلفاء والولاة والمترفين الأثرياء ، وأصبحت الطبقات الوسطى والدنيا أيضًا يقبلون على اقتنائهم لرواج حركة تجارتهم خاصة فى عهد الخلافة العباسية [٨]، لاستخدامهم فى كافة الأعمال المنزلية [٩].

---

١ - القزوينى : آثار البلاد ، ص ٤٤ ؛ شيخ الربوة : نخبة الدهر ، ص ١٦١ - ١٦٢ .

٢ - شيخ الربوة : المصدر السابق ، ص ١٦٢ .

٣ - Coupland , R : East Africa and its invaders , London , 1956 , P . 18 .

٤ - المسعودى : أخبار الزمان ، الطبعة الخامسة ، دار الأندلس ، بيروت سنة ١٩٨٣م ، ص ٩٠ ؛ المغيرى : جهينة الأخبار ، ص ٣١٨ ؛ خالد سالم : ربابنة الخليج ، ص ٤٣ ؛ هولنجزوورث : زنجبار ، ص ١.

٥ - بزرك : ابن شهريار - الرامهرمزى : عجائب الهند ، بره وبحره وجزائره ، الطبعة الأولى ، تحقيق / محمد سعيد الطريحى ، دار القارئ ، بيروت سنة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م ، ص ٤٢ - ٤٦ .

٦ - الحويرى : ساحل شرق إفريقية ، ص ٥٧ .

٧ - الحويرى : المرجع السابق ، نفس الصفحة .

٨ - قدرى تلعجى : الخليج العربى ، ص ٢٦٨ - ٢٦٩ .

٩ - بدوى : عبده : السود والحضارة العربية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٣٦٩ هـ / ١٩٧٦م ، ص ١٢٣ .

كما لعب الرقيق دوراً بارزاً فى النشاط الاقتصادى ، فعملوا فى الزراعة ، وفى استخراج المعادن وأعمال البناء والصناعات فى مراكز العمران ، وكانوا يستخدمون كحمالين فى الأسواق ، وفى حراسة القوافل التجارية والبرية على السواء[١] ، كما عملوا كجنود محاربين فى جيوش الدولة الإسلامية ، ومن بين هؤلاء كان يتم استخدام البعض منهم فى الحرس الخاص[٢] .

ومن إفريقية كان التجار العرب يجلبون التوابل ، والعطور ، والزيوت ، والجلود خاصة جلود النمر والحمر الوحشية ، حيث كان يستعمل هذا الجلد فى عمل السروج ، وتجليد الكتب[٣] ، وكذلك المرز ، والصمغ ، وريش النعام ، والعسل ، والفضة ، والنحاس ، والحديد[٤] وغيرها من السلع التى كانت تدر مالاً وفيراً على التجار العرب وتشجعهم على المخاطرة فى الوصول إلى السواحل الإفريقية[٥] ، لجلب خيرات هذه البلاد والأتجار فيها مع مصر ، وبلاد الشام ، والعراق ، وفارس ، وبلاد الهند والصين والشرق الأقصى .

وكان من أبرز السلع المنقولة إلى منطقة الخليج العربى من إفريقية التوابل والأغذية حيث راجت تلك التجارة فى تلك الفترة لإقبال معظم الناس عليها آنذاك .

---

١ - خالد سالم : ريادة الخليج ، ص ٤٣ - ٤٤ .
٢ - ابن الأثير : الكامل ، جـ ٨ ، ص ٥٦٧ - ٥٦٨ ؛ ابن خلدون : تاريخ ، جـ ٤ ، ص ٤٤٣ .
٣ - ميتز : الحضارة الإسلامية ، جـ ٢ ، ص ٣٣٢ - ٣٣٣ .
٤ - محمد محمد أمين : العرب والدعوة الإسلامية ، ص ٢١٠ .
٥ - خالد سالم : المرجع السابق، ص ٤٤ .

الخاتمة

لعبت البحرين منذ القدم ومع ظهور الإسلام دوراً مهمًا فى تاريخ الحضارة الإنسانية ، حيث كانت أحد أقاليم شبه الجزيرة العربية ، ولما بزغ نور الإسلام ، أصبحت ضمن أقاليم الدولة الإسلامية المترامية الأطراف ، وقد ساهمت البحرين فى المجال التجارى بنصيب وافر ، بسبب ما توفر لديها من مقومات الحركة التجارية ، فموقعها متميز على الضفة الغربية للخليج العربى - الذى كان ولايزال أحد أعمدة حركة التجارة العالمية - وسواحلها ممتدة من البصرة شمالاً إلى عُمان جنوبًا ، وانتشار المدن والموانئ التجارية على طول ذلك الساحل ، وتوسطها للطرق التجارية البرية والبحرية التى كانت تربط بلاد السند والهند والصين والشرق الأقصى ، مع بلاد الدولة الإسلامية ، وعالم البحر الأحمر والساحل الإفريقى ، بالإضافة إلى أسواقها العامرة بالتجار من كل جنس ولون وقبيلة ، وكافة سلع وبضائع وطرائف الشرق والغرب ، إلى جانب مهارة أهل البحرين بطرق القوافل ، وتفوقهم في صناعة السفن وركوبها ، فجابت قوافلهم التجارية أنحاء الجزيرة العربية وما جاورها من بلاد العراق والشام وفارس ، ومخرت سفنهم عباب البحار والمحيطات ، باحثين عن مصدر رزق يعود عليهم بالربح الوفير .

ونظراً لأهمية البحرين التجارية ، أخذت القبائل العربية تنزح من قلب شبه الجزيرة العربية واليمن ، وتستقر فى البحرين وتنزل أهم مدنها وسواحلها ، وقد جاءت تلك القبائل إلى عالم الخليج العربى ، وهى تدرك أهمية هذا الخليج فى ميدان التجارة والملاحة ، وليمارسوا حرفة التجارة مهنة العرب منذ القدم ، ومع ظهور الدولة الإسلامية الناشئة ، كان التجار من ساحل هذا الخليج يجوبون مدن وبلاد شبه الجزيرة العربية ، ومنطقة الخليج العربى وغيرها من البلدان والأقاليم المجاورة ، بغرض التجارة والحصول على المكاسب .

وعلى الرغم من ازدهار الحركة التجارية فى منطقة الخليج العربى ، فى العصر الأموى (٤١ - ١٣٢ هـ / ٦٦١ - ٧٤٩ م) ، وكذلك فى العصر العباسى (١٣٢ - ٦٥٦ هـ / ٧٤٩ - ١٢٥٨م) ، حيث أصبح الخليج العربى آنذاك بحيرة عربية خالصة ، إلا أن ظهور العديد من الثورات وحركات المعارضة للحكم الأموى فى العراق ، وفارس ، وامتداد هذه الحركات إلى اليمامة والبحرين وعُمان ، وكذلك محاولات التمرد والاضطراب التى قامت بها بعض القوى المناوئة للخلافة العباسية (مثل الزط والزنج والقرامطة) ، كل هذا أثر على حركة الفعاليات التجارية والحركة الملاحية وعدم الاستقرار الاقتصادى فى المنطقة ، فضلاً عن ظهور بعض

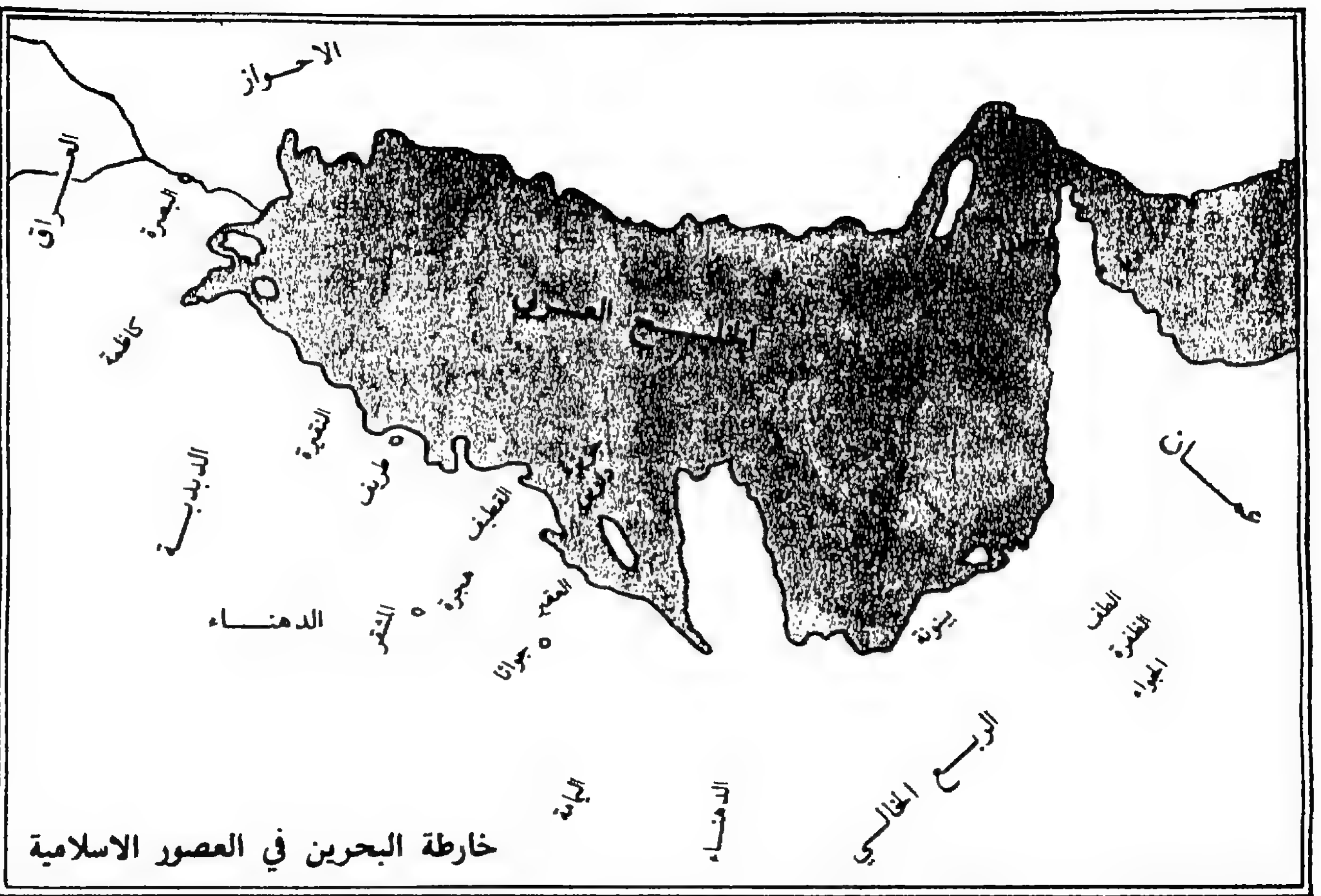
الكيانات السياسية فى منطقة الخليج ، وقد أدى ظهور تلك الكيانات إلي انتعاش الحركة التجارية تارة أو كسادها تارة أخرى .

ويظهر لنا بجلاء أن انتشار العديد من الموانئ والمحطات التجارية بالبحرين ، قد ساهم فى حركة الفعاليات التجارية فى منطقة الخليج العربى ، فمنها وإليها عرجت القوافل التجارية حاملة السلع والبضائع من كل فج وصوب ، ومخرت السفن التجارية رائحة وغادية وتعود ببركاتها إليهم ، فكانت الأحساء تلك المدينة التي أشتهرت بتمورها ، إلى جانب الفوط والملاحف ، والخط التى أشتهرت برماحها الجيدة ، ودارين التى بلغت شهرتها الآفاق فى تجارة المسك الدارى ، وكذلك العقير وقطر التى أشتهرت بالثياب القطرية (البرود) والإبل الجياد ، والقطيف بتمورها ، وهجر التى كانت فرضة تجارية وسوقًا رائجة للتمور التى كان يضرب بها المثل ، فضلاً عن اللؤلؤ الذى كان يشتغل باستخراجه وتجارته العديد من أهل البحرين .

وبالقطع فإن البحرين ارتبطت ببلدان شبه الجزيرة العربية وأنحاءالأقطار الإسلامية والعالم الخارجى بشبكة من الطرق البرية والبحرية ، وبسبب توافر مقومات الحركة التجارية كالطرق ، ووفرة المنتجات المحلية فى منطقة الخليج العربي من زراعية وحيوانية وصناعية ، وكذلك كثرة الأسواق المتعددة التى كان يزخر بها إقليم البحرين ، كل هذا ساعد على إقامة العلاقات التجارية مع العديد من بلدان ودول العالم المعروف آنذاك ، فكان لها علاقات مع بلاد الجزيرة العربية ، وكذلك مع العراق والشام وبلاد فارس ، والسند (باكستان) والهند والصين والشرق الأقصى وإفريقية ، وبنمو هذه العلاقات التجارية ، استقرت الجاليات العربية المهاجرة بسبب التجارة والحصول على المكاسب فى مناطق عديدة من هذه البلاد ، وأقامت مع أهالى هذه البلاد صلات مودة وحسن جوار .

وصفوة القول ، نجد أنه بهجرة تلك الجاليات العربية فرادى وجماعات ، واستقرارها فى المناطق المختلفة من الأقطار والبلدان ، قد نقلت معها صوراً حية من الحضارة الإسلامية ، أبرزها انتشار الدين الإسلامي ، والثقافة العربية الإسلامية ، والعادات والتقاليد العربية وإنشاء المنازل والدور وإقامة المراكز والمحطات التجارية المتعددة بأسواقها العامرة ، وكذلك المدارس الإسلامية ، وقد ساهم فى كل ذلك الرواد الأوائل من التجار أبناء الخليج العربى ، وليعترف لهم التاريخ بأن مجهودهم في مجال الحضارة الإسلامية لاينكره إلا حاقد أو حاسد أو ناقم أو من يجهل تاريخهم ، أو كره بغيض للعروبة والإسلام .

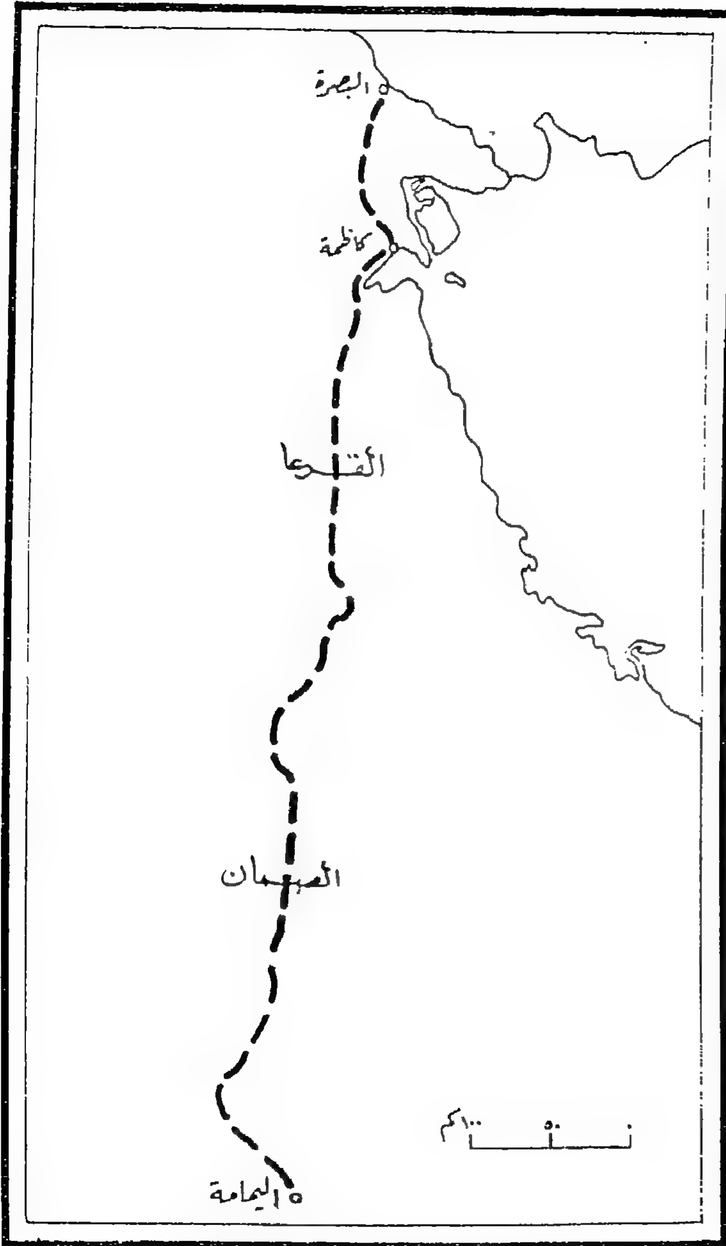
ومع عجلة التاريخ التى لا تتوقف يمضى بنا موكب الزمان .



خارطة البحرين في العصور الاسلامية

اقاليم الخليج العربي في العصور الاسلامية

خريطة توضح أهم طرق التجارة في العصور الإسلامية الوسطى



الطريق من البصرة الى اليمامة

البصرة
مكة

البصرة
الخشابية
الحفير
الرحيل
الشجى
الحزيز
حفر أبي موسى
ماوية
ذات العشر
الينسوعة
السمينة
النباج
العوسجة
رامة
إمرة
طخفة
ضرية
جديلة
الدفينة
مران
الشبيكة
وجرة
أوطاس
ذات عرق
مكة المكرمة

الطريق من البصرة الى مكة

٠ ٥٠ ١٠٠ ١٥٠ ٢٠٠ كم

المصادر والمراجع العلمية

أولا المخطوطات :

ابن الرفعة : أبو العباس أحمد

- كتاب الايضاح والتبيان فى معرفة المكيال والميزان ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، تحت رقم ٣١٢ تيمور .

أبو البقاء : محمد بهاء الدين بن الضياء المكى (ت ١١٣٠ هـ / ١٧٠٠م) .

- أحوال مكة المكرمة والمسجد الشريف ، مخطوطة مصورة بمكتبة جامعة الرياض ، تحت رقم ٢٢٦ تاريخ .

البسطامى : عبد الرحمن بن على (ت ٨٥٨ هـ / ١٤٥٤م)

- كتاب الفوائح المسكية ، مخطوطة بالمكتبة السعودية ، الرياض ، تحت رقم ٤٢٣ / ٨٣ .

بيبرس الداودارى :

- زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة ، جـ ٥ ، مخطوط بجامعة القاهرة ، تحت رقم ٢٤٠٢٧ .

الطبرى : عبد القادر بن محمد (ت ١٠٣٣ هـ / ١٦٢٤م)

- الأرج المسكى ، مخطوطة مصورة بجامعة الرياض ، تحت رقم ٢٢٢ تاريخ .

الأنصارى : الشيخ عبد القادر بن البدرى بن محمد بن إبراهيم (من علماء القرن العاشر الهجرى) .

- درر الفرائد المنظمة فى أخبار الحاج ومكة المعظمة ، جـ ١ ، مخطوط بدار الكتب المصرية .

ثانيًا : المصادر العلمية :

ابن الأثير : عز الدين على بن محمد بن الكرم (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢م)

- اللباب فى تهذيب الأنساب ، جـ ٢ ، مطبعة السعادة ، مصر سنة ١٣٥٩ هـ .

- الكامل فى التاريخ ، جـ ٣ - جـ ٨ ، طبعة دار صادر بيروت سنة ١٩٦٥م .

ابن إياس : محمد بن أحمد بن إياس الحنفى (ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ م)

- بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، جـ ١ ، الطبعة الثانية ، تحقيق / محمد مصطفى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م .

ابن بطوطة : أبو عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتى (ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧م)

- رحلة ابن بطوطة ، الطبعة الأولى ، شرح / طلال حرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م .

ابن تغرى بردى : جمال الدين أبى المحاسن يوسف (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩م)

- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، جـ ٧ ، طبعة دار الكتب ، القاهرة ، بدون تاريخ.

ابن حبيب : أبو جعفر محمد بن أمية الهاشمى البغدادى (ت ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م) .

- كتاب المحبر ، حيد آبادكن - الهند ، سنة ١٣٦١ هـ / ١٩٤٢ .

ابن حوقل : أبو القاسم بن حوقل (ت ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م) .

- صورة الأرض ، مكتبة الحياة ، بيروت سنة ١٩٧٩م .

ابن جبير : أبو الحسين محمد بن أحمد (ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م) .

- رحلة ابن جبير ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت سنة ١٩٤٩م .

ابن خرداذبة : أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م) .

- المسالك والممالك ، مكتبة المثنى ، بغداد ، بدون تاريخ .

ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) .

- مقدمة ابن خلدون ، طبعة دار الشعب ، القاهرة ، بدون تاريخ .

- تاريخ ابن خلدون ، جـ ٤ ، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات ، بيروت ، سنة ١٣٩١ هـ / ١٩٧١م .

ابن خلكان : أبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر (ت ٦٨١ هـ / ١٤٨٢ م) .

- وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، جـ ٣ ، دار صادر بيروت ، لبنان سنة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧م.

ابن دريد : أبو بكر محمد بن الحسن الأزدى (ت ٣٢١ هـ / ٩٣٢ م) .

- جمهرة اللغة ، جـ ١ ، الطبعة الأولى ، مطبعة دائرة المعارف السلطانية ، حيدر آبادكن ، الهند ، سنة ١٣٤٥ هـ .

ابن رزيق : حميد بن محمد (ت ١٢٧٤ هـ / ١٨٥٧ م) .

- الشعاع الشائع باللمعان فى ذكر أئمة عُمان ، تحقيق / عبد المنعم عامر ، سلطنة عُمان سنة ١٩٨٤ م .

ابن رسته : أبو على أحمد بن عمر (ت ٢٩٠ هـ / ٩٠٣ م) .

- الأعلاق النفيسة ، جـ ٧ ، مطبعة بريل ، ليدن سنة ١٨٩١ م .

ابن الزبير : القاضى الرشيد (من علماء القرن ٥ هـ / ١١ م)

- كتاب الذخائر والتحف ، جـ ١ ، تحقيق / محمد حميد الله ، الكويت سنة ١٩٥٩م .

ابن زكريا : أبو الحسن أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤م)

- معجم مقاييس اللغة ، جـ ٣ ، الطبعة الثانية ، تحقيق / عبد السلام محمد هارون ، مصر سنة ١٩٧٢م .

ابن الساعى : أبو طالب على بن أنجب تاج الدين .

- الجامع المختصر ، جـ ٩ ، تحقيق / مصطفى جواد ، بغداد سنة ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م .

ابن سعد : محمد بن سعد (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م) .

- الطبقات الكبرى ، جـ ٢ ، دار صادر بيروت ، بيروت ، بدون تاريخ .

ابن طباطبا : محمد بن على المعروف بابن الطقطقى (ت ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م) .

- الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت سنة ١٩٨٠م .

ابن عبد البر : يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠م) .

- الأنباه على قبائل الرواه ، مكتبة القدسى ، القاهرة سنة ١٣٥٠ هـ .

ابن القاسم : يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن على (ت ١١٠٠ هـ / ١٦٨٨ م) .

- غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى ، تحقيق / سعيد عبد الفتاح عاشور ، دار الكتاب العربى ، القاهرة سنة ١٩٦٨م .

ابن قتيبة : أبى محمد عبد الله بن مسلم الدينورى (ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩م) .

- عيون الأخبار ، جـ ١ - جـ ٢ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة سنة ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٥ م .

ابن قيم الجوزية : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن بكر بن أيوب بن سعد الزرعى .

- زاد المعاد فى هدى خير العباد ، جـ ٣ ، المطبعة المصرية ، القاهرة ، بدون تاريخ .

ابن كثير : أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقى (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢م) .

- البداية والنهاية ، جـ ١١ ، الطبعة الثانية ، مكتبة المعارف ، بيروت سنة ١٩٧٧ م .

ابن ماجد : شهاب الدين أحمد بن ماجد بن محمد النجدى (ت بعد سنة ٩٠٦ هـ / ١٥٠٠ م) .

- كتاب الفوائد فى أصول علم البحر والقواعد ، باريس ، سنة ١٩٢١ - ١٩٢٣ م .

ابن مسكويه : أبو علي أحمد بن محمد .

- تجارب الأمم ، جـ ١ ، مصر سنة ١٩١٤ م .

ابن المغربى : الوزير ابن المغربى أبى القاسم الحسين بن على (ت ٤١٨ هـ / ١٠٢٧ م) .

- كتاب الايناس بعلم الأنساب ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب المصرى ، القاهرة سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠ م .

ابن منظور : جمال الدين أبى الفضل بن محمد (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م) .

- لسان العرب ، جـ ١ - جـ ٦ ، دار المعارف ، القاهرة ، سنة ١٨٨٢ م .

ابن الوردى : سراج الدين بن حفص بن عمر (ت ٨٦١ هـ / ١٤٥٧ م) .

- خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، مصر ، سنة ١٣٠٠ هـ .

أبو الفداء : عماد الدين بن اسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م) .

- تقويم البلدان ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، سنة ١٨٤٠ م .

البخارى : أبى عبد الله محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م) .

- صحيح البخارى ، جـ ٧ ، مطابع دار الشعب ، مصر ، بدون تاريخ .

بزرك : ابن شهريار الرامهرمزى (ت فى القرن ٤ هـ / ١٠ م) .

- عجائب الهند ، بره وبحره وجزائره ، الطبعة الأولى ، تحقيق / محمد سعيد الطريحى ، دار القارئ ، بيروت ، سنة ١٩٨٧ م .

البغدادى : عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م) .

- الفرق بين الفرق ، تحقيق / محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت ، بدون تاريخ .

البغدادى : صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م) .

- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، جـ ١ ، الطبعة الأولى ، تحقيق / على محمد البجاوى ، دار المعرفة ، بيروت سنة ١٩٥٣ م .

البكرى : الوزير أبى عبيد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٧ م) .

- معجم ما استعجم ، جـ ١ - جـ ٣ ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، سنة ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م.

البلاذرى : أبو الحسن أحمد يحيى بم جابر (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) .

- فتوح البلدان ، تحقيق / رضوان محمد رضوان ، بيروت ، سنة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

التبريزى : أبو زكريا يحيى بن على .

- شرح القصائد العشرة ، دار الإمارة ، كلكتا ، سنة ١٨٩٤ م .

التلمسانى : أبى الحسن على بن محمد المعروف بالخزاعى التلمسانى (ت ٧٨٩ هـ / ١٣٨٧م) .

- كتاب تخريج الدلالات السمعية على ماكان فى عهد الرسول ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية ، تحقيق / الشيخ : أحمد محمد سلامة ، القاهرة ، سنة ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م .

الثعالبى : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م) .

- لطائف المعارف ، تحقيق / إبراهيم الإبيارى ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة سنة ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠م .

الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م) .

- البيان والتبين ، جـ ٣ ، تحقيق / عبد السلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٢٨١ هـ / ١٩٦١م .

الحربى : إبراهيم بن إسحق .

- المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيق / حمد الجاسر ، الرياض - السعودية سنة ١٩٦٩م .

الأحسائى : محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر الأنصارى .

- تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء فى القديم والجديد ، الطبعة الثانية ، القسم الأول ، تعليق / حمد الجاسر ، مكتبة الأحساء الأهلية ، الأحساء - السعودية ، سنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

الحسينى : صدر الدين على بن ناصر (ت ٦٢٢ هـ / ١٢٢٦ م) .

- زبدة التواريخ (أخبار أمراء والملوك السلجوقية) ، الطبعة الأولى ، تحيق / محمد نور الدين ، بيروت ، سنة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

الحميرى : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠ هـ / ١٤٩٥ م) .

- الروض المعطار فى خبر الأقطار ، الطبعة الثانية ، تحقيق / إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، سنة ١٩٨٤ م .

خسرو : ناصر خسرو علوى (ت فى القرن ٥ هـ / ١١ م) .

- سفرنامه ، الطبعة الأولى ، ترجمة / يحيى الخشاب ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م .

الخوارزمى : أبو جعفر محمد بن موسى .

- كتاب صورة الأرض (من المدن والجبال والبحار والجزائر والأنهار ، تصحيح / هانس ڤون مزيك ، ڤينا ، سنة ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م .

الخوارزمى : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب (ت ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م) .

- مفاتيح العلوم ، طبعة ليدن ، سنة ١٩٦٨ م .

الإدريسى : أبى عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله (ت ٥٥٨ هـ / ١١٦٣ م) .

- نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، جـ ١ - جـ ٢ ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، بيروت ، سنة ١٩٨٩ م .

الذهبى : الحافظ شمس الدين (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) .

- دول الإسلام ، جـ ١ ، تحقيق / فهيم محمد شلتوت وآخر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ١٩٧٤ م .

الرازى : فخر الدين محمد بن عمر الخطيب (ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م) .

- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، القاهرة ، سنة ١٩٧٨ م .

الزبيدى : أبو الفيض السيد محمد مرتضى الحسينى الواسطى (ت ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦ م) .

- تاج العروس من جواهر القاموس ، جـ ٣ ، الطبعة الأولى ، مطبعة الخيرية ، مصر ، سنة ١٣٠٦ هـ .

الزمخشرى : أبو القاسم محمود بن عمر .

- الجبال والأمكنة والمياه ، الطبعة الثالثة ، المطبعة الحيدرية ، النجف - العراق ، سنة ١٣٥٧ هـ .

الأزهري : أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م) .

- تهذيب اللغة ، جـ ١٣ ، تحقيق / إبراهيم الإبيارى ، دار الكتاب العربى ، القاهرة ، سنة ١٩٦٧ م .

السبكى : محمود محمد خطاب .

- الدين الخالص أو إرشاد الخلق إلى دين الحق ، جـ ٦ ، الطبعة الأولى ، تحقيق / أمين محمود خطاب ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، سنة ١٣٥٨ م .

السيرافى : أبو زيد حسن السيرافى (عاش فى القرن ٤ هـ / ١٠ م) .

- سلسلة التواريخ ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، سنة ١٨١١ م .

السويدى : أبو الفوز محمد أمين البغدادى .

- سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، سنة ١٢٢٩ هـ .

الشريف الرضى : أبو الحسن محمد بن الحسين (ت ٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م) .

- نهج البلاغة ، جـ ٢ ، جـ ٥ ، شرح الإمام الشيخ محمد عبده ، تحقيق / محمد أحمد عاشور ، محمد إبراهيم البنا ، مطابع دار الشعب ، مصر ، بدون تاريخ .

شيخ الربوة : شمس الدين أبى عبد الله بن أبى طالب (ت ٧٢٧ هـ / ١٣٢٧ م) .

- نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر ، بغداد ، سنة ، ١٢٨١ هـ / ١٨٦٥ م .

الصابى : ثابت بن سنان بن قرة (ت ٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م) .

- تاريخ أخبار القرامطة ، تحقيق / سهيل زكار ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، سنة ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .

الأصطخرى : أبو اسحق إبراهيم بن محمد الفارسى (ت فى النصف الأول من القرن ٤ هـ / ١٠ م) .

- المسالك والممالك ، تحقيق / محمد جابر عبد العال ، دار القلم ، بيروت سنة ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م .

الصوافى : عبد الله بن مصبح .

- السلوة فى أخبار كلوة ، تحقيق / محمد على الصليبى ، سلطنة عُمان سنة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

الطبرى : أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) .

- تاريخ الرسل والملوك ، جـ ١٠ ، الطبعة الرابعة ، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، سنة ١٩٦٩ م .

العسقلانى : شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن حجر (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٩ م) .

- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، القسم الأول ، تحقيق / على محمد البجاوى ، القاهرة سنة ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٧ م .

قدامة بن جعفر : الكاتب البغدادى (ت ٣٣٠ هـ / ٩٤١ م) .

- نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة (مع كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة) ، مكتبة المثنى ، بغداد ، بدون تاريخ .

القزوينى : أبو عبد الله زكريا بن محمد بن محمود الأنصارى (ت ٦٢٨ هـ / ١٢٣٠ م) .

- عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات ، جـ ٢ ، المكتبة التجارة الكبرى ، مصر، سنة ، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م .

- آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر بيروت ، بيرت سنة ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩م

القلقشندى : أبو العباس أحمد بن على (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) .

- صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، جـ ٥ ، القاهرة ، سنة ١٩٦٣ م .

- قلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان ، الطبعة الأولى ، تحقيق / إبراهيم الإبيارى، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، سنة ، ١٩٦٣ م .

- مآثر الإنافة فى معالم الخلافة ، جـ ١ ، تحقيق / عبد الستار ، الكويت سنة ١٩٦٤ م .

- نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، الطبعة الثانية ، تحقيق / إبراهيم الإبيارى ، دار الكتاب المصرى ، القاهرة ، سنة ١٩٨٠ م .

الألوسى : السيد محمد شكرى البغدادى .

- بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب ، جـ ١ ، الطبعة الثالثة ، تصحيح / محمد بهجة الأثرى ، مصر ، سنة ١٣٤٢ هـ .

ماركوبولو : (ت ٧٢٥ هـ / ١٣٢٤ م) .

- رحلات ماركوبولو ، ترجمة / عبد العزيز جاويد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، سنة ١٩٧٧ م .

المالقى : محمد بن يحيى بن أبى بكر الأشعرى المالقى الأندلسى .

- التمهيد والبيان فى مقتل الشهيد عثمان ، الطبعة الأولى ، دار الثقافة ، بيروت سنة ١٩٦٤ م .

مؤلف مجهول :

- قصص وأخبار جرت فى عُمان ، الطبعة الثانية ، تحقيق / عبد المنعم عامر ، مطابع سجل العرب ، القاهرة ، سنة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

مؤلف مجهول :

- تاريخ أهل عُمان ، الطبعة الثانية ، تحقيق / سعيد عبد الفتاح عاشور ، القاهرة ، سنة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

المروزى : شرف الزمان طاهر المروزى .

- أبواب فى الصين والترك والهند ، نشر / مينورسكى ، لندن سنة ١٩٤٢ م .

المسعودى : أبو الحسن بن على بن الحسين بن على (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) .

- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، جـ ١ - جـ ٢ ، تحقيق / محمد محيى الدين عبد الحميد ، المكتبة الإسلامية ، بيروت ، سنة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م .

- التنبيه والإشراف ، مطبعة بريل ، ليدن سنة ١٩٦٧ م .
- أخبار الزمان ، الطبعة الخامسة ، دار الأندلس ، بيروت سنة ١٩٨٣ م .

المغيرى : الشيخ سعيد بن على .
- جهينة الأخبار فى تاريخ زنجبار ، الطبعة الثانية ، تحقيق / محمد على الصليبى ، المطبعة الشرقية ، مطرح ، سلطنة عُمان ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

المقدسى : مطهر بن طاهر (ت ٣٢٢ هـ / ٩٣٣ م) .
- البدء والتاريخ ، جـ ١ ، باريس سنة ١٩١٦ م .

المقدسى : شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر (ت ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م) .
- أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، ليدن ، سنة ١٩٠٦ م .

النبهانى : محمد بن الشيخ خليفة بن حمد بن موسى .
- التحفة النبهانية فى تاريخ الجزيرة العربية ، الطبعة الثانية ، المطبعة المحمودية ، مصر ، سنة ١٣٤٢ هـ .

النووى : أبو زكريا يحيى بن شرف (ت ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م) .
- رياض الصالحين ، مصر سنة ١٩٣٨ م .

الهمدانى : أبو الحسن محمد الحسن بن يعقوب (ت ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م) .
- صفة جزيرة العرب ، تحقيق / محمد بن عبد الله بن بلهيد النجدى ، مطبعة السعادة ، مصر سنة ١٩٥٣ م .

الهمذانى : أبو بكر أحمد بن محمد بن الفقيه (توفى أواخر القرن ٣ هـ / ٩ م) .
- مختصر كتاب البلدان ، مطبعة بريل ، ليدن ، سنة ١٣٠٢ م .

ياقوت : شهاب الدين أبى عبد الله الحموى (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) .
- معجم البلدان ، جـ ١ - جـ ٥ ، بيروت ، سنة ١٣٦٧ هـ / ١٩٥٧ م .

اليعقوبى : أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب (ت ٢٨٢ هـ / ٩٠٤ م)
- كتاب البلدان ، بريل ، سنة ١٨٩١ م .

اليمانى : محمد بن مالك بن أبى الفضائل (من فقهاء السنة فى اليمن فى المائة الخامسة للهجرة) .
- كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة ، الطبعة الثانية ، مصر سنة ١٩٥٥ م .

ثالثًا : المراجع العربية :

ابن خميس : عبد الله بن محمد .
- المجاز فيما بين اليمامة والحجاز ، دار اليمامة ، الرياض - السعودية ، سنة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠م .

أبو العز : أتربى وآخر .

– نبذة عن الصين ، مطبعة اللواء ، القاهرة ، سنة ١٣١٨ هـ .

أبو العلا : محمود طه – دكتور .

– جغرافية شبه جزيرة العرب ، جـ ٢ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٧٩م .

بلوى : عبده

– السود والحضارة العربية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٣٦٩ هـ / ١٩٧٦م .

جواد على .

– تاريخ العرب قبل الإسلام ، جـ ١ ، مطبعة المجمع العلمى العراقى ، بغداد سنة ١٩٥٤م .

حافظ وهبه .

– جزيرة العرب فى القرن العشرين ، الطبعة الخامسة ، القاهرة سنة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧م .

حسن إبراهيم حسن – دكتور .

– تاريخ الإسلام السياسى ، جـ ١ ، الطبعة العاشرة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة سنة ١٩٨٥ م .

حسن أحمد محمود – دكتور ، أحمد إبراهيم الشريف – دكتور

– العالم الإسلامى فى العصر العباسى ، الطبعة الخامسة ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، بدون تاريخ .

الحويرى : محمد محمود – دكتور

– ساحل شرق إفريقية من فجر الإسلام حتى الغزو البرتغالى ، دار المعارف ، القاهرة سنة ١٩٨٦م .

الحسينى : علوى بن طاهر بن عبد الله

– المدخل إلى تاريخ الإسلام بالشرق الأقصى ، دار الفكر الحديث ، القاهرة سنة ١٩٧١م .

حمد الجاسر

– المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية ، المنطقة الشرقية .

خالد سالم

– ربابنة الخليج العربى ومصنفاتهم الملاحية ، الطبعة الأولى ، الكويت ، سنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م .

الدورى : عبد العزيز - دكتور

- دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، شركة الرابطة للطبع والنشر ، بغداد سنة ١٩٤٥م.

الساداتى : أحمد محمود - دكتور

- تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية ، جـ ١ ، القاهرة ، سنة ١٩٥٧م .

سالم : حمدى السيد

- الصومال قديمًا وحديثًا ، جـ ١ ، مقديشيو سنة ١٩٦٥ م .

السالمى : محمد عبد الله ، ناجى عساف

- عُمان تاريخ يتكلم ، دمشق سنة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م .

سرور : محمد جمال الدين - دكتور

- النفوذ الفاطمى فى جزيرة العرب ، دار الفكر العربى ، القاهرة سنة ١٩٥٠ م .

- قيام الدولة العربية الإسلامية ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، سنة ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢م .

- تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق ، دار الفكر العربى ، القاهرة . سنة ١٩٦٥ م .

سعيد لنجوفن

- نبذة عن الصين ، مطبعة المعارف ، بغداد سنة ١٩٤٦ م .

سعيد الأفغانى

- أسواق العرب فى الجاهلية والإسلام ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، دمشق سنة ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م .

سليمان العسكرى

- التجارة والملاحة فى الخليج العربى فى العصر العباسى ، مطبعة المدنى ، القاهرة ، سنة ١٩٧٢ م .

إسماعيل الميرعلى

- القرامطة والحركة القرمطية فى التاريخ ، الطبعة الأولى ، بيروت ، سنة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

سنان : محمود بهجت

- البحرين درة الخليج العربى ، بغداد سنة ١٩٦٣ م .

سهيل زكار

- أخبار القرامطة ، الطبعة الثانية ، دار حسان للطباعة والنشر ، سنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م.

السيابى : سالم بن حمود بن شامس

- عُمان عبر التاريخ ، جـ ٢ ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، سنة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م .

الشامى : أحمد عبد الحميد - دكتور

- الدولة الإسلامية فى العصر العباسى الأول ، دار الإصلاح ، الدمام - السعودية سنة ١٩٨٣ م .

- العلاقات التجارية بين دول الخليج وبلدان الشرق الأقصى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة سنة ١٩٨٧م .

الشريف : عيدروس بن الشريف على

- بغية الآمال فى تاريخ الصومال ، طبعة سنة ١٩٥٥ م .

الصميط : محمد يوسف

- الخليج العربى « دراسات فى أصول السكان » الطبعة الأولى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة سنة ١٩٧٠ م .

الصياد : فؤاد عبد المعطى

- المغول فى التاريخ من جنكيز خان إلى هولاكو خان ، دار القلم ، سنة ١٩٦٠ م .

الصينى : بدر الدين حى

- العلاقات بين العرب والصين ، الطبعة الأولى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، سنة ١٣٧٠ هـ / ١٩٥٠ م .

عبد المنعم عامر

- عُمان فى إمجادها البحرية ، سلطنة عُمان سنة ١٩٨٠ م .

عبد النعيم محمد حسنين - دكتور

- إيران والعراق فى العصر السلجوقى ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، سنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م.

عثمان : شوقى عبد القوى

- تجارة المحيط الهندى فى عصر السيادة الإسلامية ، عالم المعرفة ، بيروت سنة ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠م .

العقيلى : محمد أرشيد - دكتور

- الخليج العربى في العصور الإسلامية ، منذ فجر الإسلام حتى مطلع العصور الحديثة ، الطبعة الثانية ، دار الفكر اللبنانى ، بيروت سنة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

العلى : صالح أحمد - دكتور

- التنظيمات الاقتصادية والاجتماعية فى البصرة في القرن الأول الهجرى ، مطبعة المعارف ، بغداد سنة ١٩٥٣ م .

الغنيم : عبد الله يوسف

- جزيرة العرب (من كتاب المسالك والممالك لأبى عبيد البكرى) ، الطبعة الأولى ، مطبعة ذات السلاسل ، الكويت سنة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .

فاروق عمر - دكتور

- تاريخ الخليج العربى فى العصور الإسلامية الوسطى ، الطبعة الثانية ، دار واسط ، بغداد سنة ١٩٨٥م .

قدرى قلعجى :

- الخليج العربى ، دار الكتاب العربى ، بيروت سنة ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥م.

كحالة : عمر رضا

- جغرافية شبه جزيرة العرب ، مطبعة الترقى ، دمشق ، سنة ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م .
- معجم قبائل العرب ، جـ ١ ، المكتبة الهاشمية ، دمش سنة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م .

محمد متولى - دكتور

- حوض الخليج العربى ، جـ ١ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٧٨م .

المسرى : محمد حسين

- تجارة العراق فى العصر العباسى ، الكوت سنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م .

النجم : عبد الرحمن النجم العانى

- البحرين فى صدر الإسلام ، بغداد سنة ١٩٧١ م

نعيم زكى - دكتور

- طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٧٣ م .

نيقولا زيادة

- الجغرافية والرحلات عند العرب ، بيروت سنة ١٩٦٢ م .

رابعًا : المراجع المعربة :

آدم متيز :

- الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، جـ ٢ ، الطبعة الرابعة ، ترجمة / محمد عبد الهادى أبو ريده ، مكتبة الخانجى ، القاهرة سنة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧م .

تشسترا :

- الشرق الأقصى ، ترجمة / حسين الحوت ، مكتبة مصر ، القاهرة ، بدون تاريخ .

جان جاك بيريبي :

- الخليج العربي ، الطبعة الأولى ، ترجمة / نجدة عامر ، سعيد الغز ، المكتب التجارى للطباعة والنشر ، بيروت سنة ١٩٥٩ م .

حسينى : س . أ . ق :

- الإدارة العربية ، ترجمة / إبراهيم أحمد العدوى ، كلية الآداب - القاهرة سنة ١٩٥٨م .

حورانى : جورج فضل :

- العرب والملاحة فى المحيط الهندى ، ترجمة / السيد يعقوب بكر ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، سنة ١٩٥٨ م .

دخويه : ميكال يان :

- القرامطة ، ترجمة وتحقيق / حسينى زينه ، بيروت ، سنة ١٩٨٦ م .

سهراب :

- كتاب عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة ، تصحيح / هانس فون مزيك ، فينا ، سنة ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٩ م .

سونيا : ى . هاو :

- فى طلب التوابل ، ترجمة / محمد عزيز رفعت ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، سنة ١٩٥٧م .

غوستاف لوبون :

- حضارة الهند ، الطبعة الأولى ، ترجمة / عادل زعيتر ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، سنة ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م .

كارل بروكلمان :

- تاريخ الشعوب الإسلامية ، الطبعة السابعة ، ترجمة / نبيه أمين فارس ، منير بعلبكى ، دار العلم للملايين ، بيروت ، سنة ١٩٧٧ م .

لسترنج :

- بلدان الخلافة الشرقية ، الطبعة الثانية ، ترجمة / بشير فرنسيس ، كوركيس عواد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت سنة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

لوريمر : ج . ج :

- دليل الخليج ، القسم الجغرافى ، جـ ٧ ، الدوحة - قطر ، بدون تاريخ .

مايلز :

- الخليج بلدانه وقبائله ، الطبعة الثالثة ، ترجمة / محمد أمين عبد الله ، سلطنة عُمان ، سنة ١٩٨٦ م .

مباركپورى : القاضى أطهر مباركپورى الهندى :

- العرب والهند فى عهد الرسالة ، ترجمة / عبد العزيز عزت عبد الجليل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ١٩٧٣ م .

هايد : ف :

- تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى فى العصور الوسطى ، جـ ١ ، ترجمة / أحمد محمد رضا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٨٥ م .

هولنجزوورث : ل . و :

- زنجبار ، الطبعة الأولى ، ترجمة / حسن حبشى ، دار المعارف ، مصر ، سنة ١٩٦٨ م .

ويلسون :

- تاريخ الخليج ، الطبعة الثانية ، ترجمة محمد أمين عبد الله ، سلطنة عُمان ، سنة ١٩٨٥م.

خامسًا : المراجع الأجنبية :

ADESON :

- Medival Commerce , New York , 1961 .

BURKART . J . L :

- Travels in Arabia , London , 1829 .

BOSWORTH :

- The Islamic Dunasties, edinburgh , 1967 .

BURTON . RICHARD :

- Personal narative of Pilogrimage to EL Madinah and Macca , London , 1865 .

COUPLND . R :

- East Africa and its invaders , London , 1956 .

ENCYCLOPEDIA OF ISLAM , Vol . 1 . Leiden , 1960 .

ESIN . EMIL :

- Mecca The Blessed Madinha The Radinat , itly , 1974 .

FARUQI . NISAR AHMED :

- Early Muslim Hitoriography , Delhi , India , 1979 .

HADI , HASSAN :

- History of The Persian navegation , chap . IV - V , London , 1928 .

HOLT . P . M , LAMBTON ; ANN :

- The Cambridge History of Islam , London , 1970 .

INGRAMS . W . H :

- Zanzibar , its History and its people , Holand , 1967 .

IVANOW . VALDIMIR :

- The Rise of The Fatimids , Oxford , 1942 .

KABIR . M :

- The Buwayhid dynasty of Baghdad , Clacut , 1964 .

LEAVY . DE LACY :

- Arabia before Mohammed , London , 1927 .

- A Short History of the Fatimid Khalifate , London , 1983 .

LEWIS . BERNARD :

- The Arabs Relinquish power " The World of Islam " , London , 1980 .

MANSFIELD . PETER :

- The Arabs , Londopn , 1977 .

MILES :

- Some new light of The History of Kirman , London , 1959 .

OLIVER . R . MATHEW ; G :

- History of East Africa , Vol . 1 , London , 1968 .

PEARCE . F . B :

- Metropolis of Eastern Africa , Holand , 1967 .

REUSHCH . R :

- History of East Africa , New York , 1961 .

RUSHBROOKE . E . G . N :

- Western Arabia and The Red sea , Oxford , 1946 .

SHABAN . M . A :

- The Social and Political Background of the Abbasid Revolutation , P.H.D. Thesis , Vol. 2 , Hrvard , 1960 .

STIGAND . C . M :

- The Land of Zing , London . 1913 .

THAMPSON :

- Economic and Social History of The Middle ages , Vol . 1 .

سادسًا : الدوريات العلمية :

أمين عبد الله :

- واحات الأحساء ، دراسة فى الخلفية الجغرافية للتنمية ، دراسة منشورة بمجلة الدارة السعودية ، السنة الرابعة ، العدد الثانى ، رجب سنة ١٣٩٨ هـ .

حمد الجاسر :

- العقير أقدم ميناء للأحساء ، مجلة العرب ، جـ ١ .
- المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية - المنطقة الشرقية .

عبد الجبار ناجى :

- البصرة وأقطار الخليج العربى ، مجلة الخليج العربى ، العدد الأول ، البصرة سنة ١٩٧٣م.

عبد الجليل : الشاطر بصيلى :

- الكارمية ، مقال بالمجلة التاريخية المصرية ، المجلد (١٣) ، القاهرة ، سنة ١٩٦٧ م .

العدوى : إبراهيم أحمد : دكتور

- التنمية الاقتصادية لبلدان الخليج العربى فى العصر العباسى ، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، المجلد (١٨) ، القاهرة ، سنة ١٩٧١ م .

سعد زغلول عبد الحميد : دكتور

- البحرين وقطر ، الأصول القديمة للمسميات الحديثة فى المكتبة الجغرافية العربية ، بحث فى مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية ، الدوحة - قطر ، سنة ١٩٧٦ م .

سليمان نصر الله :

- العقير ثغر هاجع على الخليج ، مجلة قافلة الزيت ، العدد الخامس ، أرامكو ، الظهران - السعودية ، سنة ١٣٩٢ هـ .

محمد محمد أمين : دكتور :

- العرب والدعوة الإسلامية فى الصومال فى العصور الوسطى الإسلامية ، مجلة الدارة ، العدد الثانى ، السنة العاشرة ، الرياض - السعودية ، سنة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م .

مقبول أحمد :

- العلاقات التجارية بين الهند والعرب من القرن العاشر قبل الميلاد إلى العصر الحديث ، مجلة ثقافة الهند ، دلهى - الهند ، سنة ١٩٦٠ م .

مؤلف مجهول :

- تاريخ الزنج ، مجلة نهضة أفريقية ، العدد ١٢ ، ١٣ لسنة ١٩٥٨ م .

سابعًا الرسائل العلمية :

التوم الطالب محمد يوسف :

- البحرين منذ الفتح الإسلامى حتى سقوط دولة القرامطة ، رسالة ماجستير ، جامعة عين شمس ، سنة ١٩٧٨ م .

السليمان : على بن الحسين :

- النشاط التجارى فى شبه الجزيرة العربية ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب - جامعة القاهرة ، سنة ١٩٧٤ م .

الشعيل : عبد العزيز عبد الرحمن :

- ميناء العقير فى عهد الملك عبد العزيز ، رسالة دكتوراة ، كلية الآداب - جامعة الزقازيق ، سنة ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م .

عبد الكريم : محمد حسن :

- التجارة وطرقها فى الجزيرة العربية بعد الإسلام حتى القرن الرابع الهجرى ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة القاهرة ، سنة ١٩٨٤ م .

محمود أحمد محمد سيد أحمد : دكتور

- الحياة السياسية وأهم مظاهر الحضارة فى عُمان فى الفترة من القرن الرابع حتى القرن السابع الهجرى ، رسالة دكتوراة ، غير منشورة ، آداب الزقازيق ، سنة ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م .

محتويات الكتاب

صفحة

رقم الإيداع : ١٣٠٥١ / ٩٧

I.S.B.N. 977- 5487- 80- 3

طبع بمطابع الهداية- المراجهل- الجيزة